

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190623

UNIVERSAL
LIBRARY

كتاب

الطراز المذهب

في

شرح قصيدة مدح الباز الاشهب

لنور الدين سماء الفصاحة ومولى اولى السباحة

الإمام الفاروقى عيد الباقي افندي

تأليف خاتمة المحققين ومرجع المدققين بشيخ الاسلام * بغداد

دعوى الاسلام * السيد شهاب الدين ابي النناء محمود

مدي الأوسى الحسينى المرحوم

والمعقود له بالتفسير خير لواء

نفعا الله بعلمه آمين

طراز علم آردبدار * صفوى لده * اب حواه وحاز
لربو النمام * حاكم * وذا اخي * ناطع فاز
وفي فلاح المضار * اقبال * ابع هذا الطراز

سنة ١٣١٣

مطبوعة جريدة الفلاح بمصر على ذمة العلامة

الفاضل * كامل * وردة ام * حافظ حديث

شيد * كوز * الملائكة * افندي الموصلى (الشهير) المبدع

تتميم لامية الألفى ضوى * سنة ١٣٦٣ هجرية

حقير المطبع * له عن وروثة المؤلف

كتاب الطراز المذهب
شرح قصيدة مدح الباز الاشهب

لنبراس سماء الفصاحة ومولى اولى السباحة الامام عبد الباقي
افندي

تأليف

حاتمة المحققين ومرجع المدققين مالك رقاب الادب ومظهر
الفخر والحسب شهاب الدين ابي الثناء الممقود له
بالتفسير اعلى لواء السيد المرحوم
محمود افندي الآلوسي
الحسيني نفعنا الله
تعالى به
آمين

طبع على ذمة العلامة الفاضل واللوزعي الكامل وردة ام
الربيعين حافظ حديث سيد الكونين الملا حافظ
عثمان الموصللي الشهير المبدع في تخميس
لاميه الابوصيري

حقوق الطبع محفوظة لطابعه عن اولاد المؤلف واحفاده

✽ طبع بمطبعة جريدة الفلاح بمصر ✽

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

احمدك يا قادر على ان شرحت قصيدة الاكوان بيدع آثار صفاتك .
واتسرك يا محمود على ان رسمت منظومة هذه الاعيان بسطوع لمعان اشعة
انوار ذاتك . فسبحانك من على ظمت بحار جلاله فوقفت شعري الشعور عن
العبور في ذلك ظمطام . وسمت ساحات كماله فظل نسر العقول وفقاً عن
الطيران في جودياتك المقام

مرام تسطمرى العقول فيه ودون مداه بيد لا تبعد
واصلي على من سرحت ظرف طرفه في رياض الشكوت . فعاد وارداً
بروده تعبق من نشر اسرار فواحى الى عبده ما . اوحى واوردت وارد صدره
من حياض الجبروت . فراح واجام وروده تنشق عن نوار انوار ما كذب
الفؤاد ما رأى . وعلى آله الذين غدوا طراز رداء عالم الامكان . اذ شملتهم
عبا الحقيقة المحمدية . تحت استار كنت كنزاً مخفياً . وصحبه الذين تقيأوا
شجرة الرضوان . لما تحملوا عباً الطريقة السوية . فسمادر جلالتهم الكبرى
على شمس الآفاق فاين الثريا

هم معدن العز المؤيد والندی	هناك هناك الفضل والخلق الجزل
هم النفر البيض الذين كأهم	صفائح يوم الروع اخلصها الصقل
عذاب على الافواه ما لم يذقهم	عدو وبالا سماع امماؤهم تحلو



عليهم وقار الحلم حتى كانوا وليدهم من جل هيئته كهل
اما بعد فقد اشرفت ارض العراق بنورا ثار نبي رأى والله العين .
وشرفت مرقد اقطابها بروق حبيب رقي حتى دنا فندلى وجر مطارف
الفخر في مقام قاب قوسين . وذلك حينما حاك في قلب السلطنة العظمى . وجال
في خاطر خطر الخلافة الكرسي . التشرف بتجديد خدمة قبر رسول طالما
خدمته الاملاك . وافتخر بوطى نعاله وحق لها النحر السعة الافلاك . فابرز
من خزائن الهمة المخصوص بها من بين عموم هذه الامة . رواقا لا اراه بعد
تدقيق غزل الفكر الانسيج القدرة على منوال الحكمة بسدا اللطف ولحمة
الرحمة . فارسله ايده الله تعالى وابده . وخلد ملكه ونور خلوده . ليثم عنه قبرا
لوجاز على الله سبحانه . خسر في المكان واستغفر الله لحله . واو القيت مقابلد
الامور الى عرش الرحمن فله . وحرمة البيت المعمور ان يكون مثله . فلما وصل
ذلك الرواق الى المحل الاسنى . واقام وبالله ابوه في ذياك المقام المطرز
باسماء الله الحسنى . اخلص اولاه على ما اولاه شكره . وقبل الارض اذا قبل
بشفاه التعظيم مرة بعد مره . ولما وقع في حيز القبول . وارتفع شأنه لدى
حضرة الرسول . استأذن ان يرسل اخاه . قد كان هناك دهرا قبله . ليعلم
الناس بما من الله تعالى عليه . ولينشر مطوي الثناء عنه بما عهد اليه . فاذن
له بذلك . وايح ان يرسل اخاه الى سائر الاقطار والممالك . فعندما احس
الايخ القديم بحدوث النراق . والفراق باقومي والله . المذاق . تفرقت اوصاله .
وزاد على الجذع حنينه وبلباله . ضنا بجوار عزيز الجار . غزير الشرف طيب
النجار . وراح يسعى مع الركب الحجازي في البلاد . ويحدث عن قبول اخيه
ولكن باعباد الله بقلب آلمه اذ ألم به البعاد

وفي الركب مطوى الضلوع على جوى متى بدعه داع الغرام يابه

تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى يتوق ومن يعلق به الحب يصبه
 (غرام على ياس الهوى ورجائه وشوق على بعد المزار وقربه
 وقد تشرفت اقطار العراق . بثلاث قطع من ذلك الرواق وكان يوم دخولها
 مدينة السلام بسلام يوماً مشهوداً . وعيد اخلا من الوعيد وغدا من اشرف
 الاعياد معدوداً . وكان قد امر بتقسيمها على مرقد حضرة البضعة الفاطمية .
 وموسى هذه الامة المحمدية . مجمع البحرين . وثالث القهرين . سيدي
 وسندي . وذخري ومعتمدي . ابوالرضى وجد القائم . وسيلقى الى الله تعالى موسى
 الكاظم رضي الله تعالى عنه وارضاه . واطلق جواد جوده في رياض مغناه .
 ومرقد حضرة الجامع الفارق . والعلم المشهور بل المنشور على كواهل المغارب
 والمشارق . غوث الله تعالى الاعظم في بلاده . ومظهر قوله سبحانه وهو
 القاهر فوق عباده . العارف الرباني . والهيكل الصمدي . ابو عبد الرزاق الشيخ
 عبد القادر الكيلاني . قدس الله تعالى زكي تربته . ومن عايننا بذكي نفعته
 ومرقد حضرة مولانا المجتهد الاقدم . وسور قضايا الشيع الذي لا يثلم . قرّة
 عين الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في قبره . وحاوي فقه الاكبر في
 خزانة صدره . المنيب الاواه . ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه .
 سقى الله تعالى روضته صيب الرضوان . واءلامقامه في اءلافراديس الجنان .
 فشيئت هانئك القطع الى مرآقدهم لاء الاكابر . الذين تحمل بهم العقد
 وتعتقد عند ذكرهم الخناصر . ولما نشرت هنالك نشرت مطويات الشجون
 وسالت من العيون العيون . حتى انه بكى الصالح والطالح . والقريب والنازح .
 والدار والديار والليل والنهار لمؤلفه

وحن الى القبر الشريف رواقه حنين اخي ذكرى حبيب ومنزل
 وابكته ليلات له قد نصرمت بدار جليل لابدارة جليل



فانتفض لتقييد ماوقع فضلاء الزمان . المطلقون اعنة جياد افكارهم
 في كل ميدان . واثروا ونظموا . وانجدوا واتهموا . واعرقوا واشأموا . وسالت
 باعناق المطي الا باطح فما تلي ما حروره على احدولو كاحدا لارقست اعطافه .
 وجنى من غصونه المياسة ما استلذ قطفاه . وملك حبة قلبه بما فيه من اللطافة .
 واجتلى منه محاسن السوالف واجتني لذة السلافة . واول ثان ركبتة على
 منصة عرائس الانشاء والانشاد من بين اولئك الجموع . ومعطر اردان
 القصيد بنشر مطوي الاعجاب والاعجاز في ارجاء هانيك الربوع . حاضرة
 المولى الشفيق بل الاخ السقيى بجر الادب المتلاطمة امواجه . وغفل الفضل
 النابجة لئديه افراده وازواجه . جواد المعارف السابق الذي لا ير جاله لحاق .
 وبدر اللطائف الذي لا يعتير به خسوف ولا محاق . البليغ الذي استنزل
 عصم البلاغة من صياصياها . واستذل فحول الشعراء فسفع بنواصياها . فرع
 الدوحة المعمرة . وفرق الجبهة الفاروقية . سيدى وسندي . عبد الباقي افندي
 لازالت اشعاره سلوة الطاعن وهو المقيم . وريحانة الجليس ومزاج سلافة
 النديم . ننظم في هذا الشأن اربع قصائد . وعاقى على جيد الفلك الدوار من
 دراريها سني القلائد

اذا انشدت في القوم ظلت كأنها مسرة كبروا وتداخلها عجب
 مفصلة باللؤلؤ المنقى لها من الشعر الا انه لؤلؤ رطب
 فاول قصيدة اطارها من بروج فكره فقدت ترفرف في الخافقين .
 ونعين بترجيعها وایم الله حمايم القلوب اذا ناحت على افنان البين . قصيدة
 حضرة مولاي الباز الاشهب . والمخلق بهيمته العلية في جو الغيب الاغيب .
 لازال جناح امداده . منشورا بلا جناح على اهل وداده . وقد نظم والله دره
 قوافيها في ظرف ساعة . واتى فيها وحرمة الادب بايات ايات الانقياد

لأرباب هذه الصناعة • ولا بدع فلسان حاله يقول
ولما جال في عليه فكرى رأيت القول متسع المجال
وسابقي المديح فصار لفظي به أجرى من الماء الزلال
وثاني بدعة القتها بدرويته البيضاء • فلقفت ما صنعتها سحرة الشعراء •
قصيدة حضرة مولاي غيث الندى وغوث العوالم • ملاذني وعياذي موسى
الكاظم • لا برح جعفر فضله مورد الصادق في حبه • وسفاين علمه الباقر منجاة
لمن ابتغى الرضى من ربه • ولقد ابدع فيها كل الابداع • واودع في اصداف
الفاظها جواهر معان تشفت بها غواني الاسماع بل الاختراع
مصقولة الانماط ياتها الفتى من كل جارية بسبح واعني
وثالث روضة شق عن شقائقها الاكمام • وعبق بخزاني معانيها اردان
الافهام • قصيدة حضرة مولاي الامام الاعظم • والجهد الاندم • مأمل
ومؤمل ابو حنيفة النعمان لا تنك شذا مذهبه معطر الافاق • ونعم الاكبر
متصاعرا لديه ارباب الشقاق • ولقد اتى فيها بالمعجب المعجاب وكشف بها عن
وجوه خرائد البلاغة النقب

كل بيت يزرى على خلف الاحمر بالحسن فهو شبح ابن هاني
يبدع يحار في نظمه الطائي بل مسلم صريع الغواني
ومديح مانال جودته قد ما زياد في خدمة النعمان
ورابع فريدة اجلسها على سرير سلطنة البراءة واقام في خدمتها بالعدل
على الرئيس يراعة • قصيدة حضرة ظل الله تعالى الممدود على الافاق • وخليفته
في خليفته المحمود بكل لسان لطوله وطول يده على الاطلاق • مجد نظام
السلطنة العظمى ومحدد جهات العدالة الكبرى • السلطان محمود خان العدلي •
ابن السلطان عبد الحميد خان ادام الله تعالى وابل رأفته على سكان



البيسة مادام الدوران . ولقد اتم الناظم بها عناصر جسد البلاغة . واصل
صها . معانيها الى سويداء فوا دها فبهيات هيات ان يبلغ احد بلاغه
معشوقة اللفظ تستجلى بدائعها كان الفاظها تحبير ابراد
ثم ان فضلاء العصر . العاصرين حما الادب من كرم افكارهم احسن
عصر . انتبهوا لما طلع فجرها نيك القصائد . فانتبهوا ما ظفروا به من تلك الفرائد
وعزم من عزم منهم ان يمل على قصيدته التي فاز بها شرحا . واعرب من اعرب
ان يبني على كواكب كواكبها صرحا واشتغل بالتقر يظ من فاته الشرح . وقنع
من صرف عنه الواابل بالرشح (ومن فقد اناء الطهور تيمنا) واعرض كل
منهم عما نظم في هذا الشأن . وطوى كل كشحه عمن جال في ذلك الميدان
ومن ركب البحر استقل السواقي واهمري اتد انصفوا في ذلك واصابوا . وسمعوا
منادى الحق فاجابوا . اذ لا يستوى شوك القنافذ وريش الطواويس وفرق
بين خبث الحديد وخبث المغناطيس

والزنبور والبازي جميعاً لدى الطيران اجنحة وخفق
ولكن بين ما يصطاد باز وما يصطاده الزنبور فرق
وقد حظى هذا العبد ابو الثنا بول قصيدة بزغ بدرها . وشاع في عكاظ
الآداب ذكرها . فحدثني نفسي بشرحها . ودعيتني كنوز اسرارها الى فتحها
فجعلت اقدم رجلا واخر اخرى واردد الاقدام في الاقدام والاحجام لا ادري
وعلام الغيوب ايهما احرى لاشتغالي بغائلة الافناء عن غالية الاحياء وبمدامة
التفسير عن منادمة السمر والاقبال على التدريس عن الالتفات الى الجليس
مع انه يخيل لي ان لست من خيل ميدانها ولا من بعده الابطال من
فرسانها لاني قد انسيت احاديث لطائف المولدين وطال عهدي بالوقوف
على معاهد ظرائف المصريين ولو اني دعيت الى اقتضاض ابحار العلوم

لوايتني اسرع اليها من نكاح ام خارجة ولو كلفت العروج الى سماء سرها
المكتوم لوجدتني والله تعالى الحمد اعدى من السليك واعجل من عروج الروح
الخارجة الى ان التمس مني شرحها حضرة مولانا ذي المجد الذي لو لبست حلينه
الليالي لقامت بها الحرباء، تترقب والفخر لو حاز الفجر بعض ضيائه لما وجد
وحياة ابيه غيب غنية المريدين وبهجة المسترشدين مظهر فتوح الغيب
وغيب الفتوحات والفائض من حياض اخلاقه والفايح من رياض اعراقه
اصفى الرشحات وازكى النفحات الانسان الكامل الذي انطوى فيه العالم
الاكبر وكيمياء السعادة الذي ملأت يده البيضاء صفر الاكف بالكبريت
الاحمر حامل علم الشرف المعلم بانوار النبوة والرافل يجلل السيادة في ساحات
الفخامة ومقامات الفتوة

اصل الفخار وفرعه وعموده	وضياؤه الباقي على الآباد
من طينة عربية قرشية	علوية نبوية الاجداد
عجنت بماء الفضل حتى طهرت	وتخمرت بالعلم والارشاد
فتشكلت فينا نجوما للهدى	ما فيهم الامام هادي
وبآل باز الله جمع نورها	حتى استقل النور في بغداد
بيض الخصال نقية احسابهم	شم المعاطس صفوة الابداد
سحب النداء سم العدا ايامهم	يومان يوم ندى ويوم طراد

اعني به حضرة مولانا السيد محمود افندي النقيب الذي لم يدع منتقبة
الا حازها ولا مرتبة في الكمال الاجازها ولا مكرمة الا امتطاها ولا فضيلة
الا منه مبتداها واليه وربك منتهاها

وخصال تودهن الفواني بدلا من عقودها وحلاها
غرر كالجنان مستحسنات جل باري النجوم كيف براها



لوحوت بعضها سجايا الليالي بدلت غدرها بحسن وفاها
متع الله تعالى المرابين بحياته ولازال ماضيه يحسد المستقبل في جميع
حالانه فلم ار بداً من اجابة نداه واسعافه على ما انا فيه بما يمتناه
لوقال تيهاقف على جمر الغضا لوقفت ممتثلاً ولم اتوقف

على ان املني بجائزة حضرة الباز الاشهب والنور الذي لا يحجب امسى
لي سائقاً حديثاً واعاد في قديم ما كنت اتعاطاه في هذا الفن بعد ان كان
حديثاً حديثاً فشمرت حينئذ عن ساق العزم لخوض هذا اليم مستعيناً بمنزل
المثاني عزامره مستفيضاً من تيار حضرة الكيلاني قدس سره وها انا قبل الشروع
في المقصود واقتطاف ورود المغاني من هاتيك الورود مقدم بيتين انشدتهما
الناظم لازالت عين الحظ له يقطى عند المرقد والقبر السامي بفضل من حل فيه
على الفرد وما

ذي قطعة كم جاورت قبر شفيح الام فشرفت رأس فتى قد قال هذا قدمي
فاقول ذي اسم اشارة وهي احدى اسماء يشار بها للواحدة بشرطها كتي
ونا والذي يقتضيه الاحتمال العقلي في هذا النوع من المعارف ان تكون
الفاظه ستة وثلاثين بل اذ انظرت الى احوال المشار اليه من القرب والبعد
والتوسط القائل بها جمع كانت مائة وثمانية الا ان الواقع دون ذلك وهو موضوع
بالوضع العام للموضوع له كذلك عند العلامة الثاني واختار العلامة العضد
وله فيه ساعد وعضد فرارا من القول بكثرة مجازات لاحقائق لها والحرب بينهم
فيها قائمة على ساق فانه موضوع بالوضع العام للموضوع له الخاص وحقق السياكوتي
بما لا يخلو سلكه عن وهن ان الخلاف لفظي وهو اعرف المعارف عند بعض
واستدل له بما لا ينتهض حجة ودون الموصول عند آخرين واعرف منه عند س
والجمهور وهو المنصور وكون المعرفة من قبيل المشكك لا المتواطىء جاء من

عدم احتمال غير المراد وقتله وكثرته فلا يعكر على القول بعدم زيادة
الايان ونقصانه (والقطعة) بكسر القاف نقال لطائفة من الشيء والمراد بها
هنا بعض الرواق النبوي على مشرفه افضل صلاة وسلام زكي وتنوينا للتفخيم
وبذلك وكذا بملاحظة ما بعد يندفع توهم عدم افادة الحمل ونجيئه لها
كثير ومنه قوله تعالى اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن في احد
الاحتمالين ولا دلالة للفظ المس وازافة العذاب الى الرحمن على ترجيح
الاحتمال الثاني فيه كما زعم لقوله سبحانه لمسكم فيما اخذتم فيه عذاب عظيم
ولان العقوبة من الكريم الحليم اشد بنبيء عنه اعوذ بالله تعالى من غضب
الحليم وقول ابن ابي سميطة

له حاجب عن كل امر يشينه وليس له عن ظالب العرف حاجب
وذكره مثالا للتخمين ايضاً وهو ظ للعين في الحاجب الثاني دون
الاول لاقتضاء مقام المذم المساق له الكلام ذلك (وكم) نستعمل على
وجهين خبرية بمعنى كثير وهو الظ بل المتعين هنا واستفهامية بمعنى اي
عدد ويشتركان في خمسة امور ويفترقان في خمسة ايضاً او في عشرة
وسياتي بيان ذلك في شرح الايات انشاء الله تعالى (وجاور) من
المجاورة ويقال جاوره مجاورة وجوار بالفتح والكسر والثاني افصح كما في
الصحيح اذا صار جاره وتطلق المجاورة على الاعتكاف في المسجد وفي
الحديث كان صلى الله تعالى عليه وسلم يجاور في العشر الاواخر (والقبر)
مدفن الانسان وجمعه قبور ويقال قبره يقبره قبراً ومقبراً اذا ادفنه واقبره
اذا جعل له قبراً ومنه قوله تعالى ثم اماته فاقبره ويطلق على غلاف السيف
كما في قوله

فقلت اعبراني القدوم لعلمي اخط بها قبراً لا يبيض ماجد

وسمي الغلاف بذلك لانه يوارى السيف كما ان القبر يوارى الميت وظاهر كلام البعض انه مجاز في هذا المعنى والعلاقة ما ذكر وايد بان صاحبي الصحاح والقاموس لم يذكره لما انها لا يذكران في الاغلب الا المعاني الحقيقية وقيل ان القبر في البيت بالمعنى المشهور والا يضي الما جد فيه شخص وهو بعيد وان كان له وجه الاعلى رواية لاكرم ما جد وما جد ح نجرور بالاضافة على حد جرد قطيفة لاعلى التبعية كما في الاولى ويمكن القول بها كما لا يفتى (والشفيع) هنا صاحب الشفاعة وهي كما قال ابن الاثير السوال في التجاوز عن الذنب والجرائم وعندي انها اعم من ذلك فتمثل السوال في دفع الضر والسوال في جاب الخير نعم ما قال ابن الاثير شهر واصل ذلك من الشنع خلاف الوتر وهو الزوج لان الشنيع يكون مع من له الشناعة شفعاً وكذا الشفيع بمعنى صاحب الشناعة يضم الشفيع الى ملكه فيشفعه به ومن هنا ايضا قيل للشاة التي معها ولدها شافع وكذا اذا كان في بطنها ولدها ويتاوها آخر ويقال لركعتي الضحى شفعة بالفتح والنضم كعرفه وبها روى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من حافظ علي شناعة الضحى غفر له ذنوبه وهو من الشفع بمعنى الزوج ايضا وعن الشعبي انه قال لم اسمع للشنع بهذا المعنى موثقا الا ههنا واحسبه ذهب بتأنيته الى النعلة الواحدة او الى الصلاة (والام) بضم الهززة جمع امة بمعنى جماعة ارسل اليهم او مطلقا وتطابق على الرجل المنفرد بدين قومه ومنه قوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله وقوله عليه الصلاة والسلام في قس بن ساعدة انه يبعث يوم القيمة امة وحده قيل واصله من الام بمعنى القصد لان الجماعة بقصدون المهام وتام الكلام في ذلك في تفسيرنا روح المعاني وال فيه للاستغراق وهو اللاتني بالمقام

وإخلاف في أن استغراق الجمع هل هو مساو لاستغراق المفرد أو دونه مشهور بين القوم على الاستغراق فلا نتعب فيه اليراع (وشرفت) بتشديد الراء من باب التفعيل وأصله من الشرف بمعنى العلو ويطلق على المكان العالي وعلى المجد أو لا يكون إلا بالآباء أو علو الحسب (والرأس) من الإنسان معروف ويجمع في القلة على رؤس وفي الكثرة على رؤس والعرب كما قال الفراء تقول الرأس بلا همزة إلا بنى تميم فانهم يهملون والمشهور أنه مذكر وأنه يهمل ولا يهمل من غير تقييد بالغة دون أخرى ويطلق على أعلا كل شيء وعلى سيد القوم كالرئيس والفتى) كما في القاموس الشاب والسخي الكريم وينى علي فتیان وفتوان ويجمع على فتیان وفتوة وفتو كفعول وفتى كعصى وفتى كما قال الجوهري ويقال في المصدر الفتوة وعن س أنهم أبدلوا الواو في الجمع والمصدر أبدالا شاذا وذكر بعض اللغويين أن الفتى فوق الغلام ورتب أحوال الإنسان من لدن كونه في الرحم إلى الكهولة وأحوال الشيب والشيخوخة والكبر فقال أنه ما دام في الرحم فهو جنين فإذا ولد فهو وليد ثم ما دام يرضع فهو رضيع ثم إذا قطع عنه اللبن فهو فطيم ثم إذا دب وثما فهو دارج ثم إذا بلغ خمسة أشهر فهو خماسي ثم إذا سقطت روضه فهو متغور ثم إذا نبتت أسنانه فهو متغور بالثاء والثاء كما نقل عن أبي عمر و ثم إذا كاد يجاوز العشرين أو جاوزها فهو مترعرع وثاني ثم إذا كاد يبلغ الحلم فهو يافع ومراهق ثم إذا أحلم واجتمعت قوته فهو حزور ويسمى في جميع هذه الأحوال غلام فإذا أخضر شاربه وأخذ عذاره يسيل قبل قد بقل وجهه فإذا صار ذافئا فهو فتى وشارخ فإذا اجتمعت لحيته وبلغ غاية شبابه فهو مجتمتع ثم ما دام بين الثلاثين والأربعين فهو شاب ثم كهل إلى أن

يستوفي الستين ويقال وخطه الشيب ثم شاب ثم شمس ثم شاخ ثم كبير ثم
هرم ثم داف ثم خرف ثم اهتر واذا مات قيل محاطله انتهى واراد الناظم
به ههنا حضرة الشيخ عبد القادر قدس سره وهو وليس اطلاقه عليه
قدس سره باعتبار معنى الشباب لاحتياجه الى تكلف فيحتمل ان يكون
باعتبار معنى السخي الكرم او باعتبار المعنى المراد عند الصوفية وهو
الانسب وهو عندهم ذو الفتوة بمعنى ايشار الخلق علي النفس بالدنيا
والآخرة كما قال السيد السند وغيره وعن الجنيد قدس سره انها بذل
الندى وكف الاذى وقلة الشكوى الى غير ذلك من كلامهم واكثر ما
قالوه يرجع الى معنى السخاء بارادة الفرد الكامل منه كما لا يخفى ومن
استعمال الفتى بمعنى السخي ما انشده ابو بكر بن دريد لبعض الاعراب

ماشكر عمرا ما تراخت منيتي ابادي لم تمن وان هي جلت
فتى غير محبوب الفنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
راى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وانشد عن ابي حاتم للعجير السلولي

تركنا ابا الاضياف في ليلة الصبا يمر و مروى كل خصم يجادله
تركنا فتى قد ايقن الجوع انه اذا ما ثوى في ارحل القوم قائله
فتى قد قد السيف لامتضائل ولا رهل ابانه وبادله
اذا القوم جاءوا بيته فهو عامد لاحسن ما ظنوا به وهو فاعله
جواد بدنياه بخيل بعرضه عطوف على المولى قليل غوائله
فتى ليس لابن العم كالذئب ان راى بصاحبه يوما دما فهو آكله
اذا جد عند الجد ارضاك جده وذو باطل ان شئت ارضاك باطله
يسرك مظلوما وبرضيك ظلما وكل الذي حملته فهو حامله

ومن ذلك قول بعض شعراء البصرة
 كم من فتي تحسد اخلاقه ولكن العارف في ذمته
 قد كثر الحاجب اعداءه واحقد الناس على نعمته
 والذي يفهمه ظ كثير من كلامهم استعمال الفتي في الرجل صغيرا
 كان او كبيرا فتأمل وقد للتحقيق وتستعمل للتكثير والتقليل وذهب س
 الى انها تكون بمنزلة ربما واستشهد له بقول الهذلي
 قد اترك القرن مصفرا انا مله كان اثوابه مجت يفرصاد
 وفهم منه ابن مالك التقليل وابو حيان التكثير لان الانسان انما
 يفخر بما يقع منه على سبيل الكثرة دون القلة وصوب فهمه ابن مالك
 والبيت بحسب دقيق النظر له فان الفخر يقع بترك الشجاع قرنه وقد
 صبغت اثوابه بدمائه في بعض الاحيان والا لم يكن قرنا وما في حين
 استدلال ابي حيان لا يسل على اطلاقه بل فيما بكثرت وقوته ومن مجيئها
 للتكثير قول زهير بن ابي سلمى من قصيدة يمدح بها حسن بن
 حذيفة

اخو ثقة لا يهلك اخمر ماله ولكنه قد يهلك المالم نائله
 تراه اذا ما جئته متهللاً كانك تعطيه الذي انت سائله
 ولولم يكن في كفه غير روجه لجاد بها فليتنى الله سائله
 ومن ذلك قوله تعالى قد نعم انه ليحزنك الذي يقولون والتكثير فيه
 باعتبار التعلق او باعتبار المتعلق اسم مفعول كما قيل لا باعتبار اصل
 حصة العلم ليرد ما يرد (وقال) من القول وهو كما في القاموس الكلام
 او كل لفظ تاماً كان او ناقصاً واصله قول بفتح الواو ولا يجوز الضم لانه
 يتعدى وقلت الفاء وفاء بالقاعدة وعدوا من مصادره قولاً ومقالاً وقالة

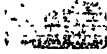
وقيلاً وقالاً وخص بعضهم القال والقيل والقالة في الشر وقال آخرون ان القال والقيل اسمان للمصدر وقيل القال ابتداء الكلام والقيل جوابه وعلى ذلك حمل خبر انه صلى الله تعالى عليه نهى عن قيل وقال وفيه روايتان الفعلية والاسمية وجاء القول لمعان آخر كالحكم والظن وعن بعضهم ان العرب تجعل القول عبارة عن جميع الافعال وتطلقه على غير الكلام فتقول قال بيده اي اخذ وقال برجله اي مشى وقال بالماء على يده اي قلب وقال بثوبه اي رفع وكل ذلك محمول فيها القول على المجاز والانساع بها كلمة تنبيه وتفيد على ما قيل قرب المشار اليه فيكون هذا للقريب وذا لغيره وليس بالقوى وتدخل على ضمير الرفع المخبر عنه باسم الاشارة وقد تدخل عليه ايضاً فيجمع بين تنبيهين نحوها اتم هولاء وتجب في نحو يا ايها الرجل ويجوز في هذه عند بني اسدان تحذف الفها وان تضم هاؤها اتباعاً وعليه قراءة ابن عامر ايه الثقلاء بضم الهاء في الوصل وقد يقسم بها فتقول لاها الله ما فعلت اي لا والله فابدلت الهاء من الواو ويجوز في الفهاح الاثبات والحذف وقولم لاها الله ذا اصله كما في الصحاح لا والله هدا ففرّق بين هذا وجعل الاسم الكريم بينها وجبر بحرف التنبيه ونظيره ها هوذا وها اناذا وقول زهير

تعلن ها لعمر الله ذا قسماً فاقصد لذرعك وانظر اين تنسلك

(والقدم) معروفة واحد الاقدام وهي من الاعضاء المؤنثة ومثلها مما في الانسان العين والاذن والكبد والاصبع والعقب والساق والفخذ واليد والعضد عند الخياني والكف عند العلماء الموثوق بعلمهم وزعم من لا يوثق بعلمه انها تذكر وبني عليه لعشائه قول الاعشى

ارى رجلاً منهم اسيفاً كأنما يضم الى كشيبه كفاً مغضباً

وهو خطأ والبيت فيه سبعة اوجه لعلها لا تخفى على من بصره حديد
ومثله في بعضها قول طفيل والعين بالائم الجاوي مكحول والرجل
والضلع والسن والورك والانامل والرواجب والبراجم والسلاميات والقتب
واليمين والشمال والحقب والعجز وعدوا مما يذكر ويؤنث العنق وزء
الاصمعي انه لا يعرف التانيث فيه خلافاً لابن زيد وصحح السجستاني
ان التذكير هو الغالب عليه والعضد في قول ابي زيد والفواد واستشهدوا
لتانيثه بقول الشاعر



شفيت النفس من حيي اباد بقتلي منهم بردت فؤاديه
واللسان عند ابي عمرو بن العلاء وعن الفراء انه لم يسمعه الا
مذكراً والعاتق والقفا والتذكير اغلب عليه والمعني مثله والذراع على
عكسه وقد ذكره بعض عكس وانكراع والابهام واغلب العرب على تانيثها
وهو الاجود وبنو اسد بذكرون والقسط وهي فلامه الظفر والابط كما
حكي للحياني والبيت وهي صفحة العنق وما تحت القرط منها او موضع
الحجامة والعباء وتانيثه كما قال الفراء قليل وانكره محمد بن يزيد راساً
والنفس والطباع والتانيث فيه اكثر والحال كذا قالوا وقد صفر ابن
عصفور بنظم ما يذكر ويؤنث في الانسان فقال

وهاك من الاعضاء ما قد عدته تؤنث احياناً وحيناً تذكر
لسان الفتى والابط والعنق والقفا وعاتقه والمتن والفرش يذكر
وعندي الذراع وانكراع مع المعني وعجز الفتى ثم القريض المحبر
كذا كل نحوبي حكي في كتابه سوى سيبويه وهو فيهم مكبر
يرى ان تانيث الذراع هو الذي اتى وهو للتذكير في ذاك منكرو
انتهى وفيه زيادة على ما تقدم وعدوا مما يذكر ولا يؤنث الراس كما

تقدم والوجه والخلق والشعر والشم والحاجب والجبين والصدغ والصدر
والأب والمنخر والأي والذقن والبطن والطحال والخصر والحشاء والظهر
والمرفق والزند والأظفار وقصاص الشعر والثدي والعصص وكل اسم
للفرج من الذكر والأنثى وكل عدة أسماء والمنكب والمنخر والركب بمعنى
العانة أو ما انحدر من البطن أو أصل اتخذ أو ظاهر الفرج والكوع
وأكسوع والشعر والجفن والشدب والمجبر والحلاق وهو باطن الجفن
والحجاج وهو العظم المشرف على غار العين والماق وسمع فيه موق وموقي
وامق والخناز والمصير والتاجد والضاحك والعارض والباء انتهى ويعلم من
مجموع ما ذكر أن قول بعض الناس كل مكرر في الإنسان مؤنث وكل
ما ليس بمكرر مذكر في حين المنع فاحفظ ذلك فإنه نفيس ولذلك ذكرته
على طوله وأراد الناظم كون القطعة قد جاورت القبر الشريف كونها
كانت موضوعة عليه في ضمن الكسوة المكرمة وسيأتي إنشاء الله تعالى في
شرح المقصود حكم كسوة القبر المعظم صلى الله تعالى عليه وسلم وبيان
أول من كساه جعلت فداء وبالشفاعة المشار إليها الشفاعة العظمى لفعل
القضاء فإنها تعم سائر الأمم وكذا رسالهم عليهم السلام وذلك حين
يطول وقوفهم ويشد بلاؤهم حتى يقول قائلهم رب ارحني ولو إلى النار
ولما يتجاسر أحد من أهل الموقف على النطق بنبأ شقة وخبر ذهاب الناس
إلى آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وبين الوصول من
نبي إلى نبي ألف سنة واعتذار كل بعد طاب الشفاعة منه موضوع وهي
المقام المحمود عند الأكثرين وقيل هو أن يجلسه الله تعالى على عرشه
وقيل إن عوام المؤمنين يوم القيمة يكونون في العلم بالله تعالى كالعلماء
والعلماء كالأنبياء والأنبياء كنبينا ولنبينا صلى الله عليه وسلم درجة في

المعرفة هي المقام المحمود عن بعض الصوفية انه عبارة عن سجود الاكوان
 له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو المقام الادنى صورة وللنبي عليه الصلاة
 والسلام شفاعات غيرها في ذلك اليوم منها شفاعته في كثير من اهل
 الكبائر حتي نقول الملائكة من كثرة ذلك ما تركت يا محمد لغضب ربك
 شيئا والمعزلة ينكرونها ويخصون الشناعة برفع الدرجات و بالمقام المحمود
 على ما عليه الاكثر من ويستدلون على ذلك بما ذكرناه مع رده في روح
 المعاني و اشار بقوله (قد قال هذا قلمي) الى ما روى باسانيد عديدة
 حتي قيل ان ذنب من امتواتر المفيد لعلم الضروري او النظري عن حضرة
 الباز الاشهب قدس سره انه كان يتكلم يوما على كرسي وعظه و يصدع
 القلوب بز واجر لفظه وحوله جم غفير من المشايخ العظام محيطون به
 احاطة الحالة بالبدر انما يقال (قدي هذا على رتبة كل ولي لله عز
 وجل) انما الشيوخ علي الهبتي قدس سره وصعد الكرسي واخذ قدم الشيخ
 وجعلها على عنقه ودخل تحت ذنبه ومد الحاضرون كلهم اعناقهم وظهرت
 عليهم امارات الخضوع و روى عن غير واحد من اهل الكشف الصحيح
 ان المشايخ المنفردين في الامصار ممن لم يحضر في ذلك الوقت مدوا
 اعناقهم واخبروا بما قال الشيخ قدس سره العزيز وانه لم يبق احد ممن
 عقد له لواء ولاية في الافطار الا شاهد علم القطبية محمولا بين يدي
 الشيخ رضي الله تعالى عنه وتاج النوثية على رأسه ورأى عليه خلعة
 التصرف العام باذن الله تعالى النافذ في الوجود ولاية وعز لا معمة بطرازي
 الشريعة والحقيقة وقال الشيخ القدوة ابوالقاسم عبدالله البصري لما قال
 الشيخ عبد القادر قدس سره قدي هذه الخ رابت الاولياء في المشرق
 والمغرب واضعين رؤوسهم نواضا الا رجلا واحدا بارض العجم فانه لم

يفعل فتواري عنه حاله انتهى والظاهر ان القدم في ذلك حقيقة واعترض
بانه غير مناسب لما في الكلام ح من اهل الادب الذي هو مبني
الطريق كما اشار اليه سيد الطائفتين الجنيد قدس سره وغيره من
مشايخ الصوفية وقيل انه مجاز عن الطريقة او الحال كما يقال فلان على
قدم حميد اي طريقة او حال حميد وكذا فلان على قدم فلان اي على
طريقته وقاوا كل ولي لله علي قدم نبي اي على حاله ومشر به واعترض بان
اخذ الشيخ علي الهيتي تدم الشيخ قدس سره وجعلها على عنقه بعد سماع
ذلك منه رضى الله تعالى عنه يا بني هذا الحمل على انه لو فرض عدم
الاباء لا يخلو الكلام عليه عن دغدغة كما لا يخفى وفي شذرات الذهب
نقلا عن ابي رحيب انه قال احسن ما قيل في هذا الكلام ما ذكره
السهروردي في عوارفه انه من شطحات الشيوخ التي لا يقتدى بهم فيها
ولا نقدح في مقاماتهم ومنازلهم فكل احد يؤخذ من قوله ويترك الا
المعصوم انتهى ويرد عليه ان الشطح عندهم عبارة عن كلمة عليها راحة
رعونة ورعوى بفتح بها المعارف من غير اذن آلي وهو من زلات
المحققين وقد ذكر غير واحد من المشايخ ان الشيخ قدس سره ما قال
ذلك الا بالاذن وح كيف يمكن القول بان ذلك القول من الشطحات
فمن الشيخ القدوة ابي اسحق ابراهيم ابن الرفاعي البطايجي المعروف
بالاعزب انه قال قال ابي سيدي الشيخ احمد الرفاعي قدس سره هل
قال الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه قدي هذا الخ بامر او بلا
امر فقال ما قالها الا بامر وقال الشيخ العارف ابو محمد علي ابن ابي بكر
لما قال الشيخ عبد القادر ما قال قام الشيخ علي الهيتي وقبل القدم فقال له
اصحابه لم فعلت ذلك فقال لانه امر ان يقولوا واذن له في عزل من

أنكرها عليه فاردت أن أكون أول من سارع إلى الانقياد إليه وقال الشيخ أبو صخر قلت للشيخ عدي بن مسافر قدس سره هل أمر الشيخ عبد القادر قدس سره بأن يقول ذلك فقال قد أمر وأمر وما وضع الأولياء كلهم رؤسهم إلا لما كان الأمر لا ترى الملائكة عليهم السلام لم يسجدوا لآدم صلى الله تعالى وسلم إلا لورود الأمر عليهم بذلك انتهى والذي يخطر ببال هذا العبد الفقير أن القدم على حقيقتها كما هو الظاهر المتبادر من اللفظ ويؤيده الوصف بهذه فانها حقيقة في إشارته إليه المشاهد المحسوس وإن الشيخ قدس سره ما قال ذلك إلا على لسان الحقيقة المحمدية وكما قال ما قال على لسانها إلا ترى سلطان العاشقين عمر بن الفارض قدس سره كيف قال

واني وإن كنت ابن آدم صورة فلي فيه معني شاهد بابوتي
فانه ليس ذلك إلا على لسان تلك الحقيقة التي منها خلق آدم
وسائر الأنبياء عليهم السلام بل العالم العلوي والسفلي كما يشير إليه بعض الآثار وإليه يبنى قول العارف النابلسي

طه النبي تكونت من نوره كل البرية ثم لو ترك القطا
والغناء في الحقيقة المحمدية مسلم عند السادة الصوفية وجبات الفتاء
فيها مختلفة والشيخ قدس سره الحظ الأوفر منها بل له رضى الله تعالى عنه
رتبة الخلافة الكبرى كما بنى عن ذلك كلامهم ومن هذا صح له أن
يقول ما يقول ويؤيد ما قلنا ما نقل عن الشيخ أبي صخر أنه قال للشيخ
عدي عليه الرحمة أعلمت أن أحدا من المشايخ المتقدمين قال قدسي هذه
الغ غير الشيخ عبد القادر قدس سره فقال لا ثم قال له أبو صخر فما معناها
فقال هي مفصحة عن مقام الفردية في وقته ولم يؤمر أحد ممن له هذا

المقام قبل ان يقول هذا القول انتهى وقال سيدي الشيخ الاكبر قدس سره الانور في فتوحاته عند عد اصناف الاولياء ومنهم رضى الله تعالى عنهم في كل زمان من آتية وهو القاهر فوق عباده وله الاستطالة على كل شئ سوى الله تعالى شأنه شجاع مقدم كثير الدعوى بحق يقول حقاً ويحكم عدلاً كان صاحب هذا المقام شيخنا عبد القادر الجيلي رضى الله تعالى عنه ببغداد كان له الصولة والاستطالة على الخلق بحق كان كبير الشأن اخباره مشهورة لم القه ولكن لقيت صاحب زماننا في هذا المقام وكان الشيخ عبد القادر اتم في امور اخر من هذا الشخص الذي لقيته وقد درج الاخر ولا علم لي بمن ولي بعده هذا المقام الى الان انتهى وعليه فهذه الكلمة من آثار هذا المقام ولا يرد ان في ذلك اهمال رعاية للادب وهو مبني الطريق لانا نقول الادب الذي هو مبني الطريق هو المسمى بالعبودية المحضة وهو التأدب بآداب الشرع العام وهو من وظائف الولاية الانيسة وليس ذلك من آداب الخلافة التي قد توج الشيخ قدس سره بها وآدابها كما قال مولانا ابن العربي كل نعت ترى فيه رائحة الربوبية وقد ذكر قدس سره ان الولي لا يختلف عليه الحال والخليفة بعكسه كما ينسب ذلك قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لازيدن علي السبعين في وقت دعائه على رعل وذكو ان وعصبة في وقت آخر وادب الولي غضب في المفضوب عليه لارجوع فيه ورضى في المرضى عنه والغضب وقتاً والعفو وقتاً في المفضوب عليه وذكر ايضا نفعي الله تعالى بفتوحاته في الباب التاسع والستين والمائة في معرفة مقام ترك الادب ان منهم رضى الله تعالى عنهم من هو ذو مقام في الادلال كالشيخ عبد القادر الجيلي ببغداد سيد وقته ولا شك ان الادلال بنافي العبودية المحضة فان

لسان حال المتصف بها يقول

اريد وصاله ويريد هجري فاترك ما اريد لما يريد
وقول الشعرا في ان مقام الادلال ليس بمقام عال وما توفي الشيخ عبد
القادر رضى الله تعالى عنه حتي ترقى عن ذلك الى ما هو اعلى منه نظر
فيه بعضهم بان الادلال من اثار المحبوبة والعبودية من اثار المحبة ولا
شك ان المحبوبة اعلا واعلا من المحبة نعم كلامهم مبالغ بغير يقين العبودية
وجعلوا اعلى مراتبها على ما ينبغي اليه بله ما ف الى صميمه تعالى كما في
قوله سبحانه سبحانه الذي اسرى بيده وفي يدي ارب دعواها بالزكوى
الناس ومن ذلك قول الشيخ احمد الغزالي

يهون علي الالم في جنب بها وقول الاعادي اني خايع
اصم اذا نوديت باسمي وانني اذا قيل لي يا عبدا اسمع
وقال آخر

لا تدعني الا يا عبدا فانه اشرف اسمائي

وقال آخر

بالله ان سألوك عني قل لم عبدي وملك يدي وما اعتقه
وقال عمر ابن الفارض قدس سره

عبد رق ما رق يوما لعتق لو تخلت عنه ما خلاكا
الى غير ذلك ولعل هذا مبني على شيء آخر فتدبر وربما يقال ان
الادب انما يتصور في غير مقامي قرب النوافل وقرب الفرائض واما فيها
فتنفي الاغيار فلا يتحقق الادب اذ ما تم مع على انه بعد اذ تحقق ان
الشيخ عبد القادر قدس سره ما قال ما قال الا بعد الامر والاذن الالهي
لا يكون هناك اهل رعاية الادب بل فيه رعاية العبودية بالامثال على

ما يحتفى بقي ربما يقال ما الحكمة في هذا الاذن ويجاب بانه يحتمل ان يكون ابتلاء لاولياء الوقت مع الانباء عن شرفه وعلو مقامه لمن التي السمع وهو شهيد وفي ذلك ايضا تحدث بالنعمة كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وبثله كثير هذا ومن الناس من اختار جواب السهروردي لانه اوفى بافهام العامة ولعل ذلك اجاب به لا لانه توجيه الكلام الشيخ قدس سره عند السادة الزوارة سوي ذلك وكن السهروردي يميل مع الظاهر جدا كما ينبغي عن ذلك جواب الشيخ قدس سره للسائل عنه بقوله حمل من فرقة الى قدمه . . . روافقه والله تعالى اعلم وحاصل معنى الذين المرتفعين يبرأ لهما على الساكنين هذه التبع التي لا يغادر قدرها ولا ينال بدمع العناية السابقة نور ولا يبرأ اسما لاجاب رتبة قبره بقصر عن شرفه المتناول واين بنات نش من ذلك . . . انما انما هو قبر حسنة الشيع لئلا يلى الاطلاق والشفع فيها اذا ضاق في تضاء الخشع الحناق وتجلي الجبار على رؤس الاشهاد بدفة الجلال وكشف عن ساق فخدا بها حادي الرحمة من قبر شفيح الامة صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وعظم وكرم حتى حطت رحالها لدى حضرة قطب دائرة الاقطاب ومحور كرة فلك الخلافة الدائر بكل عجاب القائل لعلو كعبه وطول باعه وسداد زنده الوردى قديمي هذه علي رقبة كل ولي فوضعت سميت رأسه الشرف الذي نطأ طأ له الرؤس ويرغم لجلالته الباهرة انوف الشوس فظهرت شرفه الذي لا يباري بل شهدت المحجوبين بذلك الشرف الذي جل ان يواذى وليس المراد انها شرفته بعد ان لم يكن شريفا او عرفته لارباب المشاهدة اذ لم يكن معروفا كيف وهو خليفة ذلك الرسول والبضعة العظمي من فاطمة البتول لازالت صلوات الله تعالى تغشاهم ورحمة منهلة على من والاهم ونسبة

التشريف الى القطعة مجازو بين الراس والقدم ما لا يخفى من نوع الطباق
وفي الطشر الثاني من البيت الثاني الاكثاء والامر ان مما تراكتضت في
ميدانها جياذ الشعراء ونظير الاول قول المتنبي وفيه التوهيم ايضاً
وان الغيام الذي حوله اتحد اقدمها الارؤس
وقوله واذا انتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني كامل
ومن الطباق قول منصور الفقيه

قد قلت مذمحو الحياة واطنبوا في الموت الف فضيلة لاتعرف
منها امان لقائه بلقائه وفراق كل معاشر لا ينصف
وقول الفرزق

لعن الاله بني كليب انهم لا بعثرون ولا يفون بجار
يسبقظون الى نبيق حميرم وتنام اعينهم عن الاوتاد
وقول جرير

وباسط خير فيكم يمينه وقابض شر عنكم بشمالها
وقول ابي فراس من ايات

يا فارح الكرب العظيم وكاشف الخطب الجليل
كن باقوي لذا الضعيف وباعزيز لذا الدليل

وقول ابن خروف في مغن كالظبي

ومنوع الحركات يلعب بالنهى لبس الملاحة عند خلع لباسه
متأورا كالغصن بين رباضه متلاعباً كالظبي عند كناسه

وما الطف قول شيخ الشيوخ بجاه

ان قوما يلحون في حب ليلا لا يكادون بفقهين حديثا
صمعوها وصفها ولا موا عليها اخذوا طيبا وردوا خبيثا

وله ايضاً

ياوجوها زانت سناها فروع حالكات اغنتكم عن حلاكم
لي من حسنكم نهار وليل انعم الله صبحكم ومساءكم
وما احلا قول نباتة
اني اذا آنست هما طارفا عجلت بالذات قطع طريقه
ودعوت الفاظ الملح وكاسه فتعمت بين حديثه وعتيقه
ومن ارق المسموع في ذلك قول مجير الدين
ولما حضرنا للسماح وهزت الم لاهي وكل بالجوى يتونم
اضحنا الى تشبيبهم وغنام فحن سكوت والهوى يتكلم
وبعضهم جعل التدبج من المطابقة واورد في ذلك قول ابن حيوس
على جهة الكناية

واخفر بعم عم جود يمينه واب لافعال الدنية آبي
بياض عرض واحمرار صوارم وسواد تقع واخضرار دحاب
وعن جمع انه ليس في الالوان ما يحصل به المطابقة غير البياض والسواد
وفيه توقف ونظير الثاني قول بعضهم

مليكة الحسن جودي بالوصال على متم جسمه قد ذاب منك اذي
افسدت قلبي فقالت تلك عادتنا قد قال سيجانه ان الملوك اذا
ومثل هذا قول ابن نباته المصري الا ان فيه ما فيه

يانيل باملك الانهار قد رزقت منك الاراضي شربا سائقا وغدا
وقد انبت القري نبغي منافعا فناها بعد فرط النفع منك اذي
فقال تذكر عني اني ملك وتفتدي ناسيا ان الملوك اذا
ومن انظف ما سمعنا قول ابن مكناس

من شرطنا ان اسكرتنا الطلا صرنا تداوينا بشرب اللماء
نعاف مزج الماء في كاسها لاواخذ الله السكارى بما
وقال شرف الدين الحموي

راموا فطامي عن هوى غذيته خلفاً وكهلاً
فوضعت في طوفي يدي فقلت خلوفي والا
وما ازكي قول ابن الوردي

اذ كرهت منزلاً فدونك القبولاً لا تحملن اهانته من صاحب وانعلا
وان جنالك صاحب فكأن به مستبدلاً فمن اتي فمرحباؤه من تولي فالى
وللبهازير وكشفت ذنل قناعه يدي عن قرني لي
ولله في خده تسعين او تسعين الا
وقال آخر اقول لبدر قد رماني بسهم من لواحنه الفواتن
قتيلك كيف تحييه فنادي لم تومن نقات بلى ولكن

ويعجبني قول بعضهم

طول حياة مالها طائل عدمت فيها كل ما يشتهي
صرت بها كالطفل في خلقه تشابه المبدأ والمنتهي
فلم تلم سمعي اذ خاني ان الثمانين وبلغتها
ومن المسكر قول ابن الدردى

وبي ظبي انس اكل الله حسنه وقال لافواه الخلائق عوزي
جلا تحت ياقوت اللماء ثرجوهر رطيب وابدى شارباً من زمرد
ولي عدل ابدي التشاغل عنهم اذا اخذوا في عدلهم كل ما أخذ
يقولون من هذا الذي مت في الهوى به كذا يارب لا عرفوا الذي
ومن المشجي قول ابن الوردي

ياراحلا عني وقد اقبلت مخايل للغير مرجوه
 لم تكتمل حولا واورثتني ضعفا فلا حول ولا قوة
 ومن المطرب قول السيد عمر الهيتي
 ورب مقترف ذنبا عليه قضى فراح اقوامه تبكي عليه دما
 تداركته من الرحمن مغفرة فقال ياليت قومي يعلمون بما
 ومن المدهش قوا ايضا عليه الرحمة
 باينة آية باقي يزيد غداة صحائف الاعمال تلتى
 وقام رول رب العرش يتلو وقد حنت بيع الناس قل لا
 ونال به قول ابن الزري عنا الله عنه ابياموت والعياذ
 بالله تعالى

ولقد بذات لك زردة نانتحا مغدوت تسلك في الاربق الاعوج
 ولكم رجوتك للجهيل وفعله يوما فناداني الذي لا تسرنج
 وقد يتبع الاكفاء ببعض الكلمة وهو كثير ايضا في الكلام ومنه قول
 الدما ميني

الدمع فاض بافتضاحي في هوى ظبي يغار الغصن منه اذا هوى
 وغدا بوجدي شاهدا ووشى بما اخفى في الله من قاض وشا
 وقول نحر الدين ابن مكانس
 لله ظبي زارني في الدجا مستوفزا ممتطيا للخطر
 فلم يقم بمقدار ان قلت له اهلا وسهلا ومر
 ولا بن الدما ميني

ورب نهار فيه نادمت اغيدا فما كان احلاه حديثا واحسنا
 منادمة فيها مناي فحبذا نهار تقضى بالحديث وبالمناداة

ولبعضهم واجاد

شقائق النعمان الهو بها ان غاب من اهوى وعز اللقا
واخذ بالقرب نعيي وان غاب فاني اکتفی بالشقا
وليعجبنى قول النابسي

قد زارني في الدجا من كنت اعشقه وبات عندي ونال المغرم الوطرا
حيما بها شبه عينيه ومبسمه فباع عقلي بكأس رائق وشرأ
وقول ابن مليك الحموي من ايات

بدر تم ما تبدي مقبلا وراء البدر الا افلا
كل خمر فحرام ماعدى ريقه فهو حرام لي حلا
ولنكتف بهذا القدر من الاكتفا فيه كفاية وفي البيتين غير ما
ذكر من المحسنات تركنا التنبيه عليه خشية السامة وكذا لم نلتزم في
شرح الايات التنبيه على جميع ما فيها من ذلك لذلك مع ضيق الوقت
ولعلنا انشاء الله تعالى نذكر ما هو خير منه وقد آن ان نشرع في المقصود
فنقول متوكلين على الملك المعبود قال الناظم لازال جليلا

(جل ستر به الضريع تجلل اذ حوى الفخر مجملا ومفصل)
(جل) اي عظم ومضارعه يجلل بالكسر وجاء جل بمعنى اجل كقول
ابن احمر

ياجل ما بعدت عليك بلادنا فابرق بارضك ياغمام وارعد
فانه اراد ما اجل (والستر) بكسر فسكون واحد الستور والاسرار
(والضريع) كما في القاموس القبرا والشق وسطه او بلا لحد وايا ما كان
فهو فعيل بمعنى مفعول والمشهور انهم يقابلونه بالحد وهو الشق في جانب
القبر ومنه الحديث في دفن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نرسل الى اللاحد

والضاح فإيهما سبق تركناه وجاء بمعنى البيت المعمور وهو البيت الذي فيه السماء
حيال الكعبة ويقال له الضاح بالضاد المعجمة ايضاً وهو من المضارحة بمعنى
المقابلة والمضارعة ومن رواه بالمهملة فقد صحف والمتبادر منه هنا المعنى الاول
وال فيه للعهد كما في قوله تعالى ام يحسدون الناس في قول اي قبر النبي
صلي الله تعالى عليه وسلم وفي ذلك من التعظيم ما لا يحصى ويحتمل ان يكون
ذلك اشارة الى الضريح الحاصر وهو ضريح حضرة الباز الاشهب قدس سره
كما في قوله سبحانه اليوم اكملت لكم دينكم ويمكن ان يراد به على بعد الضراح
ويخرج ذلك على التشبيه البليغ ولا يخلو عن حسن (وتجل) من اتجل
وهو التغطى واللبس ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث الاستسقاء
وابلا مجللاً وقول علي كرم الله تعالى وجهه اللهم جلل قتلة عثمان رضي الله
تعالى عنه خزياً وبه متعلقاً به وتقديمه للاهتمام ولا بأس بتقديم الظرف
الواقع معمولاً للخبر النعلي على المبتدأ بذاء على ما قالوا من ان تقديم المفعول
يؤذن بجواز تقديم العامل والخبر النعلي لا يجوز تقديمه لصيرورة المبتدأ
فاعلاح لان الظرف يتوسع فيه ما لا يتوسع في غيره فليتهم واذا اسم للزمن
الماضي وهي ظرف لجل ويحتمل ان تكون للتعليل وهي ح حرف بمنزلة لامه
في راي وجعلوه من ذلك قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمت انكم في العذاب
مشترون وقول الشاعر

فاصبحوا قد اعاد الله نعمتهم اذ هم قرىش واذا ما مثلهم بشر
وادعي غير واحد انها في مثل ذلك ظرف والتعليل مستفاد من قوة
الكلام لامن اللفظ وتفصيل الاقوال وما لها وما عليها يطلب من محله وحوي
بفتح الواو ما في يحوي بكسرهما حيا وحية اي جمع واحتوى الشيء مثله
والضير المستتر فيه للسر وعوده للقرىب بعيد والفخر بالسكون ما يفخر به

كالمفخرة بفتح العين وضمها وفي القاموس الفخر ويمرك الفخار والفخارة بفتح
 الفاء فيها والفخرى كحليني ويمد القدح بالتحال كالفخار والمعنى الاول
 هو الظاهر هنا والمجمل المجموع من قولهم اجملت الشيء اي جمعته عن تفرقة
 والمراد به مقابل المفصل ومعناه في اصطلاح الاصوليين على ما ذكره ابن
 الحاجب ما لم تنفخ دلالة اي ماله دلالة وهي غير واضحة وقيل اللفظ الذي
 لا يفهم منه عند الاطلاق شيء واعترض بانه غير مطرد ولا منعكس ودفع
 بالعبارة وقال ابو الحسين هو ما لا يمكن فهم المراد منه واورد عليه المشترك
 والمجاز بين اولم وبين ودفع بما لا يخلو عن نظر ونصب مجملا ومفصلا على
 الحالية اما من ضمير الستر ومعنى كونه مجملا ومفصلا مجزي الى اجزاء وغير
 مجزي واستعمال المفصل في المجزئ سائع في كلام الناس اليوم واستعمل المجمل
 في غير المجزئ لكان المفصل وامان الفخر والمراد انه حوى الفخر بخدا فيرة
 وحاصل معنى البيت عظم قدر ستر تغطي به قبر عظيم ومرفقا انتهت له عيون
 التعظيم والتكريم وهو قبر حضرة سيد الاكوان وتيجية مقدته في الوجوب
 والامكان او قبر بضعة قطب دائرة الولاية ومدار فلك الهداية الغوث الرباني
 الشيخ عبدالقادر الكيلاني قدس سره اذ حوى ذلك الستر في حالي تجزيه
 وعدم تجزيه الفخر الكامل والشرف الفاضل او حوى الفخر بعجزه وبمجهوله ولم
 يعدوه شيء منه او حوى ذلك القبر الفخر الاثيل والمجد الذي لا يحيط به
 نطاق التفصيل لانه صدف درة الوجود وزرورة صدف عالم الشهود صلي
 الله تعالى عليه وسلم ويقال نحو هذا على تقدير ان يراد بالضمير صريح
 الشيخ قدس سره وكون قبر الرسول صلي الله تعالى عليه وسلم حاويا لما ذكر
 مما لا ريب فيه ولا شك بقربه وقد حكى كثير من العلماء عليهم الرحمة
 كابن عساكر والباقي والقاضي عياض الاجماع على ان الموضع الذي ضم

اعضائه الشريفة عليه الصلاة والسلام افضل بقاع الارض حتى موضع الكعبة بل نقل التاج السبكي عن ابن عقيل الحنبلي انها افضل من العرش وقال الفاكهاني انها افضل من بقاع السموات فقد جاء ان السموات شرفت بوطى، قدميه بل لو قال قائل ان جميع بقاع الارض افضل من جميع بقاع السماء لشرفها بكونه صلى الله تعالى عليه وسلم حالا فيها لم يبعد بل هو عندي الظالمين النبي وحكامه بعضهم عن الاكثرين خلق الانبياء منها ودفنهم فيها لكن قال النووي ان الجمهور على تفضيل السماء على الارض اي ماعد اما ضم الاعضاء الشريفة واستشكل حكاية الاجماع على علا فضيلة ما ضم هاتيك الاعضاء المكرمة علي جميع بقاع الارض بان الاماكن والازمان كلها متساوية ويفضلان بما يقع فيها لافضات قائمة بها ويرجع ذلك بالآخرة الى ان الله تعالى يجود على عباده بزيادة اجر العالين فيها ومضاعفته وتعقبه الشيخ نقي الدين السبكي بان هذا لا ينبغي ان يكون التفضيل لامر اخر فيها وان لم يكن عمل لان قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تنزل عليه الرحمة والرضوان والملائكة وله عند الله سبحانه من المحبة ولساكنه من القبول ما تقصر عن اداركه العقول وليس ذلك لمكان غيره فكيف لا يكون افضل وان لم يكن محل عمل لنا لانه ليس مسجد اولاه حكمه بل هو مستحق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وايضا قد تكون الاعمال مضاعفة فيه باعتبار ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حي فيه كما قرره غير واحد واعماله عليه الصلاة والسلام مضاعفة اكثر من كل احد ولا يختص التضعيف باعمالنا نحن ودون اثبات هذا الاختصاص الموت الاحمر وحقق ان تفضيل ذلك المكان باعتبارين احدهما ما قبل من ان كل احد يدفن في الموضع الذي خلق منه وثانيها تنزله الرحمة والبركات عليه واقبال الله تعالى

إليه ولا نقول ان الفضل للمكان لذاته ولكن لاجل من حل فيه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا ينافي ما قرروه من حياته عليه الصلاة والسلام في قبره خبر ما من احد يسلم علي الا رد الله تعالى علي روعي حتى ارد عليه السلام لما قالوه من انه ليس المراد برد الروح عودها بعد المفارقة بل المراد به الافاقة من الاستغسال باحوال الملكوت والاستغراق في تجليات حضرة اللاهوت فانه عليه الصلاة والسلام مشغول في البرزخ بذلك كما كان في الدنيا حال تلقي الوحي ونظير هذا قولم فيها ورد في بعض احاديث الاسراء من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فاستيقظت واما في المسجد الحرام انه ليس المراد بالاستيقاظ الاستيقاظ من النوم فان الاسراء لم يكن مناما وانما المراد الافاقة مما اعتراه عليه الصلاة والسلام من مشاهدة العجائب والآيات العظام وقيل لان جملة رد الله تعالى الخ حالية بتقدير قد المصريح بها في رواية البيهقي وحتى جارية مجرى الواو والمعني ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روعي قبل ذلك وارد عليه وفيه تأمل لان لفظ الرد قد لا يدل على المفارقة بل يكتبني به عن مطلق الصبرورة وحسن ذلك هنا مراعاة المناسبة اللفظية بينه وبين فارد آخر اخبر وهو كما ترى وقال تاج الدين الفاكهاني ان المراد بالروح هنا النطق مجازا والعلاقة اللزوم فلا محذور وانت تعلم ان الجواز يعتمد على القرينة وهي غير ظاهرة واورد هذا على الاول ايضا واجيب بانه كفى باخبار الحياة قرينة مانعة عن ارادة الحقيقة وقيل في دفع المنافاة غير ذلك والله تعالى اعلم ولا يخفى ان تعظيم المكان لصاحبه واحترامه لحرمة من حل به مما لا تأباه بشرطه الشريعة الغراء ولا ينافيه سلوك المحجة البيضاء كما سنشير اليه قريباً انشاء الله تعالى وقد كثرت في ذلك الاشعار وترافقت

بعملات اهل الغرام بين اطلال هاتيك الديار فمن ذلك قول الناظم حفظه
الله ارجحالا لما زار حضرة سيدي موسى الكاظم رضى الله تعالى عنه مع
الوزير علي رضا باشا دام ظله

خلعنا قلوبا قبل خلع نعالنا غداة طلنا مرقدنا منك مأنوسا
وليس علينا من جناح يخلعها لانك بالواد المقدس باموسى
وقوله ايضا

زر حضرة مجمع البحرين ساحتها ابان عن قبتها سره القدر
نرا بن جعفر موسى في خطيرته موسى ولكن له من نفسه خضر
وقوله من قصيدة الموسوية التي نظمها في هذا الشأن

نزلوا على الجراء من واد طوى وتفرسوا بقبولم فترجلوا
ونقدموا بخطيرة القدس التي رجل ابن عمران بها لاتنعل
شاموا السنا من فيك وعنده وجدوا منار هدى يشب ويشعل
ومن هذا الدن قول ابن الدرري

لك الخير عرج لي على ربهم فدى ربوع يفوح المسك من عرفها الشذى
ونذا باكلهم الشوق واد مقدس لدى الحب فاخلع ليس مشية محتذي
وقول بعضهم

ولما رأينا رسم من لم بدع لنا فوآدا لعرفان الديار ولا لبنا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة لمن هان عنه ان نلم به ركبا
وقول الآخر

سقى بلدا امست سليمي تحله من المزن ما يروي به ويسمى
وان لم اكن من قاطنيه فانه يحل به شخى علي كرم
الا جذبا من ليس يعدل قربه لدي وان شط المزار نعيم



ومن لامي فيه حبيب وصاحب فرد بفيظ صاحب وحميم
وهذا قد صرح بان سبب الدعاء للدار هو الديار ولاجل من فيها

تحب المنازل وما الطف قول شيخنا عبدالله البتيوشي عليه الرحمة
اني احن على العراق ولم اكن لا من رصافته ولا من كرخه
لكن في بغداد لي من قربه اشهى الي من الشباب وشرخه
شوقي له شوق السقيم الى الشفا او العديم الى الشراء لفرخه
او شوق اعراية حنت الى اطلال نجد فارقه ومرضه
قليبي اسير عنده دنف فقل ان لم يحل اساره فليرخه
وقول السيد البحراني من شعراء السلافة

ارقت ولا كما ارق السليم قلقت ولا كما قلق السقيم
وكابدت الالسا والحزن اذ لا اخ يدري بذاك ولا حميم
زعمت بان وجدك فوق وجدي وذاك لانني صب كتوم
اعرض ان بكيت بذكر حزوى ولا حزوى عنيت ولا النعيم
ولولا المنجدون لما شجنني طول بالغوير ولا رسوم
الا يامنجدون ولم يعودوا لقد ابطأتموا فمضى القدوموا

ثم ان في مدح هذا الستر اشارة الى جواز ستر قبر النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو كذلك وقد صرح غير واحد من الشافعية نور الله
تعالى قبورهم بجواز ستر سائر قبور الانبياء عليهم السلام بالحرير وجزم
به الاثمنوني وهذا بخلاف مشاهد العلماء والصلحاء وقبورهم والاسواق
والمساجد فيحترم ستر جميع ذلك به ويحرم التنفج عليها لا المرور لحاجة
وفي البزازية وبكره توسد الحرير والنوم عليه عند الامام رضى الله
تعالى عنه ولا يكره عند محمد والثاني وتعليق الستور منه على الابواب

والحيطان علي هذا الخلاف والظاهر ان محل الخلاف غير ستر القبر النبوي اما هو فلا ينبغي الخلاف في الجواز فيه بلا كراهة جريا على العادة المستمرة من غير تكثير واختلفوا في اول من وضع الكسوة الشريفة على القبر المقدس على صاحبه افضل الصلاة واكمل السلام فقال ابن النجار انه الحسين بن ابي الهيثم صهر الصالح وزير الملوك المصريين وكانت الكسوة من الابر يسم الاليض وعليها الجمادات المرقومة وانه خطبها وادار عليها زنارا من الحرير الاحمر فنعه قاسم ابن امير المدينة وقال حتى نسباً ذن المستضيء بامر الله تعالى فبعث الى العراق يستأذن فجاءه الاذن فعلقها بنحو العامين ثم جاءت من الخليفة ستارة من الابر يسم البنفسجي عليها الطراز والجمادات المرقومة وعلى طرازها اسم المستضيء بالله فشيلت تلك ونفذت الى مشهد علي كرم الله تعالى وجهه وعلقت هذه عوضا عنها فلما ولي الناصر لدين الله نفذ ستارة اخرى من الابر يسم الاسود فعلقت فوق تلك فلما حججت الحمية ام الخليفة وعادت الى العراق عملت ستارة كالتي قبلها ونفذتها فعلقت على هذه قال في يومنا على الحجرة الشريفة ثلاث ستائر بعضها فوق بعض انتهى وقال رزين في ضمن خبر عن محمد بن اسمعيل ان الخيزران لما قدمت مع الرشيد امرت بتخليق مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتخليق القبر وكسته الزنانير وشبائك الحرير وظاهر هذا ان الحسين ابن ابي الهيثم ليس اول من كسا فلينظر وقد ذكر بعض الثقة انه في عشر الستين والسبعائة اشترى السلطان الصالح اسمعيل بن الناصر محمد قرية من بيت مال المسلمين بمصر ووقفها على كسوة الكعبة المكرمة في كل سنة وعلى كسوة الحجرة المعظمة والمنبر في كل خمس سنين مرة وذكر ذلك التقي عالم فاس والزين المراغي الا انه قال

في كسوة الحجرة المعظمة كل ست سنين مرة تعمل من الديباج الاسود مرقومة بالحبر الالبيض ولها طراز منسوج بالفضة المذهبة دائر عليه الا كسوة المنبر الشريف فانه بتقصيص ايض انتهى ولعل اكساء الحجرة الشريفة مقيس على اكساء الكعبة المنيفة فقد روى الازرق في روايات متفرقة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كساها ثم ابوبكر وعمر وعثمان رضى الله تعالى عنهم ثم معاوية وابن الزبير ومن بعدهم وان عمر كساها القباطي وكساها معاوية وابن الزبير الديباج وكانت تكسى يوم عاشوراء ثم صار معاوية يكسوها في السنة مرتين ثم جاء المأمون فكان يكسوها ثلاث مرات فيكسوها الديباج الاحمر يوم التروية والقباطي يوم هلال رجب والديباج الالبيض يوم سبع وعشرين من شهر رمضان وهذا الالبيض ابتداء المأمون سنة ست ومائتين حين قالو الديباج المصبوغ يتخرق قبل فسل احسن ما يكون فيه الكعبة فقيل الديباج الالبيض فكساها به واول من كساها كسوة كاملة على ما روى عن ابن جريج نبع ارى في المنام ان يكسوها فكساها الانطاع ثم ارى ان يكسوها الوصائل وهي ثياب صيرة من عصب اليمين فكساها ثم كساها الناس بعده في الجاهلية وحكم هذه اذا رثت على ما صرح به قاضيخان والبرزازي ان تباع ويستعان بثمنها في امر الكعبة ونظم ذلك ابن وهبان بقوله

ودياجة البيت العتيق عتيقة تباع وبالاثمان تكسي ونعمر

وقال الشيخ زين شارح الكنز واما ثياب الكعبة فنقل اثنتا انه لا يجوز بيعها ولا شراؤها لكن الواقع الان ان الامام اذن في اعطائها لبني شعبة عند التجديد وللامام ذلك وح نكوف ملكا لم فيجوز بيعها وعند الطر موسى مثله وعن بعض اصحابنا ان هذا اذا كانت من مال بيت المال

فيشترط لحل الاعطاء والاخذ ان يكونوا مستحقين لاخذ شيء من بيت المال بوجه من الوجوه المبسطة للاخذ منه واشترط ابن الشحنة ان لا تكون الكسوة من مال يتحصل من قرى موقوفة لذلك والا لا يجوز البيع والابتاع من بني شيبه بل ينبغي ان يصرف الرث في مصالح الكعبة كما قالوا في حصر المسجد ونحوه اللهم الا ان شرط الواقف الرث لم فيجوز الابتاع منهم انتهى ويمكن ان يقال ان بني شيبه من جملة المصالح للكعبة باعتبار خدمتهم لها فهم كخدام المسجد في استحقاق ما رث ونحو غير واحد من الشافعية لشيخ الاسلام والعلاني واستظهره ابن حجران لبني شيبه اليوم اخذها فيما اذا لم ينص الواقف على عدم الاخذ وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه انه كان يقسمها على الحاج وكسوتها اذ ذاك من بيت المال وقال ابن عباس وعائشة رضى الله تعالى عنهم تباع ويجعل ثمنها في سبيل الله تعالى والمساكين وابن السبيل وجوزوا لبسها لمن اخذها من جنب وحائض وغيرها كما نص على ذلك الامام النووي في الروضة والمجموع لكنها مكتوب عليها قرآن وذكر فينبغي احترامها وصونها من اللبس مطلقا لذلك والظاهر ان حكم كسوة الحجرة الشريفة حكم كسوة الكعبة المكرمة وهي اليوم للخدام وعليها ذكر وقرآن كما شاهدنا ذلك وقد سمعنا من جمع ان كل سلطان من سلاطين آل عثمان ثبت الله تعالى ملكهم ما دام الدوران يجددها مرة واحدة اول جلوسه على سرير السلطنة ولم يتفق لاحد منهم تجديدها مرتين غير حضرة مجدد نظام الملة والدين ومحمد جهات الانصاف بين المسلمين السلطان الغازي العدي محمود خان كان الله تعالى له اينا كان ونسأله سبحانه ان يعظم بذلك اجوره ويزيد باسباب سنه عليه في الآخرة سروره وقد اشار الناظم نظم الله تعالى

احواله الى ما ذكرنا في قصيدته السلطانية المشار اليها فيما تقدم بقوله
 ولا مير الموءنين مبرة بهامن ابي الزهراء قد احرز الاجرا
 هنيئا له في هذه الخدمة العظمى وطوبى له في هذه النعمة الكبرى
 بخدمة بيت الله قد احرز المنى وخدمة قبر المصطفى فاز بالبشرى
 فما من ملك قبله قد توفقت له خدمة في اثرها خدمة نثرى
 لقد ثمن السبع الطباق صنيعه قديما وفي ذا العام جدها اخرى
 الى آخر ما قال ولا يخفى ما بين جل وتجل من الجناس وما احلا

قول الصابي

ايها اللائم المضيق صدري لاتلمنى فكثرة اللوم تغزى
 قد اقام القوام حجة عشقي وابان العذار في الحب عذرى
 وما افرس قول ابي فراس
 سكرت من لحظه لا من مدامته ومال بالنوم عن عيني تمايله
 فما السلاف وهتني بل سوالفه ولا الشمول ازدهتني بل شمائله
 الوى بعزمي اصداغ لوين به وعال صبري بما تحوي غلائله

وما احسن قول عبد المحسن السوري وقد مر بقبر صديق

عجبا لي وقد مررت بآثا رك اني اهتديت قصد الطريق
 اتراني نسيت عهدك يوما صدقوا ما لميت من صديق
 وله من ايات

هلموا اسئلوا عن سلو يباع او استنجبروا عن كرى يكثرى
 هل الناس مثلي والا فما اشد القلوب وما اصبرا
 ولبعضهم وجاد

اذا اعطشتك اكف اللثام كفتك القناعة شبعاً وربا

فكن رجلا رجله في الثري وهامته همته في الثريا
فان اراقه ماء الحياة دون اراقه ماء الحيا
ولا آخر

مجانب الكرخ من بغداد عن لنا ظبي ينفره عن وصلنا نفر
خفירתاه على قتلي نظافرتا يامن رأى شاعرا اهدى به الشهر
ومن ينفي بحسه قول القاضي التنوخي

قل للمليحة في الخمار المذهب افسدت نسك اخي التقى المترهب
نور الخمار ونور خدرك فتمته عجباً لوجهك كيف لم يتلهب
وجمعت بين المذهبين فلم نجد للحسن عن ذهبيهما من مذهب
فاذا امت عين لتسرق نظرة قال الشعاع لها اذهبي لاندھبي
و بين قوله مجمل ومفصل نظير احد الامرين المفصلين في البيتين
من غير قصور وقد يقال ان في البيت التورية ايضا كما لا يخفى على من
احاط خبرا بما تقدم ولثلا يطول الكلام على هذا البيت جدا اخرنا
الكلام الى ما سياتى انشاء الله تعالى في الايات والله تعالى الموفق قال
الناظم لازال شريفا

(جاور الحجرة الشريفة دھرا فعدا من سراق العرش افضل)
جاور من المجاورة يقال جاوره مجاورة وجوارا بفتح الجيم وحكى
كسرهما اذا صار جاره والجار عند الامام الاعظم فيما لو اوحى لجاره
مثلا من لصق به ذكرا كان او انثى مسلما او ذميا صغيرا او كبيرا
ساكنا ما نكا او غيره ولا يدخل العبد عنده بخلاف المكاتب ولا من لها
يمل لتبعيتها فلم تك جارا حقيقة وقال هو من يسكن في محله ويجمعهم
مسجد المحلة وهو استحسن وما قاله الامام قياس وهو الصحيح كما افاده

سفي الدر المنتقي وصرح به العلامة قاسم فهو مما رجع فيه القياس على الاستحسان وعن الشافعي انه الى اربعين دارا من كل جانب وروى ذلك في بعض الآثار وعندي لا يبعد اعتبار العرف في مثل ذلك وفي جامع الفصولين ان مطلق الكلام فيما بين الناس ينصرف الى المتعارف وصرح في غير ما حديث الامر برعايته وفي مز يد ايضاً جبريل عليه السلام به الناشئ منه ظن النبي صلى الله عليه وسلم افضاء الى التورث ما فيه غنى والحجرة بضم فسكون وتجمع علي حجر كصرد وحجرات بضمين في المشهور الغرفة كما في القاموس والمراد بها هنا حجرة عائشة رضي الله تعالى عنها التي دفن فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باشارة منه بذلك فقد روى عن عبدالرحمن بن سعيد بن يربوع انه قال لما توفي رسول الله عليه الصلاة والسلام اختلفوا في قبره عليه الصلاة والسلام فقال قائل اجعلوه في البقيع فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم بكبر الاستغفار لاهله وقال قائل عند منبره وقال آخر في مصلاه وقال قوم يحمل الى ابيه ابراهيم حتى يدفن عنده فجاء ابو بكر رضي الله تعالى عنه وقال ان عندي من هذا خبراً وعلماً سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما قبض نبي الا دفن حيث توفي واخرج البيهقي عن سالم بن عبيد رضي الله تعالى عنه ان جمعا سألوا ابا بكر بعد ان حققوا وفاته عليه الصلاة والسلام منه اين يدفن فقال حيث قبض الله تعالى روحه فانه سبحانه لم يقبض روحه الا في مكان طيب فعملوا بما قال رضي الله تعالى عنه وقد رأت عائشة في منامها قبل ما يدل على دفنه عليه الصلاة والسلام في حجرتها فعن سعيد بن المسيب قال عرضت عائشة الى ابيها رؤيا وكان من اعبر الناس قالت رأيت ثلاثة اقمار وقعن في حجرتي فقال ان صدقت رأياك دفن في بيتك

من خير اهل الارض ثلاثة فلما دفن صلى الله تعالى عليه وسلم قال باعائشة هذا اخير اقمارك وقد اشارت رضي الله تعالى عنها الى احد اصرار عدم دفنه عليه الصلاة والسلام بين موتى المسلمين فيما رواه البخاري عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه يقول لعن الله تعالى اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد ثم قالت ولولا ذلك لا يبرز قبره غير انه خشى ان يتخذ مسجدا وفي رواية ابي عوانة عن هلال خشي او خشى على الشك بين المبني للفاعل او المفعول وفي الخبر على الاول ائذان بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو الذي امرهم بذلك وعلى الثاني ائذان بانهم فعلوه عن اجتهاد والضمير في انه للشان وارادت بابرار قبره دفنه خارج البيت وهذا قالت رضي الله تعالى عنها قبل ان يوسع المسجد ولهذا كما قال القسطلاني لما وسع جعلت حجرها مثلثة الشكل محدقة حتى لا يتأتى لاحد ان يصلي الى جهة القبر الكريم مع استقباله القبلة وفي بعض التواريخ ان الحجرة الشريفة اليوم محاطة بالرصاص تحت الارض لامر اقتضى ذلك وهي حادثة الاشقرين فقد نقل ان السلطان نور الدين بن زنكي عليه الرحمة رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام ثلاث مرات في ليلة واحدة وهو يقول في كل مرة يا محمود انقذني من هذين الشخصين لشخصين اشقرين تجاهه فاستحضر وزيره قبل الصبح فاخبره فقال له هذا امر حدث في المدينة ليس غيرك له فتجهز وخرج على عجل بمقدار ألف راحلة وما يتبعها من خيل وغيرها حتى دخل المدينة على حين غفلة من اهلها فلما زار طلب الناس عامة للصدقة وقال لا يبقى احد بالمدينة الا جاء فلم يبق الا رجلان مجاوران من اهل الاندلس نازلان في الناحية التي وراء الحجرة المكرمة عند واد آل عمر التي تعرف اليوم بدار العشرة

فسأل عن سبب تخلفها فقالا نحن في كفاية نجد في طلبها حتى جيء بها فلما رأها قال للوزير ما هذان فاسئلهما عن حالهما وما جاء بها فقالا جئنا لمجاورة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكرر السؤال عليهما حتى انضي الى العقوبة فافرا انها من النصارى جاء لينقلا النبي عليه الصلاة والسلام من حجرته ووجدهما قد حفرا نقبا تحت حائط المسجد القبلي يجعلان الزراب في بئر عندهما في البيت فضرب اعناقهما عند الشباك الذي هو شرقي الحجرة خارج المسجد ثم احرقا وجعل للحجرة المعظمة خندا وملاء رصاص حذرا من وقوع مثل ذلك ثم ركب متوجها الى الشام عليه رحمة الملك العلام وهذه القصة مما شاع وزاع الا ان بعض القصاص قص منها حديث الرصاص ووصف الشجرة بالشريفة مما كثر في كلامهم وهو ككلمة ليبد وقد تقدم معنى الشرف والذهب بفتح الدال وسكون الهاء وفتحها لغة وجوزه بعضهم في كل حرف حلق وقع وسطا وقد حققنا ذلك في التفسير ونسره في القاموس بالزمان الطويل والامد المحدود والى سنة وجمعه ادهرو ودهوو والمراد به هنا المعنى الاول وفي وجود الزمان في الخارج وخلاف واحتج المنكرون له بخمسة امور ذكرها الامام في المباحث المشرقية واختلف مثبتوه في حقيقته فمنهم من جعله جوهرًا ومنهم من جعله عرضًا ومن الاولين من قال انه جوهر مجرد واجب لذاته ومنهم من قال انه جسم واتفق القائلون بعرضيته على انه عرض غير قار الذات وذلك اما الحركة واما عرض آخر غيرها والقائلون بجوهريته وانه واجب لذاته قالوا ان الحركة التي حصلت فيه ان وجدت لاجزائها نسبة اليها سمي زمانا والاسمي دهرًا وذكر غير واحد من الفلاسفة ان الدهر وعاء الزمان والزمان عند المتكلمين عبادة عن متجدد معلوم يقدر به متجدد آخر موهوم كما يقال آتيك عند طلوع الشمس فان طلوعها معلوم

ومجيبه موهوم فاذا قرن هذا الموهوم بذلك المعلوم زال الابهام وعلى هذا لا مانع من ان يكون للزمان زمان كالحق في موضعه وتام الكلام في ذلك. لا يتسع له زماننا وذكر بعض الفضلاء ان الدهر قد يعد من اسمائه تعالى اسمه ويستند العار بما اخرج الشيوخ وغيرهما عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يرويه عن ربه يسب ابن آدم الدهر وانا الدهر يدي الليل والنهار وفي رواية اقلب الليل والنهار واذا شئت قبضتهما واخرج مسلم لا يسب احدكم الدهر فان الله تعالى هو الدهر واخرج ابو داود والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم قال الله تعالى يؤذني ابن آدم يقول يا خيبة الدهر فلا يقل احدكم يا خيبة الدهر فاني انا الدهر اقلب ليله ونهاره واخرج الحاكم يقول الله تعالى استقرضت عهدي فلم يقرضني وشممني عهدي وهو لا يدري يقول وادهره انا الدهر واخذ بعضهم من هذه الاحاديث ان سب الدهر كبيرة لانه يؤذي الى الكفر وما ادى اليه فادنى مراتبه ان يكون كبيرة والذي ينبغي ان ينجم في ذلك التفصيل وهو ان من سب الدهر فان اراد به الزمن فلا كلام في الكراهة او الله تعالى شانه فلا كلام في الكفر وان اطلق فهذا محل التردد لاحتمال الكفر وغيره وظاهر كلام جمع الكراهة هنا ايضا لان المتبادر منه الزمان واطلاقه على الله تعالى انما هو بطريق التجوز ومن ثم قالوا في معنى ان الله هو الدهر ان العرب كان من شأنها ان تدم الدهر وتسبه عند النوزل والحوادث ويقولون ابادم الدهر واصابتهم قوارع الدهر وحوادثه ويكثر من ذكره بذلك في اشعارهم وقد ذكر الله تعالى عنهم في كتابه العزيز انهم قالوا ما يهلكنا الا الدهر فنهاهم عن ذم الدهر وسبه اي لا نسبوا فاعل هذه الاشياء فانكم اذا فعلتم وقع السب على الله تعالى وحاشاه لانه الفاعل لما ير بدلا الدهر وانكر ابن داود عد الدهر

من اسمائه جلت اسماءه اصلا وكان يروي خبر وانا الدهر بفتح الراء ظرفاً
لاقلب اي وانا اقلب الليل والنهار الدهر اي على طول الزمان وممره فليس
فيه كونه تعالى نفس الدهر وتبعه البعض في ذلك وليس بذلك فان رواية
فان الله تعالى هو الدهر تقوم عليه وذكر العلامة ابن حجران الجمهور على
الضم ولا يلزم منه كون الدهر من اسمائه تعالى لما مر آنفاً ان ذلك على
التجاوز حيث جعل المؤثر عين الاثر مبالغة في تعظيم الاثر والزجر عن سبه
وتنقيصه ونظير ذلك ما رواه البيهقي لا تسبوا الدهر قال الله تعالى سبحانه
انا الابرار والالباب اجددها وابليها واتي بملوك بعد ملوك وذهب الشيخ الاكبر
وهو من عجائب الدهر حيث ذهب الجمهور واتى بالعجب العجيب وعن الامام
الاعظم انه توقف في الدهر ولم يقل فيه شيئاً وهو احد امور توقف فيها
وقد نظمها الشيخ محمد ناج العارفين فقال

شك الامام توقفا في سبعة تفضيل مطلق الانبياء على الملك
ومحل طفل الشرك والخنى اذا بان السبيلان البلوغ مادرك
ومنى بصير معلما كلب كذا سور الحمار لدى الطهارة فيه شك
ومنى بطيب اللحم من جلاله والدهر كن بمن طر بقتة سلك
وفي السراج انه رضي الله تعالى عنه توقف في اربع عشرة مسألة وقال

ابن ابي شريف

حمل الامام ابا حنيفة دينه ان قال لا ادري لتسعة اسئلة
اطفال اهل الشرك اين محلهم وهل الملائكة الكرام مفضله
ثم انبياء الله ثم اللحم من جلاله اني يطيب الاكل له
والدهر مع وقت الختان وكلبهم وصف المعلم ايه وقت حصله
والحكم في الخنى اذا ما بال من فرجه مع سواد الحمار استشكله

وجائز نقش الجدار لمسجد من وقفه ام لم يميز ان بفعله
 وزاد فقيه العصر ابن عابدين بيتا آخر فقال
 ويزاد عاشرة هل الجنى يشا ب بطاعة كالانس يوم المسئلة
 وغدا من القدور واصله سير اول النهار ونقيضه الرواح وعددها الزمخشري
 وابوا البقاء ومن تبعهما من الملحقات بصار وكذا راح واستشهدوا له بقوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم لو نوكلكم على الله حق نوكلكم لرزقكم كما يرزق الطير
 تغدوا خماسا وتروح بطانا وفيه نظر والذي صححه في التسهيل انهما ليسا
 ملحقين بهما والمنصوب بعدهما حال لا خبر ومعنى الصيرورة هنا ظاهر ولا
 بد في السير من المجاز والسرايق كما في القاموس ما يد فوق صحن البيت
 ويجمع على سرادقات وقال ابن الاثير هو كل ما احاط بشيء والعرش في
 الاصل سرير الملك ومنه قوله تعالى ورفع ابويه على العرش وقوله سبحانه
 نكروا لها عرشها وقيل هو كل ما علا وسمى مجلس السلطان عرشا اعتبارا
 لعلوه ويكنى به عن العز والسلطان والملك فيقال تل عرشه اي ذهب
 عزه ومملكه وانشدوا قوله

اذا ما بنومروان ثلث عرشهم واودت كما اودت اباد حمير
 وقوله

ان يقتلوك فقد ثلث عروشهم بعينية بن الحادث بن شهاب
 والمراد به هنا الجسم العظيم النوراني الذي فوق الكرسي والسموات
 السبع وهو على المشهور كرسي محيط بسائر الاجسام ويسمى المحدد وفلك
 الافلاك والفلك الاطلس لانه كاسمه غير مكوكب وعليه استوى الرحمن
 بالمعنى الذي اراده منزها عن التمكن وتفسيره بالاستقرار رواه البيهقي
 في كتابه الاسماء والصفات بروايات كثيرة عن كثير من السلف

وضعفها كلها وذهب المعتزلة وبعض المتكلمين الى تفسيره بالاستيلاء
وارجعوه الى صفة القدرة وخص العرش بالاخبار عنه بالاستيلاء عليه
لانه اعظم المخلوقات ونقل ذلك ابن القيم عن الاشعرية وبالغ في رد
ثم قال ولم عليه فلام الاشعرية كنون اليهودية ونقل ابن فورك عن
بعضهم ان الاستواء بمعنى العلو الذي يصح نسبته اليه سبحانه وهو من
صفات الذات عندهم وكلمة ثم في الايات تعلق كما قيل بالمستوى عليه لا
بالاستواء او انها للتفاوت في الرتبة وحكي عن الامام الاشعري قولان
القول بارجاعه الى صفة القدرة والقول بانه صفة مستقلة غير الثمانية وجزم
بعض المحققين انه قال آخر بما قلناه اولا وهو المذهب المنصور وكذا
يقال في سائر التشابهات وقد اشبعنا الكلام على ذلك في روح المعاني
وجاء في الخبر ما يدل على انه مقبب في حديث ابي داود وغيره عن
جبير بن مطعم رضى الله تعالى عنه قال اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اعرابي فقال يا رسول الله جهدت الانفس وجاعت العيال وهلك المال
فادع الله تعالى لنا فاننا نستشفع بك على الله سبحانه ونستشفع بالله تعالى
عليك فسبح رسول الله عليه الصلاة والسلام وقال ويحك اتدري ما
نقول ان الله تعالى لا يستشفع به على احد من خلقه شأن الله اعظم من
ذلك ان الله تعالى على عرشه وان عرشه على سمواته وارضه هكذا وشبك
في اصابه مثل القبة ومن القائلين بالكرية من يستدل بهذا عليه واعترض
بان لفظ القبة انما يستلزم الاستدارة من العلو لا الاستدارة من جميع
الجوانب كما تقتضيه الكرية وانت اذا انصفت تعلم انه لا مانع من القول بها
وتسميته عرشا اما حقيقة بناء على انه بمعنى المرتفع واما استعارة بناء على
المعنى الاول له وقد جاء ان له قوائم ونطق الكتاب بان الملائكة تجف

من حوله وهو موجود قبل خلق السموات والارض على ما يؤذن به كثير من الايات وفي صحيح مسلم من حديث ابن عمر ما هو صريح في انه قبلها بخمسين الف سنة وما يخالف ذلك لا يعمل عليه وهو من العظمه بمكان في حديث ابي ذر قلت يا رسول الله ايما انزل عليك اعظم قال آية الكرسي ثم قال يا ابا ذر ما السموات السبع مع الكرسي الا حلقة ملقاة بارض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة ورد في بعض الآثار انه ياقوت احمر يتلأل من نور الجبار جل جلاله وهذا اما من باب النزول في الخطاب او على حقيقة ولا مانع منه عقلا وفيه ما عد من المتشابه وجاء من اثر طويل لم اقف له على سند ان له سرادقات عدوها ستمائة الف طول كل سرdaq وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات السبع والارض لا يكون لها قدر محسوس وما منه قيد شبر الا وفيه ملك ساجد او راكع او قائم لم زجل بالتسبيح والتقديس وانهم بالنسبة الى الملائكة الخافين من حول العرش كالقطرة في البحر والسادة الصوفية قدس الله تعالى اسرارهم كلام واسع في العرش ونص بعضهم على تعدده وصرح باثبات سبعة عروش الاول عرش الاطلاق واليه الاشارة بقوله عز شأنه ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها والثاني عرش الرحمانية واليه الاشارة بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى والثالث العرش المجيد واليه الاشارة بقوله سبحانه ذو العرش المجيد والرابع العرش الكريم واليه الاشارة بقوله جل وعلا لا اله الا هو رب العرش الكريم والخامس عرش العظمة واليه الاشارة بقوله تعالى شأنه قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم والسادس عرش التدبير واليه الاشارة بقوله عز وجل ثم استوى على العرش يدبر الامر والسابع عرش النزول وقد

فيه عليه صلى الله عليه وسلم على ما قالوا بقوله ينزل ربنا كل ليلة الى السما
الدنيا الحديث ويسمونه بيت العزة ويقولون لكل عرش من هذه العروش
كرسي ويمجلون لكل امرار وخواص لا يعرفها الا خواص السالكين الى
حضرة عالم السر والنجوى و يطلقون على القلب عرش الرحمن و يستأنسون
له بخبر ما وسعني ارضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن وقالوا
انه من اعظم العرش المحيط بكثير وبالغ ابو يزيد البسطامي قدس سره
في ذلك وللشيخ الاكبر رضي الله تعالى عنه في الباب الثالث عشر والحادي
والسبعين والثلاثاء من كتاب الفتوحات كلام فصل في العرش لا يرجع
الى سمائه ارباب الكراسي فارجع اليه ان اردته والله تعالى الهادي الى
سبيل الرشاد وحاصل معنى البيت ان هذا السر الذي لاسترة على جلالة
قدره ولا نقاب على مجيا فخره قد جاور الحجرة الشريفة النبوية علي مشرفها
اشرف صلات وافضل تحية مدة مديدة واعواماً عديدة فرفع بالمجاورة
قدراً وجر اذيال الفخر على سرادقات العرش صبرا ولعل مبتدا هذا
الخبر القول بان قبره صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من العرش فتدبرو
كون مجاورة الشريف وصحبته سببا للشرف مما شرع وزاع وملا الاسماع
والبقاع ككون مجاورة الخسيس وصحبته سببا للخصه والله در من قال

من عاشرا لاشراف عاش مشرقا ومعاشر الاندال غير مشرف
اوما ترى الجلد الخسيس مقبلا بالثغر لما صار جار المصحف

وما اشرف واحلا قول ابن شرف الدين

عليك بارباب الصدور فن غدا مضافا لار باب الصدور تصدرا
واياك ان ترضي صحابة ناقص فخط قدرا عن علاك وتحقرا
فرغ ابو من ثم خفض مزمل بين قولي مغربا ومحدرا

واشار برفع ابومن الى قولك علمت ابو من زيد وبنخفض مزمل الى قول امرئ القيس

كان ثبيرا في عرائف وبله كبير ناس في يجاد مزمل
ووجه المقصود لا يخفى على من فتحت عين بصيرته ومن هذا القبيل قول الآخر

تجنب صديقا مثما واحذر الذي يكون كزيد بين عرب واعجم
فان صديق سوء يزرى وشاهدي كما شرقت صدر القناة من الدم
ووجه الشهادة ان فيه الحاق الفعل تاء التأنيث مع كون الفاعل مذكرا لا اكتسابه التأنيث من المضاف اليه وما احسن ما قيل

ولا تصحب اخا الجهل واياك واياه نكم من جاهل اودى حكما حين آخاه
يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه وللقلب على القاب دليل حين يلقاه
وما اصفى قول الصفي

صاحب اذا ما صحبت ذا ادب مهذبا زان خلقه الخلق
ولا تصاحب من في طبائعه شر لان الطباع تسترق
ونظير هذا قوله

عاشرا ثقة تحظى بصحبته فالطبع مكتسب من كل مصحوب
كالريح آخذة مما تمر به نتنا من التبن او طيبا من الطيب

وسليم من الهرج والمرج قول عبد الحميد الاطرجي

تمسك باهل الفضل وانزل بارضهم ترى لطفهم يغشاك اذ صرت نائيا
فان غلاف المسك سيطع نشره عبيرا وان امسى من المسك خاليا
ومما يستأنس به لهذا المطلب ما ورد في الاثار من ذم جار سوء
فمن ذلك قوله عايه الصلاة والسلام جار سوء في دار المقامة قاصمة



الظهر وجاء من جهد البلاء جار سوء معك في دار المقامة ان رأى حسنة
دفنها وان رأى سيئة اذاعها وعن لقمان يا بني -ملت الحجارة والحديد فلم
ار شيئا اثقل من جار السوء وعن داود عليه السلام اللهم اني اعوذ بك
من جار تراني عيناه وترعاني اذناه ان رأى خيرا دفنه وان رأى شرا
طار به والله در من قال

الامن يشتري دارا برخص كراهة بعض جبرتها تباع
وقال اسمعيل بن عثمان الاسيدي

بكت دار بشر شجوها اذ تبدلت هلال ابن مسروق يبشر بن غالب
وما هي الا كالعروس تنقلت على رغمها من هاشم في محارب
وقال العباس رضى الله تعالى عنه

اذا عجنس الانصار حنف باعله وحلت بواديهم غفار ومسلم
فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار الذي كنت اعلم
وللناظم لازال باقيا من ايات قلها يوم شرائنا البيت الندي نحن
فيه اليوم والله الحمد

منزل عامر وبيت مبارك	وحى عز شأنه وتبارك
هو مغني لكل معنى وماوى	مع كيوان في العلاء تشارك
يامقام الهام انت جدير	ان تسمى ركن المعالي جدارك
ايحور الزمان يوما على من	خاف من جوه فحل جواك
انت للعلم دوحة يجتنى الفكر	بايدي الادراك منها تمارك
وبك المستري اقام عكظا	فيه امسى شهابه سمسارك
نلت فخرا اذا صرت منزل حبر	هو بحر تعب منه فشارك

وقال في ذلك لسان الادب السيد عبد الغفار الاخرس من ايات

ايها الدار لقد نلت الحبورا وبلغت اليوم .قدارا كبيرا
يا عرين المجد ياركن العلا قد حوى غابك ضرغاماهصورا
الى ان قال مؤرخا

اي دار حلها ارختها حازت الدار بمحمود السرورا
والى كسب هذا الستر الشرف من مجاورة القبر الشريف اشار
الناظم في القصيدة الموسوية ايضا بقوله

واقنتك باموسى ابن جعفر تحنة منها يلوح انا الطراز الاول
رقت على العنوان من دياجها ديباجة الشرف الذي لا يجهل
كم جاورت قبرا لجدك فاكنتست مجدا له انخط السماءك الاعزل
ونقدست اذ جللت جدتا توى في لحده المدثر المزمّل
وقال في الاعظمية

سجف تسجي فيه قبر محمد حينما فزار على الفخار فخاره
رفعت له فوق المجرة رتبة اذ جاور الهادي فطاب جواره
والعلية والعلولية ظاهرتان في البيت وقد ذكر بعضهم من جملة
انواع البدع ما يسمى بالتعليل وفسره بان يريد المتكلم ذكر حكم واقع
او متوقع فيقدم قبل ذكره علة وقوعه كقوله تعالى لولا كتاب من
الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقول المجتري

ولو لم تكن ساخطا لم اكن اذم الزمان واشكوا الخطوبا
وقد يقدم المعلول كقول ابن رشيقي وما ارشقه

سئلت الارض لم جعلت مصلي ولم كانت لنا طهرا وطيبا
فقات غير ناطقة لاني جويت لكل انسان حيبا
ومن المسلم حسنه عند الشيوخ في هذا الباب قول مسلم بن الوليد

يا واشيا حسنت فينا اسائته فنجاحذارك اسائي من الفرق
فلا يبعد ان يكون في البيت هذا النوع واشبه بيت به ذكر وا فيه
ذلك قول ابن سناء الملك

علمتني بهجرها الصبر عنها فهي مشكورة على التقيج
فانه ذكر فيه العلة اولا وفرع عليها المعلول بالناء نعم ذكر واستقف
عليه قريبا انشاء الله تعالى ان التعليل لا بعد من المحسنات مطلقا بل
يشترط فيه ما يشترط واعل في البيت غير ما ذكر فتدبر ذاك والله تعالى
يتولى هداك قال الناظم لازالت الطاف مولاه كل حين تغشاه
(كم تغشى جبريل فيه وميكائيل وكم اسرافيل فيه ترمل)

كم تكون استفهامية وخبرية والثاني هو المراد هنا ويشتركان كافي
البيسط في الاسمية والبناء والافتقار الى مبين ولزوم التصدير وعدم
تقدم عامل لنظي عليهما الا المضاف وحرف الجر والكون اسما للعدد
ويفترقان بان الاولى بمنزلة عددهن وتبين بمفرد وتميزها منصوب ومحسن
حذفه وبفصل بينها وبينه في السعة واذا ابدل منها جيء مع البدل
بالهمزة فيقال كم مالك اعشرون ام ثلاثون ولا يعطف عليها بلا فلا
يقال كم درهما عندك لا ثلاثة ولا اربعة لان لا لا يعطف بها الا بعد
موجب ولا ايجاب في الاستنهام وان لا اذا وقعت بعدها كان اعراب
تاليها على حد اعراب كم لانه بدل منها ويستفاد من الا معنى التحقير
والتقليل ومن كم معنى النفي فيقال كم مالك الا الفان وبكم اخذت ثوبك
الا درهم والكلام معها انشاء والمتكلم به يستدعي جوابا والثانية بمنزلة
عدد حذف منه التثنية وتبين بالمفرد والجمع وتميزها مجرور ولا يحسن
حذفه ولا يحسن الفصل بينه وبينها الا في الشعر ولا يجاء بالهمزة مع

البدل منها ويعطف عليها بلا فيقال كم درهم عندي لا درهم ولا درهمان
على معنى كثير من الدراهم لا هذا المقدار بل أكثر منه والمستثنى بعدها
منصوب لانه استثناء من موجب ولا يجوز البدل في الموجب فيقال كم
غلمان جاؤنى الا زيدا ونكدرم معها اخبار وامتنع به لا يستدعي
جوابا وفي المعنى فروق خمسة فلا يغني عما ذكر ونظم الهلالي ذلك فقال
وفيه ضيق

الفرق في كم في الاستفهام والخبر من عشر استوضحت كالانهم الزهر
نصب المفسر مع افراده ابدأ وحذفه تارة والفصل في نظر
ويقتضيك جوابا في السؤال بها ومبدلا يقتضيك الحرف في الاثر
ولا يضاف الى ما بعده عدد وقد ترى بعدها الا بمستطر
وليس من خيمها التكثر ثم لا عطف عليها بلا في سائر الزبر
وكل هذا فالاستفهام يحكمه وضده في كم الاخرى لدى الخبر
وفي القاموس ان الخبرية قد يرفع بعدها نقول كم رجل كريم قد
انا في وتغشى كاستغشى تغطى وظاهر كلام الصحاح تعديه بالباء ففي فيه
بمعنى الباء والتغشية في قوله تعالى يغشى الليل النهار من هذا الباب
وتفسير الزمخشري لها في الاعراف بالالحاق نظر للخلاصة والزبدة من
الكلام ثم حققه في الزمر وفي كون الغاشي الليل لان معناه انسب به
من النهار ولانه يلزم على عكسه ان يكون الليل مفعولا ثانيا والنهار
مفعولا اولا وفي ذلك ما فيه او النهار لان حميد بن قيس قرأ يغشى
الليل للنهار بفتح الياء ونصب الليل ورفع النهار وهي تقتضى ذلك وتوافق
القارئين اولى من تخالفهما ولان قوله تعالى وآية لم الليل نسلخ منه النهار
على ما ذكر المروزقي يؤذن بقبلية الليل ولان الطلب الحثيث المفاد بما

بعد من النهار اظهر خلاف والتمخشري اختار هذا تارة وذاك اخرى
ولعله مبني على اختلاف المقام وجبريل علم ملك كان ينزل على نبينا صلى
الله تعالى عليه وسلم بالقرآن وهل نزل اسرافيل قبله به للايدان بانه عليه
الصلاة والسلام نبي الساعة ام لاخلاف والمرجح عند جمع لا وقال شيخ
الاسلام العراقي ثبت في طرق صحاح عن عامر الشعبي ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان يترابا له ثلاث
سنين ويأتيه بالكلسة من الوحي والشي ثم وكل به جبريل عليه السلام
فجاءه بالقرآن وذكر ابن عاذل انه نزل عليه عليه الصلاة والسلام اربع
وعشرين الف مرة ونزل على آدم اثنتي عشرة مرة وعلى ادريس اربع
مرات وعلى نوح خمسين وعلى ابراهيم اثنتين واربعين وعلى موسى اربعمائة
وعلى عيسى عشرة وهو اسم اعجمي ممنوع من الصرف للعجمية والعلمية
وابعد من سدره المنتهى القول بانه مستق من جبروت الله تعالى ودون
ذلك في البعد القول بانه مركب تركيب مزج من مضاف ومضاف اليه
وان منعه من الصرف للعلمية والتركيب بل يرد عليه ان ما يركب هذا
التركيب يجوز فيه البناء والاضافة ومنع الصرف لم يسمع فيه الا الاخير
هو دليل على انه ليس من تركيب المزج في شي وقد تصرف فيه العرب
الى عاداتها في تغيير الاسماء الاعمجية حتى بلغت فيه الى ثلاث عشرة
فئة وقد قرأ باكثرها وافصحها واشهرها جبريل كقنديل وبها قرأ ابو عمرو
ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم وهي لغة اهل الحجاز قال ورقة
ابن نوفل

وجبريل بأنيه وميكال معهما من الله وحى شرح صدر منزل
واختار الزجاج جبريل كلسبيل وقال انها اجود اللغات وهي لغة

قيس وتيم وكثير من اهل نجد وبها قرأ حمزة والكسائي وحماة عن ابي بكر عن عاصم وانشد لحسان رضى الله تعالى عنه

شهدنا فما يلغى لنا من كتيبة مدى الدهر الا جبرئيل امامها
وجاء جبرين بالنون وفتح الجيم وكسرها وباقي اللغات في التفسير
ويجمع على ما قال ابو جعفر النحاس جمع تكسير على جبارين واشتهر ان
معناه عبد الله على ان جبر هو الله وايل هو العبد وقيل بالعكس ورده
بعضهم بان المعهود في الكلام الاعجمي تقديم المضاف الية على المضاف
وفيه تامل واخرج ابن ابي حاتم عن عبد العزيز بن ابي عمير قال اسم جبريل
بين الملائكة خادم الله تعالى وميكال اسم الملك الموكل بالقطر واشتهر ان
معناه عبيد الله وقيل عبد الله وان فيه لغات ستاذكرت في التفسير وقد
قرأ بها وما في النظم لغة الحجاز وبها قرأ ابو عمرو وحض وما الطف اختيار
الناظم لغة الحجاز في هذين الاسمين الكريمين في وصف هذا الستر
الذي شرف العراق وجاء ميكالين بالنون وبذلك قرأ حمزة والكسائي وابن
عامر وابو بكر وظ كلام ورقة انه عليه السلام ياتي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بالوحي وفي بعض الآثار ما يؤيده فقد روي ابو نعيم ان جبريل
وميكال عليهما السلام شقا صدره وغسلاه ثم قال اقرأ باسم ربك الآيات
وانت تعلم ان هذا انما كان في بديء الوحي وهو على تقدير صحته محتمل
لان يكون من قبيل يخرج منها اللؤلؤ والمرجان ومجيء بعض من الملائكة
مع جبريل عليه السلام مشيعين بعض الآيات مما نطقت به الآثار
وشاعت فيه الاخبار وامر ايل الملك المشهور صاحب الصور وجاء في بعض
الآثار انه يبد ملكين ينتظران الامر بالنفخ فيه ولم يسميا وهو اسم اعجمي
كاخويه ويقال فيه اسرافين بالنون ايضا وذكر بعض الصوفية ان جبريل

هو العقل الفعال وميكال هو روح الفلك السادس وعقله المفيض للنفس
النباتية الكلية الموكلة بارزاق الخلائق واسرافيل هو روح الفلك الرابع وعقله
المفيض بالنفس الحيوانية انكليبه الموكلة بالحيوانات وقالوا في عزرائيل هو روح
الفلك السابع الموكل بالارواح الانسانية وعيورها فيتصرف باخراجها بعضها
بالوسائل التي هي اعوانه وبعضها بنفسه واطال بعضهم الكلام في هذا
المقام وماذا يقال لقوم اذا طوبوا بالدليل استندوا الى الكشف وما في معالم
ارباب القال كشاف وسبحان من عنده مفاتيح الغيب وقدم جبريل لانه
افضل ممن بعده على ما قيل واستدل على افضليته على ميكال بتقديمه عليه
في قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال مع كونه
ينزل بالوحي والعلم وهو غذاء الارواح وميكال ينزل بالخصب والامطار
وهي غذاء الابدان وغذاء الارواح افضل من غذاء الاشباح ومما ينسب لعلي
كرم الله تعالى وجهه

اما الفضل الا لاهل العلم انهم على الهدى لمن استهدى ادلاء
ووزن كل امريء ما كان يحسنه والجاهلون لاهل العلم اعداء
قفز بعلم ولا تجهل به ابدا الناس موتى واهل العلم احياء
واعترض بان التقديم في الذكر لا يدل على الافضلية فقد يكون للترقي
او لنكتة اخرى الا يرى كيف قدمت الملائكة على الرسل عليهم السلام وهم
على الاصح افضل منهم وكذا نزوله بالوحي ليس قطعيا فيها اذ قد يوجد
في المفضول ما لا يوجد في الفاضل ولا بد في ذلك من دليل جلي واضح
واستدل عليه بعضهم بمزيد محبته لحبيب الحق وسيد الخلق صلى الله تعالى
عليه وسلم وكثرة نصرته وجه له عليه الصلاة والسلام وبانه قد اثني الله
تعالى عليه بما لم ينسب به على ميكال بل ولا على غيره من اعيان الملائكة

ووردت ايضا آثار صريحة في الافضية فقد اخرج ابو الشيخ عن موسى ابن عائشة قال بلغني ان جبريل امام اهل السماء واخرج الطبراني في الكنى بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا اخبركم بافضل الملائكة جبريل والى هذا ذهب علامة البشر مولانا ابن حجر وذكرنا تراثي في حواشيه على الاتباه والنظائر ان الذي عليه مشايخ الحنفية ان اسرافيل افضل من جبرائيل عليهما السلام ولم يذكر لذلك دليلا وانا اقول ليس معرفة ذلك من اصول الدين التي لا يسع احدا من المؤمنين الجبل بها فليس الجبل به قارحاً في العقيدة فالاسلم بعد اعتقاد جلالة هؤلاء الكرام عليهم السلام عدم الخوض في التفضيل فقد قال عز من قائل ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا وليس في هذا الباب دليل يعول عليه يفيد القطع بشيء وقد ذكر بعضهم مثل هذا في حق الخلفاء الاربعة الراشدين رضي الله تعالى عنهم واليه فيهم ذهب بعض العصر بين نعم الذي يميل القلب اليه تفضيل جبريل عليه السلام لكنه كما ترى وتخصيص هو لاء الثلاثة بالذكر لم يشرفهم الظاهر مع اشتراكهم على ما علمت بالنزول عليه عليه الصلاة والسلام بالوحي في احد الاقول وادعى بعضهم انهم وعزرائيل وهو ملك الموت كما ذكر الجلال السيوطي في شرح الصدور وليس اسمه عنائيل كما قيل افضل الملائكة عليهم السلام وفضل بعضهم المهيمين عليهم وادعى مولانا الشيخ الاكبر في فصوص الحكم انهم افضل من الرسل مطلقاً وزعم بعضهم افضية الملائكة مطلقاً على الرسل ما عدا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او مطلقاً ايضا واحتج له بخبر من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي في ومن ذكرني ملا ذكرته في ملا خيمنة وبقوله تعالى لن يستنكف

المسيح ان يكون عبد الله ولا الملائكة المقرَّبون وبقوله سبحانه حكاية ولا اقول اني ملك وبقوله ذلك والكل مجاب عنه كما اسفرنا عن غالب ذلك في التفسير ولعل الناظم ذكره هو لاء الثلاثة على هذا الطرز اختيارا لما يشعر به من كونهم في الفضل كذلك ولم اقف على قائل به وقد يستأنس له بما ذكره الكسائي في قصص الانبياء ان اول من سجد لآدم عليه السلام من الملائكة جبريل وميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل عليهم السلام وقد يقال ان التَّسْمِي بالكناب دعاه الى هذا فتدبر وتزمل اي تلقف كازمل المزمل اسم من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم واصله المتزمل وبه قرا ابي وقرا عكرمة المزمل بالتخفيف وكسر الميم وبعضهم المرمَل بفتحها مجنفا واذا فظ لا ان كل افعاله عليه الصلاة والسلام منه جل شأنه سهل الجمع بين القرانين ولا يحتاج الى ارتكاب ما لا ثبت له وسمي عليه الصلاة والسلام بذلك لما روى انه كان يفرق في بدء الوحي من جبريل ويتزمل بالتياب وقيل التزمل فيه مجاز والمعنى به المتحمل لاعباء النبوة او لما يلتقى عليه من القرآن وقال السلي انه ليس اسما من اسمائه عليه الصلاة والسلام يعرف به وانما هو مشتق من حالته المتابس بها حال الخطاب والعرب اذا قصدت الملائكة بترك المعاتبة نادوا الرجل باسم مشتق من حالته التي هو عليها كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعلي كرم الله تعالى وجهه وقد رآه نائما لاصقا جنبه بالتراب قم يا ابا تراب فني ندائه عليه الصلاة والسلام بهذا العنوان تأنس له من ربه سبحانه وملاطفته وقول الزمخشري وتبعه البيضاوي في تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك اي اطلاقه عليه تهجين لما كان عليه لا يخفى ما فيه من سوء الادب ولا يصلح العطار ما فسد الدهر وكونه تهسين ما كان عليه اذ روي انه كان يصلي متلفعا بمرط مفروش

على عائشة كما قيل غير ملائم للسياق لانه لو استحسنته لم يقل له قم بل كان يقول له كما قال

ايها الراقد في لذته نعم هنيئاً ان عيني لم تنم
والرواية لم تصح وحديث المرط كان في ليلة النصف من شعبان
بالمدينة والسورة مكية والخطاب في بدا الوحي في بيت خديجة رضي الله
تعالى عنها والاشتغال بتوجيه ذلك مع نص الحفاظ عليه انه كذب
صريح عبس مخض كما لا يخفى ومعنى البيت ظاهر نعم ايس المراد من
التغطي والتلف فيه حقيقتها بل المراد مزيد قرب هو لاء الملائكة
الكرام وسدة ماستهم له عند زيارتهم قبر سيد الانام عليه من الله
تعالى افضل الصلاة واكمل السلام فانه معترك الاملاك ومطاف
الروحانيين مادارت على محور الوجود هذه الافلاك ففي الكلام مجاز
تبعي ولا يبعد ان يعتبر فيه الاستعارة التمثيلية وفضاها لا يخفى والحقيقة
غير ممتنعة وظاهرة ان كان المبوط لزيارة ذي القدر الرفيع الى داخل
المرقد اكونها في التغطي اظهر بقي انا لم نجد في خصوصية نزول هو
لاء الكرام عليهم الصلاة والسلام لزيارة حضرة ذي الشرف السامي
والغيث الهامع الهامي اثرا ولا سمعنا في ذلك خبراً نعم اذا اريد
من الروح جبريل ومن آل في الملائكة الاستغفار الحقيقي في قوله
تعالى تنزل الملائكة والروح وقلنا بغالب الظن انهم لا يرجون الا بعد
زيارته عليه الصلاة والسلام دخل الثلاثة قطعاً وفيما راواه القطب
الرباني الشيخ عبدالقادر الكيلاني قدس سره عن ابن عباس رضي الله
عنها في كتابه الغنية المنسوب اليه ما عسى ان يزودا ربه الظن
قوة وهو انه اذا كانت ليلة القدر بامر الله تعالى جبريل عليه السلام

ان ينزل الى الارض ومعه من سكان سدره المنهي سبعون الفا ومعهم
الوية من نور فاذا هبطوا الى الارض ركز جبريل لواء الملائكة الويتهم
في اربعة مواطن الكعبة وقبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومسجد
بيت المقدس ومسجد طور سيناء ثم يقول لهم جبريل عليه السلام تفرقوا
فيتفرقون ولا يبقى دار ولا بيت ولا سفينة فيها مؤمن او مؤمنة الا
دخلته الملائكة ولا يدخلون بيتا فيه كلب او خنزير او خمر او جنب من
حرام او صور تماثيل الخير بطوله ولا استمالة في نزول اسرافيل لحبر
انه ملثم الصور حان راسه ينتظر الامرا ما لانه محمول على كمال التهيء
وعدم الغفلة عما يترقب الامر به من النفخ او لما ذكره بعض السادة
الصوفية من ان هبوط الملك الى محل عباده عن ظهوره فيه من غير ان
يفارق محله الاول فجبريل عندهم عند سدره المنهي حال كونه بين
يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا طور وراة طور العقل
والله تعالى الهادي الى سواء السبيل وفي البيت التوسيع وهو كما قال ابن
قدامة ان يكون في اول البيت معنى اذا علمت معه القافية انها لامية
مثلا جاء بها السامع قبل السماع او يكون في اول الكلام معنى يدل
على لفظ آخره وشاهد ذلك من الكتاب الكريم قوله تعالى ان الله اصطفى
آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ومن النظم قول
الراعي النيمري

فان وزن الحمى ووزن قومي وجدت حصى ضربتهم رز بنا
ومنه قول زهير

سمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا لا ابالك يسأم
وقول الجعدي

احلت دي من غير جرم وحرمت
فليس الذي حلتته مجلل
وقول ابي فراس
بلا سباب يوم اللقاء كلاي
وليس الذي حرمته بمجرم

يامعشر الناس هل لي مما لقيت مجير
اصاب عزة قلبي ذاك الغزال الغرير
فعمر ليلى طويل وعمر نوي قصير
وقول آخر

يامعرضا لا لذنوب ومبعدي بعد قربي
ان لم تشاهدك عيني فانت في وسط قلبي
ومن عجائب الانفاقات ما حكي عن عمرو بن ربيعة انه انشد عبد الله
بن عباس رضي الله تعالى عنها تشط غداد ارجيرانا فقال له الخبر
وللدار بعد غدا بعد فقال عمر وهو والله هكذا فقال ابن عباس وهكذا
يكون وللفرز دق مع عدي بن الرقاع نظير ذلك ولكن الفضل لترجبان
القرآن ووجه ما نحن فيه ان السامع اذا سمع اول البيت وعلم القافية يعلم
ان سيكون آخره يتزمل وقد يشبه هذا بالتصدير لما في كل منها دلالة
الصدر على المعجز وفرق بينهما بان دلالة التصدير لفظية ودلالة التوشيح
معنوية والفرق بينه وبين التمكن مثل الصبح ظاهر وفي اكثر ابيات القصيدة
مثل ذلك وهو من محاسن القصائد المعتمدة فيما ينبغي كما يرشد اليه قوله
قصائد ان تكن ثلى على احد صدورها علمت منها قوافيها
وربما يقال فيه غير ذلك فامعن النظر ولا تغفل قال الناظم لازال
مكلا بتيجان الادب

(سندمي الطراز في خاتم الرسل غدا معلم الحواشي مكمل)

السندسي نسبة الى السندس على حد انسي وجني والسندس على ما قال ثعلب رقيق الديباج بالنارسية وعليه الجو اليقي وغيره و يقال للقطعة منه سندسة وقال الليث هو ضرب من البز يون يتخذ من المرعز ولم ارمع الليث احدا والناس اليوم مع ثعلب نعم في الصحاح الاقتصار على انه البز يون وفسر البز يون به وفي القاموس انه ضرب من البز يون او ضرب من الديباج وهو مشتق لما قاله الليث اكنه فسر البز يون به ايضا فافهم ولم يختلف اهل التفسير واللغة في انه معرب وهو لفظ هندي عند شيدلة واصله عند بعض المتأخرين سندسي بياء النسبة كما انه نسبة الى السند وهو القطر المشهور فابدلت الياسينا كما قالو في سادس سادي وانشدوا قول الشاعر اذا ما بعد اربعة فسأل قزوجهك خامس وحموك سادي

وقد كثر في كلامهم ابدال بعض الحروف باء ومثل له في الصحاح بعدة امثلة والطراز بكسر الطاء علم التوب معرب ايضا كما في القاموس واصله كما قيل ورازي وقال بعضهم ان ضاء تاء في الاصل و يطلق على علامة في العلامة وتسمى عند العامة شطفة وهو لفظ محدث لم يذكره اهل اللغة وكانه بمعنى حرقه صغيرة من قولهم في شطف من العيش اي في قلة وضيق ولما ميز الملك بمصر سنة ثلاث وسبعين وسبعائة الاشراف عن الناس بعصايب خضر في العمائم قال في ذلك عبد الله ابن جابر الاندلسي جعلوا لابناء الرسول علامة ان العلامة شان من لم يشهر

نور النبوة في كريم وجوههم يعني الشريف عن الطراز الاخضر و يطلق ايضا على الموضع الذي تنسج فيه الثياب الجيدة والنمط وعلى ثوب نسج للسلطان وعلى القريحة ومنه قول الصديقة لصفية رضي الله تعالى عنها حين علمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان نقول للازواج

المطهرات اذا صدر منهن ما احزنها من فيكن مثلى ان ابي بنى وعمي بني
وزوجي بني ليس هذا من طرازك و يقال للانسان اذا تكلم بشيء جيد
استنباطا هذا من طرازه ويجمع على طراز كما في قوله يصف سماباً

تسر بل وشيثا من خزور نظرت مطارفا طرزا من البرق كالنبر
فوشي بلا رقم ونقش بلا بد ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر
ويقال طرز كنفرج اذا تشكل بعد تخن وحسن خلقه بعد مساءته
وطرز في الملبس اذا تأنق فيه فلم يلبس الا فاخرا وجاء مما نحن فيه طرزه
تطريزا اي اعلمه والتطريز في اصطلاح البديعيين ان يتديء المتكلم
بذكر جمل من الذوات غير منفصلة تم يحبر عنها بصفة من الصفات مكررة
بحسب العدد الذي قدره في تلك الجمل الاولى كقول الجوهري صاحب
الصحاب

فها انا بونس في بطن حوت بنيسا بور في ظل الغمام
ميتى والقواء يوم دجن ظلام في ظلام في ظلام
وقول ابي الحسين بن ابيك
اقول لصاحبى والراح روح لجسم الكاس في كف النديم
وقد جلس الدجا عنا بوال تسيل نفوسها فوق الجسوم
ونحن من المسرة في سماء فمن سارى الضياء ومن مقيم
شموسك والكؤوس مع الندامى نجوم في نجوم في نجوم
وما ارزن قول الفيراطي

وتركي للحاظ تروم قتلى ظبى الحاظه فاقول رومي
ومن شغفي بلين القدمنه اغار على الغصون من التسم
اذا نيران خدبه تبدت رأيت بهن جنات النعيم

فبت بليل طرته اراعي من الشامات امثال النجوم
ضعيف الوعد والاحاط يشكو به جسمي من الالم المقيم
فموعه وناظره وجسمي سقيم في سقيم في سقيم
واخاتم بفتح التاء وكسرهما ويقال خاتام وخيتام وختم محركة
وخاتيام ويجمع على خواتم وخواتيم يطلق على آخر القوم وهو الظاهر هنا
وعلي الحلبي المعروف ويسن لبسه ولو في اليسار لكنه في اليمين افضل
لانه الاكثر في الاحاديث وكونه صار شعارا للرافضة لاثرت له ويجوز
بفص منه او من غيره ودونه وبه يعلم حل الحلقة اذ غايتها انه خاتم بلا
فص و يتردد النظر في قطعة فضة ينقش عليها ثم يتخذ ليختم بها هل تحل لانها
لا تسمى انا فلا يحرم اتخاذها او تحرم لانها تسمى به الوجه كما قال خاتمة
المحققين ابن حجر الحل و يسن جعل فضه مما يلي كفه للاتباع ولا يكره لبسه
للمرأة وذكر النووي انه لو اتخذ الرجل خواتيم كثيرة ليلبس الواحد منها
بعد الواحد جاز وظاهره جواز الاتخاذ لا اللبس واعتمده انجب الطبري
وصوب الاسنوي جواز اتخاذ خاتمين واكثر ليلبسها كلها معا ونقله عن
الدارامي وغيره ومنع الصيدلاني ان يتخذ في كل يد زوجاً وقضيته حل
زوج بيد وفرد باخرى وبه صرح الخوارزمي والذي اعتمد عليه الخاتمة
انسابق حرمة التعدد مطلقا لان الاصل في الفضة التي انما يحل منها لامن
الذهب التحريم على الرجل الا ما صح اذ ذن فيه ولم يصح في الاكثر من
الواحد على ان التعدد صار شعارا للعمقاء في نظر العقلاء والنساء فليحرم
من هذه الجهة حتى عند الدارمي وغيره وحكي وجهان في جوازه في غير
الخنصر وقضية كلام كثير بن الجواز وصرح النووي والقسولي الكراهة
وصوب الازرعي التحريم وبالله تعالى مع الجماعة وزعم انه من خصوصيات

النساء ممنوع والكلام في الرجل فقد صرحوا بجمل ذلك للمرأة من غير
حكاية خلاف ومحل جواز التعدد على القول به حيث لم يعد اسرافا والا
حرم ما حصل به الاسراف وصوب بعضهم وجوب نقصه عن مثقال للنهي
عن اتخاذه مثقالا وسنده حسن وان ضعفه غير واحد ولم يبال بتصحیح ابن
حبان له وانا طه جماعة بالعرف وعليه فالعبرة بعرف امثال اللابس فيما
استظهر وحرّموا سن الخاتم وهو ما يسك به فسه من ذهب وقال جمع هو
حلال قياسا على الظبة والتطريف بالحرير وفرق بان اتم الخاتم للشخص من
الاناء واستعماله ادوم ومن رخص بذلك بل بخاتم الذهب ابن راهويه
وقال مات خمسة من اصحابه عليه الصلاة والسلام خواتيمهم من ذهب
وقال مصعب بن سعيد رايت على طلحة وسعد وصهيب خواتم من ذهب
ونزع من يد ابي اسيد وكان بدر يا حين مات خاتم من ذهب وروى
النسائي عن ابن المسيب انه قال عثمان لصهيب مالي ارى عليك خاتم
الذهب فقال قد رآه من هو خير منك فلم يعبه قال من هو قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم والصحيح الحرمة وكثير من الناس اليوم
بذلك مبتلون وكان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم من فضة
فسه منه اتخذه لما اراد ان يكتب الى كسرى وقيصر والنجاشي فقبل انهم
لا يقبلون كتابا الا بالخاتم وكان نقشه محمد رسول الله ثلاثة اسطر ونهى
ان ينقش احد على نقشه وصح انه عليه الصلاة والسلام استدام لبس
الخاتم وان ابا بكر لبس خاتمه من بعده ثم عمر ثم عثمان، ووقع منه في بشر
اريس ولم يظفر به وحزن لذلك حزنا طويلا وحديث الزهري انه صلى
الله تعالى عليه وسلم لبس الخاتم يوما واحدا ثم القاه انما هو في خاتم من
ذهب او حديد عليه فضة او ان الطرح كان للايدان بعدم الوجوب وفي

خاتم الحديد خلاف فذهب صاحب الابانة الى كراهته وكراهة خاتم
 النحاس والرصاص لحديث بريدة ابن الحبيب ان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم قال للابس خاتم الحديد مالي ارى عليك حلية اهل النار
 فطرحة الحديث وقال صاحب التتمة لا يكره لمديث الصحيحين ان رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال للذي خطب الواهة نفسها اضرب ولو
 خاتماً من حديد ولو كان فيه كراهة لم بأذن فيه عليه الصلاة والسلام
 واختر هذا النووي عليه الرحمة وانتهى بالعقيق مباح وفيه احاديث
 كثيرة وكلها كما قال ابن رجب لم ثبت وسياً في قريبا ان شاء الله تعالى
 الكلام على خاتم النبوة ويجوز ان يراد بالخاتم المعنى الثاني من المعنيين
 السابقين بضرب من التجوز كما لا يخفى والرسول بضمين جمع رسول
 ويجمع على رسل ايضاً والمراد بهم الذين بعثوا لتبليغ احكام الحق الى
 الخلق على التفسير المشهور وهم كما صح عند غير واحد ثلثائة وخمسة عشر
 ويشير الى هذا العدد اسم محمد وجاء ثلثائة وثلاثة عشر عند جم غفير
 وصح ايضاً ان عدة الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا ويشير اليها
 بوجه آخر ذلك الاسم الجليل وفي ذلك رمز رقيق لا يخفى على ارباب
 التحقيق والقول بانه لا ينبغي الحوض في عددهم لقوله تعالى رسلاً قد
 قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم مما لا ينبغي ان يعول عليه
 لان زعم عدم اطلاعه عليه الصلاة والسلام ابداء على عددهم لهذه الآية
 وهو الذي اعطى علم الاولين والآخرين جيل بالمعاني اللغوية لما في
 الآية الكريمة وقد اوضحنا ذلك في التفسير وجرى لنا بحث في ذلك مع
 احد العصرين ممن لم يكن في سويداء فؤاده شئ من الانصاف فلم نجد
 عنده سوى الهياط والمياط والته في مهامه الجور والاعتداف

ومن البلية عدل من لا يعزى عن جنيله وخطاب من لم يفهم
والنبي اعم من الرسول لانه يشترط فيه البعثة والامر بالتبليغ وقيل
بتساويهما وهو من النبوة الرفعة لارتضاع قدره على من عداه ممن ليس نبيا
او من النبأ بالهمز وعدمه الخبر وهو اما مصدر المبني للمفعول وهو ظ او
مصدر المبني للفاعل وفيه نوع خفاء يزول بادنى التفات وقد جوز الامران
فيما قبل ومقتضى ما ذكر صحة نبي بالهمزة وبذلك قرأه قالون
حيث وقع 'الا في موضعين من سورة الاحزاب في قوله عز وجل لا تدخلوا
بيوت النبي الا ان يؤذن لكم وقوله سبحانه وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها
للنبي ان فانه ابدل الهمزة ياء في الوصل ودمرها في الوقف كما يفهم من
كلام الشاذلي وصرح به غيره ووجه الابدال في الوصل اجتماع همزتين
وعدمه في الوقف الرجوع الى الاصل لعدم السبب فيه وانما لم يسبها كما
سهل غيرها لانه لما رأى الابدال هنا جاريا على القياس فيه رجع
لموافقة غيره ولاه افصح من التسهيل ولذلك اكر على من قال ياني الله
ونظم ذلك الشهاب الحنابلي وادعى انه مما لا غبار عليه فقال

هو النبي نملون كما نقلا في غير موضع الاحراب ان وصلا
لا الوقف ان لم يكن فيه له سبب بجمع همزين حتى يوجب الابدال
موافقا لسواه فهو ارحم من تسبها ولهذا عنه قد عدلا
والمشهور ان حدثت النهي عن ان يقال ياني الله منسوخ ولم يكن
ذلك مثل ما تقيس من كلام الشهاب بل لان النبي يستعمل بمعنى الطويل
وقرر بعضهم ان اقراءة مطلنا لا تحل الا بتوقيف والنبي الابراهيمي هو
الامام فيها لا انقواعد فالدعوى اشبه شئ بالزيم والذي عليه المحققون
بل هو المجمع عليه ان الرسول افضل من النبي لتمييزه بالرسالة التي هي على

الاصح خلافاً لابن عبد السلام افضل من النبوة فيه وزعم تعلقها بالحق
يرده ان الرسالة فيها ذلك من التعلق فهو زيادة كمال فيها وكل منهما
عند المتشرعين افضل من الولاية ونقل الشعراني عن شيخ الاكبر قدس
سره وهو الوارث المحمدي انه قال فتح لي من مقام النبوة قدر خرم ابرة
تجليلا لا دخولا فكدت احترق وما وجد له خلاف ذلك مؤول وكذا
يقال فيما روى عن مولانا الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه يامعاشر
الانبياء او تيمم الانقلاب واوتينا ما لم تؤتوه وفي التفسير بعض الكلام
على ذلك وهذا المقام عالي المرتقى والجنح مهبض والمعلم يضم فسكون
ففتح من اعلم القصار الثوب اذا جعل فيه علامة والحواشى الجوانب جمع
حاشية وجمع فاعله على فواعل مما صرح به في المتون والشروح والحواشى
والمكمل كمعظم اما من قولهم كللته اذا بسته الاكليل وهو على ما في
الصحاح شبه عصابة مزين بالجوهر ويطلق على التاج ايضا وعلى غيره كما
ذكر فيه وفي غيره واما من قولهم روضة مكملة اذا حفت بالنور وحاصل
معنى البيت ان هذا الستر الذي الاشارة الى جلالته قدره وحلت العبارة
في بيان مضممار فخره على المحرر فيه من رقيق الديباج الذي ليس له في
منهاج الحسن من هاج غدا من فضل الملك الواهب معلم الحواشى والجوانب
مكلا باسم خاتم الرسل واول الكل صلى الله تعالى عليه وسلم حيث رقت
عليه حروفه التي هي ظروف الاسرار ونور حديقة حضرة نور الانوار
ولورسم الراقي حروف اسمها على جبين مصاب جن ابراه الرسم
وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها لاسكر من تحت اللوا ذلك الرقم
وعلى هذا يكون قوله في خاتم الرسل متعلقا بما بعد وقد تنازع فيه
عاملان والخاتم اول بالخاتم وفي معنى الباء والكلام على حذف مضاف

والرقم الذي اشرنا اليه قد شاهدناه ونحن في رقيم الخشوع وكهف الخشوع ويحتمل ان تكون في سببية كما في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان امرأة دخلت النار في هرة الحديث وحتى لا يكون في البيت بيان ما اعلم به وكل ويذهب التنازع فيما ارى من غير تنازع ويحتمل ان تكون متعلقة بالنسبة بين المبتدا والخبر كما قيل به في نظير ما ذكر والظرف يكفيه رائحة الفعل والمعنى انه ثبت له ما ذكر بسبب خاتم الرسل عليه الصلاة والسلام ويحتمل على هذا ان لا يراد بسندسى الطراز حقيقة بل المراد ما فاز به من المدح الجزيل والثناء الجميل ونظير ذلك قول ابن زيدون في رسالته الاعتذارية وهل لبس الصباح الا بردا طرزته بفضائك ومن المعلم قول ابن المعلم

ولم يك الا عاطلاً فكسوته حلياً ياقوت العلاء المرصع
كذلك اكتسى من بشرك الشعر نفحة وهاهي في اعطافه تنضرع
وقال ابو تمام

ووالله لا انفك اهدى شوارداً اليك تحملن الثناء المجللا
تحال به بردا عليك تحبرا ونحسبه عقلا عليك مفصلا
الزمن الساوى واطيب نفحة من المسك مفتوحاً وايسر محملا
اخف على قلب واثقل قيمة واقصر في سمع الجليس واطولا
ويزها له قوم ولم يمد صوابه اذا مثل الراوي به وتمثلا
ويحتمل ان يراد بخاتم الرسل خاتم النبوة الذي هو في جهة الظهر بناء على القول ليس من خواص نبينا عليه الصلاة والسلام للاشارة الى انه ختم الانبياء عليهم السلام بل هو لكل نبي تمييزاً له عمن ليس بنبي وهو في نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مثل زر الحجلة كما ذكره البخاري

وفي رواية لمسلم كيبضة الحمامة وفي صحيح الحاكم شعر مجذع وفي تاريخ ابن عساکر مثل البندقة وفي الترمذی ودلائل البیهقی كاللثاحة وفي كتاب الحكيم انه مكتوب في باطنه الله وحده لا شريك له وفي ظاهره توجه حيث كنت فانك منصور وفي تاريخ نيسابور انه من لحم مكتوب فيه باللحم محمد رسول الله وقيل غير ذلك والجمع ممكن سوى ان نقول — بانه اثر شق المؤمنين بين كتفيه عليه الصلاة والسلام ضعيف بل باطل وصحح السهيلي انه كان عند تنض كتفه الايسر وهل ولد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عليه ام وُضع بعد خلافٍ ومن ادعي ان لكل نبي خاتماً قال ما هو نخص بهذا النبي الكريم وضعه بين كتفيه بازاء قلبه وفي رواية عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها اتت الحاتم الشريف حين توفي عليه الصلاة والسلام فوجدته قد رُفِعَ والله تعالى اعلم وعلى هذا الاحتمال تعلق الجار كما تقدم اثر بيان حاصل المعنى ومعنى كونه مكملًا بخاتم النبوة كونه محفوظاً من سائر الجنات بما لا يبقى معه شك عند من يراه انه ستر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحي فختام الرسل نجاز عن ذلك واختيار عنوان الرساله دون عنوان النبوة مع ان كونه عليه الصلاة والسلام ختم الانبياء مستلزم لكونه ختم الرسل دون العكس اختيار الافضل مع عدم شيوع من يقول انه ختم الرسل دون الانبياء الا ان ما في الكتاب العزيز ما تعلم ولا يخفى ما في البيت من انواع البديع وما اللطف ما فيه منها الانساع وهو ان ياتي المتكلم بكلام يتسع فيه التاويل بحسب ما تجمله الفاظه على قدر قوى الناظرين ومن ذلك كما قيل قول امرئ القيس اذا قامتا تزوَّع المسكُ منهما نسيمُ الصبا جاءت برىا القرنفل فقد اتسع النقاد في تاويله فمن قائل تزوَّع مثل المسك منها نسيم الصبا

ومن قائل تزوّج المسك بفتح الميم ورفع الاسم اي الجلد ونسيم بالنصب وقيل غير ذلك ومنه قول المتنبي من ايات

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا
ومن غريب ما قيل فيه ان لها جمع لها كحصاة وحصى والمنايا مضاف اليه
وفي الكلام استعارة مكنية تخيلية وهو كما ترى واكثر ايات المتنبي
من هذا الباب ومنه ايضا قول نهشل بن جرير التميمي

غلامان خاضا الحرب من كل جانب فآبا ولم تعقد وراءهما يد
متى ياتقيا قرنا ولا بد انه سيلقاهم مكروه من الموت اسود
وقد اتفق ان محمد الامين ابن شيننا علاء الدين افندي الموصلي تقدمه
الله تعالى برحمته واسكنه فسيح جنته سأل النقيير عن معنى البيت الاول
ونحن في مجلس دارت فيه كؤوس الادب واترعت جامات الافكار من
حيث استعار العرب وعدة اهله عدة العناصر وطباعهم كطبائعها المعلومة
لدى الاكابر والاصاغر فقال بعضهم المعنى ان هذين الغلامين لمزيد
شجاعتهم ومضاعف جرئتهما خاضا البحر من كل جانب وفرقا الجموع
والكتائب فرجعا وقد قضيا اربابا وتركوا اعدائهما مثل ابادي سبا لا
يستطيعون المعاهدة على قتالها ولا يطيقون المعاهدة على نضالها لفضاعة
ما اغزام وبشاعة ما اعتراهم وشناعته فعقد اليه كناية عن
التعاهد والتحالف على الموافقة وعدم التخالف وانشد مشطرا له على حسب
ما قرّر

(غلامان خاضا الحرب من كل جانب) وشمل الاعادي منهما متبدد
والوا على ان لا تعاهد بينهما (فآبا ولم تعقد وراءهما يد)
وقال الآخر المعنى ان هذين الغلامين والاسدين المصورين خاضا وما

هابا وقتلا وتولا وآبا ولم بقعا في شرك الاعداء وقصص الامر والآواء
فتعقد عليهما ايدي النعم بتخليصهما من قبور النقم فليس لاحد عليهما منة
سوى الصوارم واطراف الاسنة فاليد بمعنى النعمة كما هو شائع بين
الامة وانشد مشطراً ايضاً

غلامان خاضا الحرب من كل جانب وللغف ما بين الفريقين مورد
وقد قصرت ايدي التفضل عنهما فأيا ولم تعقد وراءهما يد
وقال الفقيه يحنل ان يكون المراد ان هذين الغلامين والشجاعين اللذين
لم تر مثلها العين خاضا الحرب من كل جوانبه ونثرا وبالله درثها منظوم
كتائبه وهزما اعداءها بأسنة عزمهما ووجها اليهم سهام الرعب عن نفسي
اقدامهما فلا يستطيع احدهم ان يقبض بيده على سلاحه لمز بد رعبه
الذي اظله فاضله عن سبيل رشده ونجاحه وبعد ان فعلا ما فعلا وقتلا
من الاعداء من قتلا آبا غير هاربين ورجعا غير هائبين ولم تعقد وراءهما
وفي طلبها يد على صارم او سنان ولم يقصدها احد من شجعان ذلك
الميدان لاشتغالهم بوساوس الفكر واشتغالهم بنيران الرعب والحذر فهم
باصلاح حالهم اهم منهم بالاهتمام باخذ ثارهم فكل منهم شأن يغنيه
وشاغل له عما بعينه وانشدت مشطراً ايضاً

غلامان خاضا الحرب من كل جانب بعزم له تهنو الكماة وتسجد
ولم تستطع ضم الرماح اكفهم فأبا ولم تعقد وراءهما يد
وقال الآخر المعنى ان هذين الغلامين والشجاعين الفريقين خاضا الحرب
من كل جانب ولم يصحبهما سوى الاسنة القواضب وآيا سالمين وبعظيم
الحمد ظافرين ولتفردهما بهذه الشجاعة العظيمة والمنقبة الجسيمة لا بعد في
الشجعان سواهما ولا تعقد خناصر الايدي عند العد على من عداها فكان

مراتب العدد قصرت عليهما وانقطعت بعد الوصول اليهما لديهما فقوله لم تعقد الخ كتابة عن تفرّد ذينك الغلامين والهزبرين العاديين في حلبة المنازلة وميدان المقاتلة والمقابلة فمن عداها كالعدم بالنسبة اليهما لا يستحق ان ينظم في سلك العدد ولا يليق ان تعقد عند ذكره اصابع اليد وانشد مشطراً ايضاً

غلامان خاضا الحرب من كل جانب ثقاعس عنه الباسل المتعود
وغيرهما لم ينزل الحرب ثالثاً فأباً ولم تعقد وراءها يد
وهذا الاخير للسيد عمر الهيتي عليه الرحمة وهو أوّل وان جاء اخيراً وقد
ذكر لنا السائل ان والده شيخنا علي افندي كان بوجه البيت كذلك ولا
بدع من توافق على وعمر اكني ظفرت بعد ايام معدودة بان لهذا البيت
قصة عجيبة متضمنة لهذا التوجيه وقد ذكرها الجلال السيوطي في الاشباه
والنظائر والفاضل الصفدي في نكت الحميان في نكت العميان وهي ان
ابا سعيد بن احمد بن خالد الضرير كان يوماً في مجلسه اذ هجم عليهم
مجنون من اهل قم فسقط على اهل المجلس فاضطرب الناس لسقطته
ووثب ابو سعيد لا يتك ان ذلك آفة من جدار او شرور دابة فلما رآه
المجنون على تلك الحالة قال الحمد لله رب العالمين على رسلك يا شيخ لا
ترع آذاني هؤلاء الصبيان فاخرجوني عن طبعي الى ما لا استحسنه من
غيري فقال ابو سعيد امنعوا عنه عافاكم الله تعالى فوثبوا على الصبيان
وشرّدوهم وسكت ساعة لا يتكلم الى ان عاد المجلس الى ما كان عليه
من المذاكرة فابتدأ بعضهم يقرأ قصيدة من شعر نهشل منها البيتان
المتقدمان فما استتم ذلك حتى قال المجنون قف يا فاري لتجاوز المعني ولا
تسأل عنه ما معنى قوله ولم تعقد وراءها يد فامسك من حضر عن القول

فقال قل يا شيخ فانك المنظور والمنقضى به فقال ابو سعيد يقول انهما
وميا بنفسيهما في الحرب 'قصي مرامهما ورجعا موقرين لم يؤسرا فتعقد
ايديهما كتفا فقال اترضى يا شيخ لنفسك بهذا الجواب فانك ربما ذلك
على المجنون فقال ابو سعيد هذا 'ا عندنا فما عندك فقال المعني يا شيخ
فأبا ولم تعقد بد تتل فعلهما بعدهما لانهما فعلا ما لم يفعله احد كما قال
الشاعر

قرم اذا عدت تميم معا ساداتها عدوه بالخنصر
البسة البند ثياب الندى فلم تطل عنه ولم تقصر

اي خفت له وقرىب من الاول قوله

قوي بنو مدح من حير الامة لا يصعدون قدما على قدم
يعني انهم يتقدمون الناس ولا يضاون على عقب احد وهذا
فعلا ما لم يفعله احد فاحمر واحد ابي سعيد واستحي من اصحابه ثم غطي
المجنون راسه وخرج وهو يقول يتصدرون فيغرون الناس من انفسهم
فقال ابو سعيد بعد خروجه اطيعوه فاني اخنه ابليس فطلب ولم يظفر به
انتهى واظن ان السيد عمر كان واقفا على ذلك وامكن لم يديه فاني
وجدت نكت الهميان عنده وكان يكثر مطالعته وليس من العيان والا
فبعيد من عمر موافقته ابليس ان صح ظن ابي سعيد فعمريفر الشيطان
من ظله ومن اكثر الايات اتساعا واضولها في هذا النوع بآء قول الشاعر
الماهر

من قصر الليل اذا زرتني اشكو وتشكين من الطول

عد وعينيك وثانيها اصبح مشغول مشغول

وقد شرح ذلك علماء اجلاء ونبلاء فضلاء حتى ان منهم من شرحه

بجلدين وقد وقفت على رسائل عديدة في ذلك ومن احسن ما وقفت عليه للعصر بين رسالة مولاي تايخ الكل في الكل ومعدن الفضل والنبل باب مدينة العلم علاء الدين افندي الموحلي غشاه الله تعالى بلطفه الجلي ورسالة حاضرة الوزير الحضير والدستور الكبير من اشرقت بالمجد اقماره وشموسه وزخر بالعلم عبابه وقاموسه مخز العلماء وتاج الوزراء مولانا داود باتا الوزير السابق في الزوراء كان الله تعالى له وفسح اجله الا انه لم يشرح الايت الاول فيها وحلاصة الاولى كان الناظم يستعطف هيبته ويحترق مسام اعتب من اجرع الحسن بانه فيقول لها امينتي ونعيم جنتي أيجوز في دين العوام ويقبل عند قاضي الانصاف في شرع الهيام اني اقرب وتعين ودنوتين فاذا تشرفت منك في الليل اذا ينشئ بالزيارة وفازت تاريخ من هذا العاشق التجارة في ليلة رقت حواشيها وغاب رقيها وواتشيه اسنة ولت ما استقصرت من ايلي واستعجلت بترمك حربي وويلي وما هكذا تكون بين الاحباب المعاملة ولا يليق بين استخالات جمالا غير المجاملة وكون هذا مراد الشاعر هو الذي تركن اليه المتاعر والا فان لم يحصل عني العتاب فاي لطافة تكون هذا الخطاب فان التكوى كما يدل عليه كلام التمحاح وغيره ابست من افعال القلوب ولا مما يطلع عليها الا اعلام الغيوب فالذي يلوح لعين الحال وينفدح بادي الزري بالبال ان كلاً شكاً به وحزنه الى صاحبه واخبر احدها الاخر استقصاء لما ربه فتكون تلك العشيقة والغادة الرشيقة قد احاطت بخبره خبرا وهي بشكايتها ادرى يدل على ذلك علمه بشكاها واطلاعه على ما عنها فامتنع حمله على الخبر لامتناع ما يفيد به قسميه فيكون الكلام بتقدير اداة الاستفهام مجازاً عن الانكار وهو راجع الى المعطوف ان كانت الواو للمعطف والى

القيد فقط ان كانت للحال بتقدير مبتدا ويحتمل ان يكون انشاء على صورة الخبر فيكون مجازاً مركباً بان يراد به التحسر والتحنن والظ ان شكواها من الطول للمالها ولما عراها في زيارته من كلالها حيث فأت من مقاصدها ما فاتها وضيعت بحسب ما عندها اوقاتها وذلك شان المحبوبة ومقتضى منصب المطلوبة ويحتمل ان تكون الشكاية خوف الرقباء وهرباً من اطلاع الجواسيس السفهاء لكن القرينة الحالية المتقدمة منظمة الى قرينة كون جعل الطول شكواها او مبداءها لا ترقب التمامين وخوف استيقاظ النائمين لان ذلك لا يقتضى استطوال الليل بل استقصاره ترجع الاول بل ربما تدعي تعينه والفعلا ان اما لازمان والجار صلة او متعديان ولم يذكر المفعول به اما لاجرائهما مجرى اللازم على ان يكون المراد بيان كونهما شاكيين لا بيان مشكئهما ويجعل مطلقاً كناية عنه متعلقاً بمخصوص لقرينته او يكون قبيل قوله سبحانه هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون دفعاً للتحكم غير ان الاستغراق ههنا عرفي لمنع الجار والمجرور عن حقيقته وما اورد من المنافاة مدفوع بالفرق بين اعتبار العدم وعدم الاعتبار وعلى الاول فالمتعول في الاول فوات ما هو سبب الحياة وفي الثاني زيادة الملل وخوف الرقيب والطارقات واما انه حذف للاختصار فقط لمكان القرينة اوله مع التعميم عرفياً ولا يخفى ما في تقديم الجار والمجرور من في المعطوف عليه وتأخيرها في المعطوف من افادة انحصار شكواه في انه من القصر وفيه دلالة على انه في ذلك المجلس مظهر الملاذ في مقام الرضا لا من جهة القصر فانه يشكو منه فقط واما هي ففي ذلك المجلس تشكو من ذلك في بعض شكواها ولم يذكر الباقي لعدم تعلق غرضه به من العتب والتفجع ولما في ذكر القصر والطول من مراعاة صنعة

الطباقي واداء صنعة الاستغراب من جهة ان ليلة واحدة يستقصرها وتستطوها فيفيد اني رايت المجائب في طريق هوائك فيدل على انك غريبة في الحسن والبهاء فريدة في الجمال والثناء وقوله عدو عنيك الخ يروي عنيك كما في شرح الالفية للاشموني ومشغول بالرفع على زيادة اصبح وهي رواية الفارسي ويروي شانيك وعليها في مشغول روايتان الرفع على الزيادة والنصب على عدمها والعدو ضد الولي والجمع اعداء وهو وصف يضارع الاسم يقال عدو بين العداوة والائى عدوة ونهض ابن للسكيت علي ندره التانيث وهو عند الفراء للحمل على صديقة حمل ضد وقال الهروي انه يستعمل المذكر والمؤنث والواحدة والجمع ولا يخفى الجمع والثاني اسم فاعل من شئ كنع وسمع بمعنى ابغض يقال شناه شئاً ومشئاً وشنان بالتحريك والتسكين وقرئ بهما وهما شاذان الاول لفظاً والثاني معني واصبح لاقترن مضمون الجملة بزمانها وكذا امسى واضحي كما قال ابن الحاجب وقال الرضى اما بمعنى صار من غير اعتبار ازمنته واما بمعنى كان في اصبح والمساء والنحي فيقترن في هذا المعني الاخير مضمون الجملة اعني مصدر الخبر مضافاً الى الاسم بزمانه الفعل انتهى فهي على رواية الرفع زائدة كما تقدم للتاكيد وعلى النصب في الاول والحامل على هذا الحامل ظ ولا يرد قول ابن الحاجب ان صار للانتقال لعدم امكان الانتقال لما قال الرضى هذا اذا كانت نامة اما اذا كانت ناقصة فمعناها كان بعد ان لم يكن فتفيد ثبوت مضمون خبرها بعد ان لم يكن ومعني البيت اما علي رواية عنيك فيجمل ان يرجع ضمير التثنية الى العنين وان يرجع الى القصر والطول في البيت السابق وعلى الاول يكون المراه بالمتعاطفين واحداً وهو العازل او الحاسد فيكون المعني ان عازلي او

حاسدي الذي يعادي كل منهما عينيك ويشئكما مشغول بي او بك او
بعينك وكل منا مشغول عنه اما انا فبك او بالقصر واما انت فبالطول
او يجذب القلوب وسلب العقول واما عيناك فرشق السهام والفنت بكل
مستهام فاسي فائدة له بذلك وما له والساوك في مضاعب تلك المسالك
فبالله تعالى ما احقه ويا للعجب ما اخرقه كيف يصرف وقته فيا لا يجد
به قفلاً ولا يعود عليه بعد انكد الا صنفاً والتناسب بين البيتين من قبيل
التسبب العقلي فان العلم بان كلاً من الحاسد والعازل مشغول تشغول
مسبب عن العلم بان كلاً من المحب والمحجوب يتسكوتان فهو مشغول بما
يشكونه وعلی الثاني يكون المراد بتأنيهما نفسه ومخاطبته فانه يتني
القصر وهي آثني الطول ان كلاً منا ومن عدو عينيك اصبح مشغولاً
بمشغول بدا الحاسد بك بالذات وببي بالتبع والعازل بعكسه وكل منا
مشغول به وبصاحبه فكل مشغول ومشغول له وانفسه فقط ويعرف مما
سياتي والارتباط عليه بين البيتين ظاهر لمن له عين وعلى رواية عدو
شانيك فاما ان يريد بعدو شانيك نفسه لان من احب احداً عادي
عدوه ولو من جهة تلك المحبة او حبيبه وهو ط او كيهما لان هذا المفهوم
صادق عليهما بلا كلنة وما قيل اراد بعدو شانيك صديقك وبصدقك
نفسه ومخاطبته لصدق عدو شانيك عليهما وعدو الثاني صديق يحكي ليرد
انه مع كونه تكلفاً مستغنى عنه لا يقع على الاصح من عدم جواز استعمال
اللفظ في حقيقته ونجازه معاً فعلى الاول فالمراد بتأنيهما على الط من
عود انضمير الى القصر والطول اما نفسه فقط ايضاً ان يشي القصر لذاته
بمنه اياه من لذاته والطول لتبعية محبوه واستكراه طلبة فالعنى محبك
المتصف بهذين العنوانين اللذين هما عدو شانيك وشانيهما قد صار

تسغوليته بك مشغولاً بتسغول اي عنه بتي فكانه قال انا اصبحت مشغولاً بتسغول فيكون هذا البيت اعذار من جانيهما اي عذر واضح في تلك المخالفة في الشكوى لاني اذا كنت مشغولاً بك ارى ليل الزيارة على ضوله قصيراً واما انت فان كنت مشغولة عني بحسبك او بهوى نفسك او غير ذلك ترين ساعة الوصال في طول الشهور ولاحه ال ويحتمل ان يكون كالييت الاول لتحزن والتفجع ويكون المعنى انا متغول بك وانت مشغولة عني فارى ليلة الزيارة قصيرة لان سنة الوصال سنة وتربها طويلاً لشعباءك من قضاء الاوطار واغترار حبيبته فكرت بعانة الاخطار فلو كنت مشغولة بي كاتستعالي ومشتعلة نهار لوجد كاتستعالي لاصبح الاستقصار وهو اكل منا شعار لكن ما كل ما يتنى المرء يدركه وان يكون جواباً عن سؤال مقدر من جانبها هو ما سبب اشتغالها في التكموى وهي ليلة واحدة فتكون الجملة استثناءً بياناً واما نفسه وحبيبته لاه يشني القصر وهي تشي الطول فيكون المعنى محبك المتصف بالعنوان الاول وهو وانت المتصفان بالعنوان الثاني كل متغول بتسغول اي انا وانت كل مشغول بتسغول اذ انت مشغولة بالطول وانا مشغول بل وت مشغولة بي وانا متغول بالقصر فكل مشغول بتسغول وذكر نفسه مرتين ايضاحاً لكونه ما صدقاً للعنوانين ويجوز ان يكون خبر عدو تايبك محذوفاً مدلولاً عليه باصبح مشغولاً بتسغول فيكون فيه إشارة الى انه اشتغاله اقوى من اشتغالها لاسناد الاشتغال لها مرة واليه مرتين فلا يكون حشو ولا تطويل على التقديرين واما حبيبته فقط ما كونها تشي الطول فظ واما كونها تشي القصر فلانه انما ظهر معشوقها في طريق وصافها ورآه في وقت حذرهما او ملاها والمعنى على هذا ظ هذا على الاحتمال الاول من

كون المراد بعدو نفسه فقط وعلى الثاني في الاحتمال الثاني الاحتمال ان
الاولان فقط ومعنى البيت عليهما فيه يعرف منه عليهما في الاحتمال
الاول واما على الاحتمال الثالث فالمعني انا وانتِ الصادق على كل منا
كل من المفهومين مشغول بمشغول فانا مشغول بكِ وانتِ مشغولة بالقصر
وانتِ مشغولة بي في الجملة وانا مشغول بالطول فكلُّ منا مشغول بمشغول
وهو من قبيل الاطناب وهو اولى من الایجاز والمساواة في بعض المقامات
وهذا منها كما لا يخفى وعلى الاحتمالات غير الاول يكون كل من المتعاطفين
من قبيل اجراء الكلام على خلاف مقتضى الظاهر اذ هو من وضعه موضع
الضمير فيكون في بعضها التفات من التكلم الى الغيبة وفي بعضها التفات منها
اليها والمكنة به بعد النكته العامة في بعض الاستعطاف وفي غيره
شيء آخر والارتباط بين البيتين على ما تقدم العطف باستقاط العاطف
والفرع بقدير حرفه او الاستئناف البياني بان يكون عند خطابه اعتاباً
او غيره استتعر انها قالت له ان اختلافنا في سكوي القصر والطول حاله
في الغرابة مما ابهر العقول فما حال اثره وكيف ثمره من شجرة فاجاب بانه
مثله فكل مني ومنك مشغول بالآخر ومشغول به الآخر والقصد بذلك
ان كل احوالك عجيب ولم اجد في هواك الا كل بديع غريب وما ذاك
عند ذوي الالباب والداخلين الى حرم الاستنباط من كل باب الى
شاهد جليل واقرى مؤيد ودليل على انك الجوهر الفرد لا يقاس بك سلى
ولا رعد فكل غريب للغريب نسيب ويحتمل على بعد ان يكون الضمير
في شانيها الى العدو والثاني على ان يريد بعد وشانيك نفسه فاطرا ربه
اذن معارضه في محبتها لانه يشي شانيها اي محبها لغزته منه وحسده
له في هواها فمعنى البيت ح اني انا ومعارضتي في هواك كل منا اصبح مشغولاً

بمشغول اما بمعنى اني مشغول بك وانت مشغولة عني وهو كذلك او انا مشغول به وهو مشغول بك وهو مشغول بي وانا مشغول بك او انا مشغول به وهو مشغول بي و بعد في البيت احتمالات بعيدة وتوجيهات عديدة غير سديدة وبالجملة لقد اغرب القائل واغرق واغرى الازهان واعرق واني وايم الله ليعجبني طرف تدر دموء على فضله العالي فلاله دره انتهى على ما اريد منه

كلم كان الشهد من الناظها جار وان الطيب منها سائر
 وكان انقاس المسيح نسيمها از من شذاه اكل ميت ناثر
 عن كل لطف فيه لفظ كاتف في كل معنى فيه حسن باهر
 وخلاصة الثانية ان الناظم يحتمل ان يكون اراد بقوله عدو شانيك نفسه ومخاطبته معا ويحتمل ان يكون اراد نفسه فقط فاما على الاول فان من احب انسانا كان عدوا لمن يشنيه وكذا الانسان نفسه عدو لمن يعلم انه شانيه فصدق عليها ايماً نهما عدواً اتانياً واظهر صحة ارادة نفسه ومخاطبته بقوله عدو شانيك وجمع بينه وبينها في هذا الوصف ايماً الى ان عداوته لشانيتها كعداوتها له ثم عطف على لفظ عدو قوله شانيتها اي القصر والطول والمراد به نفسه ومخاطبته لكونه اوضح في الدلالة عليهما من عدو وشانيك فيكون عطف تفسير وقع الاطئاب به لوضوحه فيقول معنى البيت الى انا وانت كلانا مصدق الى عنوانين اصبح كل منهما مشغولاً بمشغول واستعمل اصبح بمعنى صار ومشغولاً بالنصب خبرها وعلى رواية الرفع هي زائدة كما حكاه الكوفيون من قولهم ما اصبح ابردها واما على الثاني فيكون التقدير عدو شانيك وهو انا اصبح مشغولاً بمشغول فحذف الخبر من الاول لدلالة خبر الثاني عليه فان قلت يكون حاصل المعنى انا مشغول بمشغول وانا وانت (٦)

كلانا كذلك وفي تكرار المسند اليه هجئة قلت هو من الاطناب ونكتته
 الاشارة الى ان اشتغاله بها فوق اشتغالها به لتكرار الاسناد اليه مرتين
 على ان التكرار محذور لو كان صريحاً كما في السؤال واما اذا اتى بوصف
 يصدق عليه فقط ثم اتى بوصف آخر يصدق عليه وعلى غيره كما هنا فلا
 نسلم المحذور به وبوأيدي ذلك جواز عطف العام على الخاص فيحصل مما اسلفنا
 انه حال وصلها في الدعي مشغول بياو بقصر الليل وهي مشغولة به وبطول
 الليل وتضمن ذلك ان كلا منهما حال الرتبة مشغول بشغول اذ هو ح
 مشغول بها وهي مشغولة الفكر بالطول وهي ايضاً في تلك الحالة مشغولة به
 وهو مشغول الفكر بالقتل وهذا من المعاني المستغربة المستغربة التي يقصدها
 البلاغة نظراً كما لا يخفى واعلم ان روايته كسر النون من تباينك وتباينها
 وحمل الكلام على هذا المعنى المشتملة على ما سنبينه اولى الروايات والمعاني
 التي لا تشمل على ذلك لان المعنى من سير حال الشعراء قصد المعاني
 المستغربة ولا شك ان كون كل واحد من المتحايين مشغولاً بتفعل
 بالمعنى الذي قرناه اكثر استظرافاً واغرب من كون العذول والرقيب
 مشغولاً بتفعل اي بالمحب او بالحبوب او بها او نحو ذلك ان هذا المعنى
 مطروق مبتذل وانت اذا تأملت الغالب من الاحتمالات والروايات التي
 تذكر في البيتين غير ما شرحناه تجده مبنياً على اطلاق العدو على العذول
 والرقيب وهو غيرها لغة وان سلمنا صحة الاطلاق كان المعنى عليه من المعاني
 التي ورثت من ايدي التداول مع ما يظهر ايضاً للتأمل في اثناء كلام
 بعض من شرح الروايات والمعاني المحتملات والارتباط بين البيتين
 ارتباط السبب بالسبب اذ الحالة المشروحة في الاول سبب للحالة المشروحة
 في الثاني والتقدير فعدو واكتفى عن الفاء بدلالة مع عدم مساعدة

الوزن على الاتيان بها او ارتباطه بها ارتباط المتعاطفين بواو محذوفة
ويمحتمل ان يكون ارتباط الجواب والسؤال كأنه لما اخبر بمجالها من شكواه
وشكواها من القصر والطول قالت له هل هذه الحالة مستحسنة او مستكرهة
فاجاب بانها مستحسنة لانها تضحكت . معنى مستاضفاً مستعذباً عند الافهام
وعيد من تلبس به وهو ان كلاً مني ومنك مشغول بشغول بالمعنى الذي
تقدم اما بيان كون مستعذباً عند الافهام فظماً قررناه واما كونه مستعذباً
عند من تلبس به فلان لوصل المتحابين في غفلة الرقباء بعداء تناعه بسبب
تيقظهم لذة وحلاوة ليست في الوصل المبذول الدائم الذي لارقيب فيه ولا
مزاحم ولو جردان هذه الحلاوة نقاصر المحب ليل الوصل وح تكون شكايتهما
من القصر والطول واستعذابهما لما تلبسا به من الشغل بشغول من حيثيتين
مختلفتين وجبتين غير متحدتين انتهى وقد بلغني ان شيخنا المرحوم الشيخ
يحيى المزوري العماري شرحها ايضاً وان مولاي علي افندي رد عليه بعض
كلامه مشافهة ولم يستطع له جواباً ولا بدع فالتطبع كردي وهذا عراقي
ولم ار ذلك ولا ادري اي شيء رد عليه سوى اني سمعت من مولاي
المشار اليه انه عرض بالشيخ رحمه الله تعالى في هذه الرسالة وبالجملة لا اظن
ان احداً شرح البيتين كهذا الشرح المتين ولا الف فيها كتاباً كهذه
الرسالة والكتاب المبين

وما كل روض ينبت الزهر طيب ولا كل كحل للنواظر اثم
هذا و باب الاتساع واسع عند من تتبع كلام الشعراء وامن النظر
وهل يسمى الاتيان بكلام يتسع فيه الاحتمالات وجوه الاعراب انساءً ام لا
لم ار تحقيق ذلك ولو قيل بالاول لم يبعد عندي ومثال ذلك فيما رايته من
النظم المتداول قول ابن مالك

بالجرّ والتنوين والنداوال ومسند للاسم تمييز حصل
ففيه سبعون وجهاً من الاعراب على ما ذكره بعض المحققين ومن
اغرب ما رابته مما سواه قول ابن العريف ضرب الضارب الشاتم القاتل
محبك وارك فاصداً مهجماً خالداً في داره يوم عيد فانه يبالغ من وجوه
الاعراب التي الف وجه وسبعائة الف وجه واحد عشرين الف وجه
وسمائة وجه ولو اخذنا في بيان ذلك لطال ومثل هذا قليل جداً وذو الوجهين
كثير قال الناظم غلا قدره وعلا ذكره

هو لو لم يكن كتاباً لعقّ ليلةُ القدر ما علينا تنزّل
هو ضمير رفع منفصل لما ليس بمتكلم ولا مخاطب وهل هو موضوع على
حرف او حرفين فيه خلاف مشهور كالحذف في انه كذا فروعه معرفة
مطلقاً او نكرة مطلقاً او معرفة ان عاد اليها او نكرة ان عاد الى نكرة نحو
رب رجلاً ويكون اسماً وهو الغالب وصرفاً في نحو زيد هو الفاضل على
وجه وادعى بعضهم الاسمية مطبقاً ولا يلزم من نفي الاعراب نفيها وقد
تشدّد واوّه كما في قوله

وانّ لساني شهده يشتمني بها وهوّ على من صبه الله عاقم
ولا شرط لماضي وبقول المستقبل وهي عند س حرف لما كان سيقع لوقوع
غيره وقال غيره ومشي عليه العربون حرف امتناع لامتناع فتفيد انتفاء
الشرط والجواب وهذا هو الاصل وقد ينتفي الشرط مع بقاء الجواب فيها
على حاله وقال الشلوبيني مجرد الربط واستفادة ما ذكر من خارج وصح
امتناع ما يليه كيفما كان واستلزامه لناسبه كذلك ثم ينتفي التالي ان
ناسب المقدم بان لزمه عقلاً او عادة او شرعاً ولم يخلفه غيره لا ان خلفه
ويثبت مع انتفاء المعدم ان لم يناف وناسب اما بالاولى او المساوي ولا

الدون وتحقيق ذلك على اتم وجه في التفسير وترد للتمي والعرض والتجضيض والتعليل وقد يراد لفظها فتشدد واؤها وتدخّلها ال كقوله الام على لو واباك واللو ولم حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضياً وقيل بالعكس والنصب بها لغة حكاهما اللحياني وخرج عليها قراءته ألم نشرح بفتح الحاء وقيل هي فيه جازمة والفعل مبني على الفتح لمكان نون التاكيد والاصل نشرحن ويكون مضارع كان واصله يكون فحذف الضمير للجازم والواو لالتقاء الساكنين وخصت بالحذف لانها من حروف العلة والتصرف فيها شائع وقد يحذفون الواو والنون بشرطه تخفيفاً كما في نحو لم أك بغياً وحذفها في نحو قوله

فان لم تك المرأة ابدت وسامة فقد ابدت المرأة جهة ضيغم وكان فعل ناقص في الاكثر لاحتياجه الى منصوب كما يحتاج الى مرفوع وقيل لعدم دلالة على الحدث متصرف يرفع الاسم وينصب الخبر وقوله اذا مت كان الناس صنفان شامت وآخر مثن بالذي انا صانع عند كثير من باب قوله

ان اباه اباه اباه قد بلغا في المجد غاياتها

ومعناه في الاصل المضي والانتقطاع واثبت ابو بكو الرازي وروده في القرآن على خمسة اوجه منها الاصل وكانها التي ظهرت له والا فلا حصر فيها وذكر غير واحد انها ام بابها وعلل ذلك ابو البقاء في الباب بخمسة اوجه الاول سعة اقسامها والثاني ان كان التامة دالة على الكون وكل شيء داخل تحته والثالث انها دالة على مطلق الزمان الماضي بخلاف غيرها فانه يدل على زمان مخصوص كالصباح والمساء والرابع انها اكثر في كلامهم والخامس ان بقية اخواتها تصلح ان تقع اخباراً لها ككان زيد

اصبح منطلقاً ولا يحسن اصبح زيداً كان منطلقاً وفيها بعد كلام يطلب من محله واكتاب في الاصل مصدر كالكتب يقال كتبه واكتبه اذا خطه او هو معنى الاول ومعنى الثانى استلّاه كاستكتبه وقال غير واحد هو في الاصل بمعنى ضم اديم الى اديم بالخياطة ويطلق في العرف على ضم بعض الحروف الى بعض وقد يطلق على الضم بالانفط وهذا يسمى كلام الله تعالى وان يكتب كلاماً ويسمى المكتوب واكتوب فيه كتاباً ايضاً ويطلق على الغرض والحكمة والقدر قال الجعدي

يا بنت عمي كتاب الله اخرجني عنكم وهل امنع الله ما فعلا
واسم الفاعل كاتب ويجمع على كتاب كerman وكتبة كحفظة وكاتبين كحافظين وفي ادب الكاتب الموصلي انه سمع اعرابياً يقول ظني هؤلاء الكتب فجمعه على فعل كصائم وصوم ويقال لموضع التعليم مكتب كمقعد وقيل هو كمطلع ومطلع وجاء على ما قيل الكتاب لذلك ايضاً وهو غلط ويقال اكتب الرجل اذا صار كاتباً حاذقاً كما يقال اجاد اذا صار له جواد واكتبت فلاناً اذا وجدته كاتباً كما يخلته اذا وجدته بخيلاً وكاتبته فكتبته اذا غالبته فغلبته وكتبت البغلة اذا جمعت بين شفرها بحلقه او سير ومنه قول الفرزدق

لا تأمنن فزارباً خلوت به على قلوصك واكتبها باسيار
فانه كما قيل اراد ضم حباها باسيار كيلا يطأها الفزاري وكانت فزارة تعبر بذلك وقيل المعنى قارب بين شدها حتي لا يسرحها الفزاري ورُجع بان الفرزدق ايضاً كان قد هجّاهم بالسرقة فقال في ابن هبيرة الفزاري يخاطب هشاماً

أطعمت العرائى ورافدبه فزارباً اجذاً بد القميص

العتق بكسر العين وسكون التاء الخروج عن الرق ويطلق على الخروج
 بن قيد الاسر الحسي والمعنوي فيكون اعم منه علي الاول واطلاقه علي
 لمغفوعه المغفور له ذنبه من هذا الباب وهو المناسب هنا وجاء بمعنى
 لكرم والجمال وانجابه والشرف كالتعاق والتعاق بفتح العين فيهما وهو
 صدر عنق او بانفتح مصدر وبالكسر اسمه وبالضم جمع عنيق ويجمع
 على عنقاء ولقب به الصديق رضي الله تعالى عنه واسمه عبد الله بن
 عثمان لجماله وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من اراد ان ينظر الى عتيق
 من النار فلينظر الى ابي بكر وقيل ان امه سمته بذلك واليلة من غروب
 الشمس عن الافق المسمى الى طلوع الفجر الصادق وجعلها ليالٍ وليال
 وليلات وهو القياس فيما قيل مثل بيضة وبيضات واصله على ما قال
 الراغب ليلاه بدليل تصغيرهم له على ليليه يياء بعد اللام وقد جاء على
 الاصل في قوله

يا ويحه من حمل ما اسقاه في كل ما يوم وكل ليلاه
 وغلط المتنبي في تصغيره على ليليه في قوله

احاد ام سداس في احاد ليلتنا المنوطة بالتناد

واعابوه فيه بغير ذلك وحدوث الليل بسبب غروب الشمس وحديث
 الخريزة على تقدير ان يكون منتظماً في سلك القبول محمول على ما لا يأتي
 ذلك وكذا حدوث النهار بسبب طلوع الشمس والحديث كالحديث
 ونور الفجر حتي الكاذب منها ولزوم ظهوره عند وصول الشمس الى
 دائرة نصف النهار مما يلي القدم حيث انها افق لقوم آخرين فيلزم بوصولها
 اليها منه ان يستضيء نصف الارض وهو الربع التحتاني والربع الفوقاني
 بالنسبة اليها حققنا ما فيه في التفسير واكثر الظواهر على انه قبل اليوم

وهذا امر مفروغ منه قبل اليوم فلا نتعب فيه بنائاً والقدر العظيمة عند الازهري والضيق عند الخليل والحكم عند ابي قتيبه فمعني ليلة القدر ليلة العظمي او ليلة تضيق فيها الارض ان تسع الملائكة الذين ينزلون فيها وليلة الحكم الالهي في امور مخصوصه وهي على الصحيح احدى ليالي شهر رمضان الا السنه كلها وباقية ما بقيت الامة لا انها رفعت في حديث النساء عن ابي ذر ما يرده وحملوا خبر الرفع على رفع التعيين ومن هنا اختلفوا فيه فعن ابن رزين العقيلي انها اول ليلة من الشهرور وعابو الشيخ الاصبهاني باستاء جيد انها ليلة سبعة عشر منه ونقل عن الحسن ومالك انها ليلة ثمانية عشر وعن الشافعي عليه الرحمة انها ليلة الواحد والعشرين واخرج الامام احمد والترمذي من حديث ابي بكر مرفوعاً انتمسوها في تسع بقين او سبع بقين او خمس بقين او ثلاث بقين او آخر ليلة في صحيح مسلم التمسوها في العشر الا واخرفان ضعف احدكم او عجز فلا يغلبن على السبع البواقي وفيه وفي صحيح البخاري من كان متحريها فليتحرها في السبع الاواخرو في رواية عن عائشة انها في الوتر من رمضان ولم تعين احدا وتاره وذهب المعظم كما قال النيسابوري الى انها الليلة السابعة والعشرون وهو مراد الناظم واستدل له بما رواه الامام احمد ان رجلا اني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا نبي الله اني شيخ كبير يشق على القيام ففرني بليلة لعل الله سبحانه ان يوقفني فيها على ليلة القدر فقال عليه الصلاة والسلام عليك بالسابعة والعشرين وهذا لو صح لم يبق خلاف ولكن في صحته مقال لا سيما على القول بانها لا تنتقل في ليالي الشهر مطلقاً وفي اوتارها ومن الناس من استأنس لكونها السابعة والعشرين فان سورة القدر ثلاثون كلمة وهي الكلمة السابعة والعشرون منها وبان

ليلة القدر تسعة احرف وهي مذكورة ثلاث مرات فيكون المجموع سبعة وعشرين ونقل ذلك عن ابن عباس وهو من ملج التغيير كما يقتضيه كلام ابن عطية والمشهور عنه حين اختلف الصحابة في تعيينها فقال له عمر رضي الله تعالى عنه غص باغواص الاستئناس لذلك اسبعيات ذكرها رضى الله تعالى عنه وكل ذلك لا يفيد القطع كما لا يخفى وذكر بعضهم انها تنقل في ليالي الشهر وتختلف حسب اختلاف اوله ونظم ذلك مقيلاً

اذا هل شهر الصوم في يوم جمعة ففي تاسع العشرين خذ ليلة القدر
وان يوم سبت كان اوله اتى بجادي وعشرين اعتمده بلا عسر
وان هل شهر الصوم في احد فخذ وفي سابع منه وعشرين فاستقر
وان يك في الاثنين فاعلم بانه يوافيك ليل الوصل في تاسع عشر
ويوم الثلاثاءان بدا الشهر فاعتمد على خامس العشرين تحظى بها فادر
وفي الاربعاء ان هل يا من يرومها فدونك فاضاب فضلها سابع العشر
ويوم خميس ان بدا الشهر فاجتهد ففي ثالث العشرين تحضن بالنصر
والحق ان ما ذكر مما لا يشهد له نقل ولا عقل ولكنه ان صح فامر اتفاقي
لا يلزم المراد كما لا يخفى والحكمة في اخفائها على ما قيل ان يرغب المكلف
في الطاعات ويزيد في الاجتهاد ولا يغفل ولا يكسل ولا يتكلم ويعظم
سائر ليالي الشهر ونحو هذا اخفى الله تعالى الاسم الاعظم بين اسمائه عزت
اسماؤه الحسنی وساعة الاجابة يوم الجمعة بين ساعاته والله تعالى در من
قال

ليس الخمول بعارٍ على امرئ ذي جلالٍ
فليلة القدر تحفى وتلك خيرُ الليالي
وفي الاختلاف في تعيينها نشأ الخلاف في انه متى تطلق امرأة من علق

الطلاق بليلة القدر فقال بعضهم لا تطلق حتى يحول الحول اذ المتيقن لا يزول الا بتهيه وقيل ان قال ذلك قبل رمضان او فيه قبل مضي اول ليالي العشر طاعت اول الليلة الاخيرة من العشر وان قال بعد مضي لياليها ان قبل ليلة الحادي والعشرين طاعت في اولها وان بعد ذلك لم تطلق الى مضي سنة و عتد ذلك بعض ائمة الشافعية وفي الدر المختار لو قال بعد ليلة من رمضان انت حر وانت طالق ليلة القدر فعنده لا يقع حتى ينسلخ شهر رمضان الآتي لجواز كونها في الاولى وفي الآتي في الاخيرة وقالوا يقع اذا مضى مثل تلك الليلة في الآتي ولا خلاف في انه لو قل قبل دخول رمضان وقع بمضيه قال في المحيط والفتوى على قول الامام كونه قيده بكون الحائض فقيها يعرف الاختلاف والا فهي ليلة السابعة والعشرين انتهى وهي عند ساداتنا الصوفية عبارة عن ليلة يختص فيها السالك بتجمل خاص يعرف قدره ومرتبه بالنسبة الى مخوفه وهي وقت ابداء وصول السالك الى عين الجمع ومقام الباقين الى المعرفة وما الطف قول سيدي ابن الفارض قدس سره

وكل الليالي ليلة القدر ان دنت كما ان ايام اللقا يوم جمعة وعلى هذا الذي ذكره وكذا على القول بانها احدى ليالي الشهر مطلقاً لا يتوجه الاشكال المتوجه ظاهراً على القول بانها في اوتار الليالي لمطلقاً او في اوتار عشرها الاخيرة او انها ليلة كذا منها وهو ان المطالع مختلفة والافاق غير متعده فيرى هلال رمضان عند قوم ولا يرى عند آخرين وحينئذ يتخلف الاوتار والاشفاق وتفاوت الاعداد فتكون الليلة الثالثة عند اناس ليلة رابعة او ثمانية مثلاً عند غيرهم فيلزم على ذلك ان لا تكون ليلة القدر عامة او ان تعدد او لا يعلم قائل بذلك بل لو قال لا يسلم له

كما لا يخفى ولم ار من تعرض لذكر هذا الاشكال وقد عرضه على كثير من العصر بين فلم يميز ليلة من نهاره فليتأمل حتى مطلع الفجر والتنزل النزول في مهلة كما في القاموس والمراد هنا انتقاله من ذلك المحل الاقدس والبيت المقدس ونجيئه الى العواق وحاصل معني البيت ان مجي، هذا الستر المعلم المفضل على العرش الاعظم في ليلة علا قدرها وجل في محكم الذكر ذكرها لكونه كتاب عتق من به الرحمن وفك به من اسر الذنوب رقاب صوام رمضان ومعني كونه كتاب عتق انه دال عليه كما يدل الكتال الذي يجور فيه عتيق الرفيق و يعطى يده سندا عليه وتعلق ليلة كما اشرنا اليه بتنزل ولا خير في التقديم كما لا يخفى وتعلقها بتجدوف وقع صفه لعتق كائن فيها محتمل وفي البيت على كلا التقدين شعار بان الله تعالى عتقاء من النار واشعار كون ذلك في تلك الليلة على الثاني ظاهر جدا وقد تظافرت الاخبار بكثرة ما يمن الله تعالى به من العتق في ليالي شهر رمضان وليلة القدر خير ليا ليله بل هي كما نطق الكتاب خير من الف شهر اى ليس فيها ليلة القدر وظاهر ذلك انها افضل من ليلة الجمعة وهو الذي عليه الجمهور وحقق الشيخ ابوامامة بن النقاش انها افضل من ليلة الاسراء في حق الامه وليلة الاسراء افضل منها في حق النبي صلى الله عليه وسلم اما الثاني فظاهر واما الاول فلان العمل فيها خير من عمل في ثمانين سنة وليلة الاسراء لم يات في ارجحية العمل فيها حديث صحيح ولا ضعيف ولم يعينها عليه الصلاة والسلام للعمل ولا عينها احد من الصحابة باسناد صحيح ولا صح الى الآن والو، ان تقوم الساعة فيها شيء ومن قال فيها شيئاً فأنما قاله من كبسه لمرجح ظهروه استأنس به ولهذا تصادمت القوال فيها ولم يثبت الامر فيها على شيء ولونعلق بها نفع للامة ولوبذرة لبنه لم نبهم صلى

الله تعالى عليه وسلم وهو بالمؤمنين رؤوف رحيم وتعقب ذلك بما لم يعول
عليه وقد افرد الكلام في هذه الليلة بالتأليف فارجع اليه ان اردته
و بالجملة فضلها مما شاع وذاع وليس لاحديه نزاع وقد ضربت الامثال
بذلك قال قيس بن ذريح في لبنى

اذا عبتا شبهتها البدر طالعا وحبك من عيب لها شبه البدر
لقد فضلت لبنى في الناس مثلا على الف شهر فضلت ايلة القدر

وللقاضي التنوخي يخاطب بعض الرؤساء في شهر رمضان
نلت في ذا الصيام ما تشتهيه وكفاك الاله ما تنقيه
انت في الناس مثل شرك في الا شهر بل مثل ليلة القدر فيه
هذا ولا يخفى ما في البيت من حسن التعليل وهو كما قال الخطيب ان
يدعي لوصف علة مناسبتها له باعتبار لطيف غير حقيقي ويجب ان لا يكون
ما اعتبر علة للوصف علة في الواقع والا لما كان من محسنات الكلام لعدم
نصرف فيه كما نقول قتل فلان اعادة لدفع ضررهم ومن ذلك قوله
لوم نكن نية الجوزاء خدمته لما رايت عليها عقد منتطق
وما عرق قول التهامي

لوم يكن انحوانا ثغر مبسمها ما كان يزداد طيا ساعة البحر
وما قيس قولى مجير الدين بن تميم في ملبح وقاد

لاموا على الوقاد في حسنه وحبه باللوم يزداد
لوم يكن في حسنه كوكبا ما كان امسى وهو وقاد

وما اغرب قول ابراهيم الفرائدي

امرك ما ثغره باسم ولكنه حيب لاعب
ولوم يكن ربه مسكرا لما دار من حوله الشراب

وما اهني قول ابن هاني

قد طيب الافواه طيب ثنائيه من اجل ذا تجدد الثغور عذابا
ويعجبني قول الصلاح الصفدي

بابي من لسعته نحلة الملت احسن شيء واجل
حسبت ان بفيه يبيتها مذررات في فمه بيت العسل
وقول الآخر

قد قلت اذا ابصرتها حاسراً عن ساقها فاضل سر بالها
لولم تكن من بردي ساقها لاحرق من نار خلخالها
قال الناظم سلمه الله تعالى

وبدار السلام حل فحل الا من واليمن والفخار المؤمل
الدار المحل بجميع البناء والعروة كالدارة والبلد وغير ذلك وعدها
ابن الشحنة مما يؤنث ولا يذكر وفي القاموس انها قد تذكر ويقال يفي
جمعها اروء وارور بالهمز وعدمه وفي الجمع الكثير الدر والديار وتجمع
ايضاً على ادار وديارة وديارات وديران ودوران ودوارت وادوار وادوره
والسلام مصدر بمعنى السلامة ويكون صفة مشبهة اسماً له تعالى ومعناه
الذي منه وبه السلام او ذو السلامة عن جميع النقائص في ذاته وصفاته
وافعاله جل شأنه وبهذا المعنى جوز ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان
يقال للذي السلام عليك فانه في حكم الله تعالى عليك اي هو خصمك منتقم
منك والذي عليه الجمهور خلاف ذلك ومنعوا السلام في عدة مواضع وفي النهر
عن صدر الدين الغزي

سلامك مكروه على من استسمع ومن بعد ما ابدى يسن ويشرع
مصل وتال ذاكر ومحدث خطيب ومن بصفى اليهم ويسمع

مكرر فقه جالس لقضائه ومن بحثوا في الفقه دهم لينفعوا
 مؤذن ايضاً والمقيم مدرس كذا الاجنبيات الفتيات امنع
 ولعاب شطرنج وشبهه بمطهره ومن هو مع اهل له يتمتع
 ودع كافر ايضاً ومكشوف عورة ومن هو في حالة النعوط اشنع
 ودع آكل الا اذا كنت جائعاً وتعلم منه انه ليس يمنع
 كذلك استاذ مغنٍ مطير فهذا ختام والزيادة تنفع
 وقد حقتنا هذا المبحث بما لا مزيد عليه في روح المعاني وحل من حل
 بالمكان وبه يحل حلالاً وحلوا وحلالاً تحركة نادر نزل به والا من ضد الخوف
 ومثله الا من كصاحب يقال امن كفرح امنا وامانا بنتحما وامنا وامنة
 محركتين وامنا بكسر فهو امن وامين كفرح وامير واليمن بالضم البركة كالجنة
 وجاء على ما قيل في عين فعلة الحركات والنحو بالفتح التمدح بالحصول
 كالا فتخارو يقال فخر كنسح فهو نخور وفاخر والمؤتل المعظم من اتل ملكه
 نأثيلاً قال امرؤ القيس

ولو ان ما اسعى لادنى معيشة كفاني ولم اطالب قبيل من المال
 ولكننا اسعى للمجد مؤتل وقد يدرك المجد المؤتل امثالي
 واراد بدار السلام بغداد وهي بلدة احدثها المنصور والطالع القوس
 وفيه اذ ذاك المنشئ وهو بيته سنة اربعين ومائة ونزلها سنة ست واربعين
 وتم جميع بنائها سنة تسع بين دجلة والفرات وهي بغداد القديمة وعرضها لح له
 وطولها ف ما في رأي وقد روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه
 اخبر بانها بنيت وتنقل اليها الخزان ويخسف بها الا ان في صحة الخبر مقالاً
 فقد صرح غير واحد ان في سنده مجهولاً وكره بعضهم تسميتها بدار السلام
 لانه اسم للجنة واطلاقه عليها لسلامة اهلها عن كل الم وافة ولان خزنتها

يقولون لاهلها سلام عليكم ولان السلام كما سمعت اسم من اسماء الله تعالى
فاضيفت السداد اليه تشريقاً كما في بيت الله للكعبة واشهر ان المنصور
لما بناها سماها مدينة السلام ووجه ذلك ان السلام اسم لدجلة او لانه
يسلم فيها على الخلفاء كما قال السندي او لسلام الخلفاء فيها حيث لم يت
فيها خليفة كما قيل والاول اوجه وفي الآخرين بناء على ان التسمية وقعت
زمن المنصور منه او من غيره نظر ظاهر ووربما يدفع بالهـاية والخلق داز
السلام عليها لاحد هذه الالوجه ولما كذبنا ان قلنا يجوز استعمال المشترك
في معنيين وقع كثيراً في كلامهم ومن الغريب ما اثار اليه ابن الوردي
في وجه تسميتها بذلك بقوله والبيت الاول للناظم لا زل باقياً حيث لم
يحضر في الاصل فتظم لي بدله

وفي دار السلام حلات دهرًا وصادقت الخواص مع العوام
فما زار الصديق على سلام لهذا سميت دار السلام
ونقل عن ابن الاعز ان المنصور سماها بغداد وذلك انه لما اختار
ان يبنى هذه المدينة سأل ما اسم هذا الموضع فقالوا ما ندري فبعث الى
رجل له كوخ هناك فقيل له ما اسمك وما اسم هذا الموضع فقال اسمي
دار وهذا باغ لي اي بستان لي فاخبر المنصور بذلك فقال له وها اذن
بغداد وقال الخطيب ابن الاعز لم يتابع على ذلك والمخفوظ ان هذا الاسم
كان لها قديماً وكره بعضهم استعماله زاعماً ان كسرى اهدى اليه حص
من الشرق فاقطعه تلك الارض وكان لهم صنم يعبدونه يقال له بغ فقال
ذلك الخصى بغداد اي عطية الصنم وقال ابن المبارك المكروه هو ان
يقال بغداد بالذال المعجمة آخره لان بغ شيطان وراز عطية ولا كراهة
في ان يقال بغداد بالمهملتين وبغدادان بالنون آخره والحق عدم الكراهة

مطلقاً ومن تورع كالاصمعي فليثورع عن نحو عبد العزى وعبدود
ومن الناس من قال ان بغداد اسم راهب كانت له صومعة هناك وبه
سميت وهو الذي قال المتصور لما اخبره انه يريد ان يبني في تلك الارض
مدينة انما يبيها ملك يقال له ابو الدوانيق وفي رواية يقال له مفلاص
فضحك وقال انا هو وقل بغ مخفف باغ وهو البستان ودار يعني العدل
والمعنى البستان العدل وكانت بستاناً اكسرى يعدل فيها وقيل غير ذلك
وفيه لغات منها ما تقدم ومنها بغداد بياء موحدة وغين وذالين معجمات وبعدين
وبعدين بعين ودال مهمتين ونون بعد الياء المنتاة من تحت وبغدام
بغين معجمة ودال مهملة وميم آخرة ومقدان بيم اوله ونون آخرة وقال
ابوزكريا بهدار باغاء بدل العين واهـ ما بعدها وفيها غير ذلك
والحاصل انهم تصرفوا باسمها تصرفات كثيرة والتصرف بها نفسها اكثر
واكثر وهي في جميع ذلك تذكر وتؤنث واراها في اغلب الاوقات مؤنثة
يطأها العين وكانت مدينة عظيمة زمن العباسيين تضحك على لحي سائر
البلاد حتى ابكاها هلاكوها

وما زالت القتلى تنج دماءها بدجلة حتى ما دجلة اشكل
وقد اختلف الناس فيها مدحاً وهجاء وكذلك الاشراف تهجى وتمدح
فقال الفكيك لما كره ارتحاله عنها

لحفي على بغداد من بلدة كانت من الاسقام لي جنة
كانني عند فراقها آدم لما فارق الجبه

وقال ابو العلاء المعري

بت الزمان جبالي من جبالكم اعز عليّ يكون الوصل مبتوتا
زم الوليد ولم اذم جواركم فقال ما انصفت بغداد حوشيتا

يشير الى قول المجتري

ما انصفت بغداد حين توحشت لنزيبها وهي المحل الآس

وقال ابن الرومي متشوقاً اليها

بلد صحبت به الشبية والصبا ولبست ثوب العيش وهو جديد

فاذا تمثل في الذئير رايته وعليه اغصان الشباب تميد

وقال علي ابن الحسين الواسطي من قصيدة

ألدار السلام في الارض شبهة معجز ان ترى لبغداد مثلاً

الى ان نال

مربع للقلوب فيه ربيع متوال اذ الربيع تولى

بلدة يستفاد فيها المعالي والمعاني شحوسها نتجلى

وقال آخر

سأمرت ابغي لبغداد وساكنها مثلاً قد احترت شيئاً دونه الياس

هيئات بغداد الدنيا باجمعها عندي وسكان بغداد هم الناس

ومما يحكم بحسنه الانصاف قول القاضي ابو الحسن من ابيات

أراجعة تلك الاليائي كمهدا الى الوصل ام لا يرتجي لي رجوعها

وصحبة اقوام لبست لفقدهم تياب حداد يستجد خليعها

ان الاح لي من نحو بغداد بارق تجافت جفوني واستطير هجوعها

وان اخلفتها العاديات وعودها تكلف تصديق الغام دموعها

سقى جانبي بغداد كل غامة يحاكي دموع المستهام هموعها

معاهد من غزلان انس تحالفت لواظها ان لا بداري صريعها

بها تسكن النفس النفود ويقتدي بأنس من قلب المقيم تزوعها

يحن اليها كل قلب كأنما تشاد بحياة القلوب ربوعها

فكل ليالي عيشها زمن الصبا وكل فصول الدهر فيها ريعها
وقوله ايضاً

سقى جانبي بغداد اخلاف مزنة تحاكي دموعي صوبها وانحدارها
فلي فيهما قلب شجائي اشتياقه وبهجة نفس ما اجل دكارها
ساغفر الايام كل عظمة لئن قربت بعد البعاد مزارها
ولتم فلك الادب الشيخ صالح التميمي متشوقاً وذاماً للبصرة

هي لوعة كشف الفراق غطاها فالقاب بين حريقها وانظاها
فالى متى لا ينهي حكم النوى وارى اصطباري يا ايم تنادى
قد كنت اشكو هجرة مية برهة واليوم اشكو هجرها ونواها
هل يجمع الشمل امشتت او ارى بلداً به تعطى التنوس منها
وارى الرصافة وهي ميدان الهوى واجيل طربي في بديع تنادى
واجيل في فنيانها وكهولها ويروق عيني ساحت خباها
من كل مصلحة الجبين منع بالسهرية خدرها وضباها
واشاهد القصر المنيف ودولة بالغز ارجيا عبر تنادى

الى ان قال

ومنى تسير ركائبي عن بلدة ابدأ اقام فناؤها بفناها
غير المياه المستفيضة ماؤها وهوى بلاد الله غير هواها
لا فرق بين شمالها وجنوبها وقبولها ودبورها وصباها
ما ان تحركت الفصون بارضا الا تحرك في الجسوم اذاها
اشجارها حضر واوجه اهلها صفر تحاكف القام بهاها
لولا القضاء وخدمتي لمحمد ابت المرؤة ان ادوس ثراها

ولقمرى سماء الادب الحاج عبد الرزاق الكواف والسيد عبد الغفار الموصلي

والاول للاول والثاني والثاني

من قاس بغداد في مصر وساكنها بساكنيها فقد اخطا بما قاسا
واحل في غير بغداد وساحتها قامى بها لا فتقاد الانس ما قامى
وللتيج عبد اللطيف ابن التيج علي فتح الله المفتي البير وتي في ضمن اجازته الذي
ارساها لنا من دمشق التام مدعي انه قال 'رتجالا

احسن بغداد التي تحوى المكارم والكرام
فاقت على كل البلا دبحسها عند الانام
وكم انتشى من عالم وكم انتشى فيها امام
من حسنها ان قد غدت دار المحاسن والسلام

ومما جاء فيها حراف ما ذكر قول الشريف الرضي الموسوي
ابغداد مالي ميك بهلة شارب من العيش الا والخطوب مزاجها
وقوله ايضا

مالي لا ارجب عن بلدة بكثر فيها الدهر حسادي
ما الرزق في الكرخ مقيم ولا طوق العلاء في جيد بغداد
ولا يخفى ما البيت الاول فان تفسير الدهر حساده في بلدة دليل على انها
بلدة خير وما احسن ما قيل

ايها الخاسد المعد لذي ذم ماشئت رب ذم كحمد
لا فقدت الحسود مدة عمري ان فقد الحسود ابحت فقد
كيف لا وثر الحسود بشكري وهو عنوان نعمة الله عندي

وقول الآخر

البستي نعماً رايت بها الدجى صبحا وكنت ارى الصباح بهيما
وغدت يحسدني الصديق وقبلها قد كان بلقاني العدو رحيماً

وما الطف قول النظم من آيات يهني بها العبد الفقير بتعمير الدار
عمرها الله تعالى

لقد حسدت زهر النجوم تخومه وكل رفيع القدر في أن يكون محسود
وفي معنى ذلك كثير نظماً ونثراً وقد اجاب عن الرضى بعض اهل
النجف بما هو كدره ولا اخاله مرتضى وقال القاضي عبد الوهاب الماكي
بغداد دار لاهل المال طيبة والمفانيس دار العكس والصيق
اقمت فيها مضاعاً بين ساكنها كأنني مصحف في بيت زنديق
وانا افني بما حكم به القاضي في البيت الاول ولا اكذبه في البيت
الثاني فان ما اتفق له من اغرب ما سطر في سجل العجائب وذلك انه
ضافت به الحال في بغداد فخرج طالباً مصر فتبعه من اكبرها جمع غفير
فقال لهم لما ودعهم والله لو وجدت بين ظهركم كل غداة وعشية رغبين
ما فارقت بغداد فلم يتعهد بهما فرد من اوائلك الجمع وذلك تقدير العزيز
العليم وانه لا مريد يده الله تعالى والا فاهلها استنق على الغريب من
اهله واجود من السحاب بوبله واني اقول ما اقول وفي القلب من افعالهم
مالا يمكن بثه لاحد وانما اشكو بتي وحزني الى الله

وما انا بالداعي لعزة بالردى ولا شامت ان قيل عزة ذات
و بالجملة ما جاء في مدحها اكثر مما جاء في ذمها جدا ولا يقوم الجرح
على التعديل في مثل ذلك كما نص عليه كثير من الاصوليين ومعنى البيت
واضح وفي قوله الامن واليمن الجناس لللاحق وهو ما يدل من احد ركنيه
حرف بغيره من غير مخرجه ولا قريب منه وظاهر كلام البعض انه لا يضر
اختلاف الهيئة وفيه خلاف كقوله تعالى وبل اكل همزة لمزة ومنه قوله
سبحانه بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفرحون وقوله جل

وعلا فاذا جاءهم امر من الامن وقول الجتري من ايات
عجب الناس لا عتزالى وفي الاطراف تلقى منازل الاشراف
وقعودى عن الثقل والاراضى لى رحيبة الاكناف
است عن ثروة بلغت غناها غير انى امرؤ كفاى كفاى
وقول العسكري

اراعى تحت حاتية المدياحى تنقائى وجنة سقيت مداى
وان ذكرت لى اخط مقلتيه حسب قلبى بنا مطرت سهاى
وان مالت عطفيه شمول سقاى من شمائله سقاى
وقول ابن جابر الاندلسى

ندر الحسن الذى منحت فاسترق من حده نظرا
قبر الاغصان معطفها حين وانى حاملا قمرا
وقول بعضهم قد مر به محبوب محبوبه

قلت لمحبوبى وقد مر بى محبوبه كالقمر السارى
هذا الذى باخذلى طرفه من طرفك الوسنان باثارى
ومن الناس من يتوهم ان الجنس الاحق ما يكون الابدال
فيه فى آخر الكلمة وليس كذلك كما علمت فليحفظ قال الناظم لازل
فراى نظمه سائما

سجت دجلة وكبرت الزو راء مجدا وجانب الكرخ هلل
سجت اى قالت سبحان الله وهى كلمة تنزيه ولا يخفى ما فى دلالتها عليه
من المبالغة من جهة الاشتقاق من السج الذى هو الذهاب والابعاد فى
الارض ومنه فرس سبوح اى واسع الجرى ومن جهة العدول الى الاسم
الموضوع له خاصة بناء على ان سبحان علم للتسييح كعثان للرجل لا سبحا

وهو يشير الى الحقيقة الحاضرة في الذهن ومن جهة قيامه مقام المصدر مع الفعل اي اسبح الله تعالى وفي رأي سبحان مصدر سبج تخففاً بمعنى نزه ولا يكاد يستعمل الا مضافاً اما للمنحول او للناعل منصوباً بفعل مضمر وجوباً وقوله

سبحانه تم سبحاناً بعوز به وقبائنا سبج الجودي والحمد
شاذ كقوله سبحانك اللهم ذا سبحان ونجيته منادى مما زعمه الكسائي
ولا حجة له ومن قال انه علم للتسبيح استدلّ بقوله
قد قلت لما جاءني فخره سبحان من عظمة الماخر

اذ لولا انه علم لوجب صرفه لان الالف والنون في غير الصفات انما تتمتع مع العلمية واجيب بان سبحان فيه على حذف المناسف اليه اي سبحان الله وهو مراد للعلم به وابق المضاف على حاله مراعاة لاجل احواله وهو انجرد عن التنوين وقيل من زائدة والاضافة لما بعدها على التهم والاستهزاء به ومن الغريب قول بعض ان معنى سبحان الله تنزيه له بعد تنزيه كما قالوا في لبك اجابة بعد اجابة ويلزم على هذا ظاهر ان يكون مثنى ومفردة سبحا وان لا يكون منصوباً بل مرفوع ولم تسقط النون للاضافة وانما التزم فتحها وكل ذلك كما ترى وقد يقال مراد هذا القائل بيان ما اقتضته المبالغة التي اشرنا اليها فلا غرابة في كلامه وقيل معنى سبحان الله السرعة اليه واخيفة في طاعته ويطابق على التسبيح على غيره من انواع الذكر مجازاً كالتحميد والتعجب مثلاً وقد يطلق ايضاً على صلاة التطوع والنافلة واستعماله بمعنى التعجب مجاز به لاقفة السبيه ومنه ما في سورة النور في قوله يسبح له فيها ودجلة بالكسر والفتح نهر بغداد ومخرجه من بلاد الروم حيث الطول اربع وستين درجة واربعون دقيقة والعرض تسع وثلاثون وثلثمائة

حصن يعرف بحصن ذي القرنين وخبر خروجه من الجنة كالفرات والنيل
وسيحان وحيهان ان صحّ مؤول تم يمرّ على آمد وحصن كيف وجزيرة
ابن عمر والموصل وتكريت وواسط والبصرة ثم يصب في بحر فارس ويصب
فيه عدة انهار الزاب الاعلى والزاب الاصغر ويخرج منه عدة انهار
كالقاپول الاعلا وقد يسمى النهر وان والدجيل ونهر المرة ونهر معقل
ونهر الابلّة ونهر ابي الحضيّب ونهر الامير ونهر قندل وغير ذلك واكثر
انهاره اليوم لا تجري الا في جداول الطروس ولا تشرب منها الا افواه
الاخيار

نعم بما فيه انطوى فهو ما ترى احاديث تجلوها على انسمع افواه
ومن الغريب ما نقل عن الامام احمد رضي الله تعالى عنه انه كان يشرب
من الديار ولا يشرب من ماء دجلة ويقول انها تجور على املاك الناس
وتغصب ارضهم وكم غصبت ارض يتيم ورؤي عنه ايضاً في تعليل ذلك
ان اهل الدوالي يجرون منها الماء لزروعهم بالدلاء فاذا صبّ بالحوض
يقع منه ما يقع وهو باقٍ على ملك صاحبه ويتمزج بالماء المباح فتقع الشبهة
وهذا من التورّع بمكان والقول الاول هو المشهور عنه ولقد صدق رضي
الله تعالى عنه فكم استولت على ارض وكم خربت دياراً وقد استولت على
مرقده الشريف ايضاً في المقبرة الشونيزية وعدة مراقد معه كمرقده الشيخ عبد
الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي قدس سرّه وغيره وقد شاهدنا جورها
مراراً واعظم ما شهدناه بعد حادثة الطاعون ما وقع سنة الف والمائتين
والخمس والخمسين فان دجلة قد ظفّ ماؤها حتى تساوى من بغداد ارضها
وسماؤها وغدت جدران بيوتها بين ساجدٍ وراكعٍ وخاضعٍ وخاشعٍ
ومبطونٍ اضرت به علة الاستسقاء ومحموم استلقى على ظهره بتفكر في

ملكوت السماء وبالك قد استغرق بالبكاء إليه ونهاره وتغربت منه العيون
فتلا وان من الحجارة . والملائكة تقيم في سماها بغبار البيوت وتنادي
يا اهل الارض عزاء فيت العنكبوت كثير على من يموت والالباب امست
لفرط البلبال حيارى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وكم من
مخدرة اراقت ماء المحيا وسخت بما بعز عليها نجاة نفسها ولم تك وحياتك
بغيا وبالجملة لقد فار التنور وامست الارجاء كالجمر المحجور وعادت ولا
اطيل حادثة الطوفان وكان والامر لله تعالى ما كان وقد اشار الناظم
الى بعض ذلك بيتين شطرهما الفاضل امين افندي العمري وذلك

(لا تعجبوا من نهر دجلة اذ جرى) وهو النرات معظم الطوفان
وظفى على الزوراء كل منهما (حتى انتهى خضيرة الكيلاني)
(هو للحقيقة والطريقة بجرها) وبه نرى البحر ينقلب
آوى الى الماء معتصماً به (والجر مأوى جملة الخلق)
وكبرت قالت الله اكبر وهو من اعظم الاذكار وفيه من تعظيم الله تعالى
ما لا يخفى ولهذا جعل مبدأ الاعمال القولية في الصلاة ففي الخبر الصحيح
تحريمها التكبير وتحليلها التسليم وصيغة افعل فيه اما على بابها والمنفصل عليه
من سواء جل شأنه واما المبالغة في وصفه سبحانه في العظمة والجلال
من كل وجه والى ذلك ذهب معظم العلماء ويحكى ان الفرزدق لما انشد
قوله

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه اعز واطول
قيل له من اتي شي اعز واطول فلم يحضره جواب فبينما هو كذلك اذن
المؤذن فلما قال الله اكبر قال الفرزدق من اتي شي اكبر هو كهذا
والمصدر التكبير والكبار بالكسر والتشديد ولا ينبغي اشباع فحة باء

أكبر بحيث يتولد منها الف فان ذلك مضر بل ان علم معناه حينئذٍ وهو
الطبل كفو ويقال زيدٌ كبيرٌ وكبار كرماني ويخفف وكابر بمعنى والزوراء
بغداد سميت بذلك لانحراف قبلتها اولان ابوابها الداخلة جعلت مزورة
عن الخارجة والمجد نيل الشرف والجانب الشق والكرخ محلة ببغداد وهي
كما قال الصفدي عبارة عن سبع محال لا تقتقر منها محلة الى غيرها
فالذي في الجانب الشرقي الرصافة بناها المهدي بن المنصور حين كثر
الجند والرعية سنة احد وخمسين ومائة وهي مسورة ومشهد الامام ابي
حنيفة رضى الله تعالى عنه محلة وهي مسورة ايضاً اذ ذاك وجامع السلطان
محلة غير مسورة والذي في الجانب الغربي مدينة المنصور وكان بها ٣٠
الف مسجد وحمة آلاف حمام ومسجد سيدي موسى الكاظم رضى الله
تعالى عنه محلة مسورة وهي اليوم كذلك الا ان سورها من طين لا
يسمن ولا يغني والكرخ محلة مسورة ايضاً ولم نر سورها الاصلية ورأينا
السور الذي بناه سليمان باشا وكان عامراً وهو اليوم غامر لحادثة الفرق
التي سلفت ودار القز وكان محلة مسورة ايضاً واليوم لا عين ولا اثر وقال
بعضهم ان الجانب الغربي من بغداد يسمى الكرخ وبه كان سكن المنصور
واما الجانب الشرقي فيسمى معسكر المهدي لان المهدي بن المنصور اول
من سكن فيه بعسكره ويسمى جانب الطاق نسبة الى راس الطاق موضع
السوق الاعظم وفي المشترك ان اعظم محلة ببغداد نهر المعلي نسبة الى
المعلي بن طريف مولى المنصور وهي في الجانب الشرقي وفيها دور الخلافة
وفيها يقول الواسطي من قصيدة تقدم بعضها

ابن غزلان عالج المصلى من طباء سكن نهر المعلي
أبتلك الكشبان اغصان بان وبدور من افقها تجلي

ام لتلك الغزلان حسن وجوه لو تراءت للحنن اصبح سهلا
وهذه المحلة غير موجودة اليوم وكذا محلات كثيرة جداً ذكرها في
القاموس لا نجد لها اسماً ولا رسماً وقد كثر في كلامهم ايضاً ذكر الزوراء
ومدحها والفاضل الشيخ عبد الحسين النجفي من قصيدة يمدح فيها حضرة
الوزير الخطير علي رضا باشا ايده الله تعالى

هي الدارُ بالزوراء هلاً نزورها	فقد راق منها وفرها ونزورها
معرس ايام الصبا وعراسها	واوطارُ ايام التصابي ودورها
معاهدُ لا انسى لها عند انساها	وان سلفت اعوامها وتهورها
يروقك منها نافرات طبائها	واحسن ما زان الضياء نفورها
مواطلُ يصرن المواقى عنوة	اذا اكدت ايمانها ونزورها
من اللاء بدنين القلوب من الجوى	ويتركنها بادٍ لديها زفيرها
رباع الطبا بالكرخ بورك اربعا	سقاكن من صوب الغوادي مطيرها
وزارك معتل السيم وحبذا	مراج معتل النسيم يزورها
مغان عايبها اليمى القى رواقه	ودام على مرّ الليالي حبورها
تضي فاما بازغات شمسها	لديها واما ساطعات بدورها
فيا صاحبي عج بي اليها فانها	هي الخلد والغيد الكواعب حورها

وهل قال لاله الا الله وهي الكلمة الطيبة التي لا يقبل الله تعالى
عملاً بدونها وقد جمعت حروفها الاثنى عشر التى ليس فيها حرف معجم
ولا شفوى وكلماتها الاربع المنقسمة الى قسمين لها اسرار تنهر العقول
و يشهد لها المعقول والمنقول وقد شرحها غير واحد من المتقدمين والمتأخرين
ومنهم فريد عصره وشيخ مصره العلامة المحقق والفهامة المدقق ذوالفضل
الجلي احمد افندي الشهير بالطبقجلي عليه الرحمة والتزم في شرحها الاختصار

واتى بما تستحقه اولو الابصار وشرحناها نحن في ضمن روح المعاني
وفرقنا الكائن فيها في عدة مواضع فان اردته فارجع اليه ولتذكر السؤال
المشهور مع جوابه اما الاول فهو ان الجاري على انسنة المعربين وهو راي
بن مالك كون الاسم الجليل بدلاً خبر لا مقدر فان قدر من الامور العامة
كالامكان والوجود لزم احد المحذورين عدم اثبات الوجود لله تعالى وعدم
تنزهه سبحانه عن امكان الشركة وان قدر خاصاً وردائه لادليل عليه
او فيه خفاء ومنه يظهر عدم جواز تقدير الموجود المقيّد بالفعل والامكان
حتى يكون مدلول هذه الكلمة الغيبية نفي الوجود بقسميه عن غيره سبحانه
واثباته له جل شأنه وما الثاني فمن وجوه كثيرة الا انا نذكر ما اشار
اليه العلامة المستار اليه في بعض تعليقاته وهو انا نختار تقديره عاماً
قولكم يلزم احد المحذورين قلنا لا يلزم اما على تقدير الوجود فنقول ان نفي
الوجود يستلزم نفي الامكان اذ لو اتصف فرد آخر بوجوب الوجود لوجد
ضرورة فانه لم يوجد علم عدم اتصافه به وما لم يتصف بوجوب الوجود لم يمكن
ان يتصف به لاستحالة الانقلاب وما على تقدير الامكان قلنا ان نقول قد
ظهر مما قررنا ان امكان اتصاف شيء بوجوب الوجود يستلزم اتصافه بالفعل
بالضرورة فاذا استفيد منها امكانه استفاد وجوده ايضاً اذ كل ما لم يوجد
يستحيل ان يكون واجب الوجود على انا نقول اهل نفي وجود آله غيره
تعالى مرتبة من التوحيد يناط بها الاسلام ويكتفي بها من اكثر العوام
وان لم يعلموا نفي امكانه سيما مع الغفلة عنه وعدم الشعور به فلا يضر عدم
دلائلها عليه فعلم ان نفي كل من الامكان والوجود يستلزم نفي الآخر
واثباته يستلزم اثباته فلك حملها على اي منها شئت على ان لنا ان قدره
مستحق للعبادة لا يقال انه لا يبدل على نفي التعدد مطلقاً اي لا بالامكان

ولا بالفعل لجواز وجود آله غيره تعالى لا يستحق للعبادة بل نقول يمكن ان يقال ايضاً ان المراد اما نبي آله مستحق للعبادة غيره تعالى بالفعل او بالامكان فعلى الاول لا ينتفي امكان اله مستحق للعبادة ايضاً غيره تعالى، وعلى الثاني لا يدل على استحقاقه تعالى للعبادة بالفعل لانا نقول انت خير بان وجوب الوجود مبدا جميع الكمالات ولذا فرع في التجريد كثيراً منها عليه وعلى هذا فلا ريب انه يوجب استحقاق التعظيم والتبجيل ولا معنى لاستحقاقه العبادة الا ذلك فاذا لم يستحق غيره تعالى للعبادة لم يوجد واجب وجود غيره سبحانه والا لاستحقاق العبادة قطعاً وان لم يوجد لم يكن ممكننا ايضاً على ما اسير اليه آتفاً فثبت ان نبي استحقاق العبادة يستلزم نبي التعدد قطعاً وبقيناً هذا والله تعالى الموفق ثم التسبيح الذي ينسب للجادات انما هو بلسان الحال عند الكثير من ارباب القول وهو دلالتها على وجود الله تعالى ووحدته بجدوثها وامكانها بل وعلى كونه جل شأنه عالماً قادراً مختاراً كاملاً من كل وجه على ما ذكره البعض والى دلالتها على ما تقدم اشار من قال

فواعجباً كيف بعضى الآ له ام كيف يججده الجاحد
وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

ولله در ابي نواس حيث يقول في الزجر

نامل في رياض الارض وانظر الى آثار ما صنع المليك
عبود من لجين شاخصات على اهدابها ذهب سبيك
على قضب الذرجد شاهدات بان الله ليس له شريك

وما ثبت من التسبيح المقالي لبعض الجمادات كالحصى الذي سبح ومعه الحاضرون في كف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا في كف

ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فهو معجزة للنبي عليه الصلاة والسلام
وكرامته اصاحبه وكرامات الاولياء مما لا ينكرها الامكاير وهي في الحقيقة
مما بعد معجزة النبي المتبع لما قرروه وذهب الصوفية الى ان التسبيح قالي
وادعوا ان اكل شئ ادراكا ونفسا كالانسان ونقل عن الخواص انه كان
يعامل الجمادات وسائر الحيوانات معاملة ذوي العقول من البشر وبني
ذلك بعضهم على القول بوحدة الوجود التي هي كما لا يخفى على من راجع
كتابنا الاجوبة العراقية عن الاسئلة الايرانية طور وراء طور العقل
واستدل البعض له بقوله سبحانه وان من شئ الا يسبح بحمده واعترض
بان هذا اول المسئلة وان قوله تعالى بعد ولكن لا تفقهون تسبيحهم دون
لا تسمعون ظاهراً فيما يدعيه الخصم وقد ذكرنا في التفسير نبذة مما يتعلق
بهذا المبحث فليراجع واياها كان ليس مقصود الناظم من هذا البيت الا
انه قد حصل بحلول هذا السطر الشريف السرور التام والفرح العام وعظم
كل مولاه وذكره بالذكرا الجميل لما اولاه وقد يخرج الكلام على طرز
قوله تعالى واسئل القرية على الرائيين المشهورين وح لا يبعد ان يراد
بتلك الاذكار الاذكار القالية فتدبر ولا يخفى ان البيت من انواع البديع
الاثنالاف وهو جمع امر وما يناسبه مع القاء التضاد كقول ابن الساعاتي
من ايات في وصف الثلج

السحبُ راياتٌ ولمعُ بروقها	بيض الصبا والارض طرف اشهبُ
والندُ قسطةٌ وزهرُ شموعنا	صمُ القنا والفحم نبل مذهبُ

وقوله

لله يومٌ في سيوطٍ وليلةٌ	سرف الزمان بمثلها لا يغلطُ
بتنا وعمر الليل في غلوائه	وله بنور البدر فرعُ اشمطُ

والطير يقرأ والغدير صحيفة والريح تكتب والغمام ينقط

ومن البديع قول البديع العمداني من ايات

كأن السرى ساق كأن الكرى طلاء

كأن لها شرب كأن المنى نقل

كأننا جياع والمطي لنا فم كأن الفلا زاد كأن السرى اكل

كأن ينابيع الثرى ثدي مرضع وفي حجرها منى ومن ناقتي طفل

كأن على ارجوحة في مسيرنا لغور بنا تهوي ونجد بنا تعلق

ومنها في المديح ولم يخرج عن الائتلاف

كأن في قوس لسانى لة يد مديحي له نزع به املي نبل

كأن دواقي مطفل حبشية بناني لما بعل وتنسى لها نسل

كأن يدي في الطرس غواص لجة بها كبي در به قيتي تعلق

وما ارشق قول ابن رشيق

اصح واقوى ما سمعناه في النداء من اثار المأثور منذ قديم

احاديث ترويهما السيول عن الحيا عن البحر عن كف الامير تميم

ومن السيال لطافة قول ابن زبلاق

ومن عجب ان يحرسوك بخادم وخذام هذا الحسن من ذلك اكثر

عذارك ربحان وشغرك جوهر وخذك ياقوت وخالك عنبر

وما احسن قول الحسن الزغاري

كأن السخاب الغر لما تجمعت وقد فرقت عنا الهموم بجمعها

نياق ووجه الارض تعب وثلجها حليب وكف الريح حالب ضرعها

ومن الفاضل قول القاصي الفاضل

في خده ثخ اعطفة صدغه والخال حبه وقلي الطائر

وقال بعضهم في آله عليه الصلاة والسلام

انتم بنو طه ون والضحى و بنو تبارك والكتاب المحكم
و بنو الاباطح والمشاعر والصفاء والركن والبيت العتيق وززم
وقول الآ-ر برني فقيهاً حنفياً

روضة العلم قطبي بعد بتر والبسى من بنفسج جلبابا
وهي النائمات منتور دمع فشقيق النعمان بان وظبا
وقول ابي حنيفة الاسترابادي

هل اثرت اقلام حط العذار في متعبها فانحال فضح العشار
او استدار الخط لما غدت تقطته مركز ذاك المذار
وريقه الخمر فهل ثغره در حباب بقمه العقار
ويجبني قول النازم مخاطباً حضرة الوزير دود باتا مستعطفاً له في
جانب الوزارة يحيى باتا الحايي في الموصل

يا ايها الملك الذي مع حمله خضعت اعاديه لبأس حديده
انت الرشيد وليس بدعاً ان ترى يحيى وزيراً في زمان رشيد
ولمروحوم علي افندي من ايات

وبى ايهف حلوالدلال هههف ملج التثنى ساهر الخط اغيد
حكى قده سمر اتقنا وجفونه حكى البيض والثغرا لاقاح المنصد
وما الطف قوله رحمه الله في صباه

قلماً دعاني متق قامة كاتب ثلث الملاحه منه في الولدان
يرجو فراغي للملام بعارض نسخي هواه وليس ذاك بشأن
علقت قلوب الخاق في تعليقه وجداً وهمت بخطه الريحان

وقد جمع فيه عليه الرحمة اسماء من صنوف الخط وبالله قله ومثله في

ذلك قول بعضهم

نسج ريجان عارضيك نسب بجواشي رفاع حسنك ملحق

ثلث عمر العذول فيك نقضى بغبار فليت وصلي محقق

ان تكن قاتلي بطومار هجر فبشعر العذار قلبي معاق

ولحي الائتلاف أكثر من امثلته وما انا الا كما قيل

خلقت الوفا ورجعت الى الصبا لفارقت تبني موجع القلب با كيا

قال الناضم لازال من رجال الآفاق

(ورجال العراق فوجاً بفوج قد اتوا يلتموه في خير محفل)

رجال جمع رجل بضم الجيم وسكونه وهو الذكر من بني آدم اذا احلم

وشب وهو رجل ساءة يولد واطلاقه على الملك كما هو احد اقوال

بضعة عشر غالبها متدخل في قوله تعالى وعلى الاعراف رجال مجاز ويجمع

على رجل وارجل ايضا كما قال في السخاخ وكذا على رجله ورجله كعبه

ومرجل كما في التماموس ويطلق على الكثير الجاع والكمال والرجل ويقال

هي رجلة وترجلت صارت كالرجل و بصغر على رجل و رويجل ايضا على

غير قياس كأنه تصغير راجل وزعم بعضهم ان الذكر انما سمي رجلا لما

فيه من الشدة والقوة وذلك يسمى رجولية ومنه ارجل الرجلين اي

اشدها واقوامها وكذا المرتجل احد قسمي العلم ووجه الشدة فيه انه لم

ينقل كقسميه والعراق مكسور العين احد الاقاليم العرفية وهي تزيد

على الاصطلاحية بكثير وحده طولاً من حديثه الموصل على دجلة

ولقدما لم يبق لها اثر اليوم لالحديث المشهورة وهي جزيرة وسط الفرات

قرب عانات تكاد تلحق صاحبها لما لحقها من الامور السماوية والارضية

او من العلى وهو شرقي دجلة لالعت الذي هو غربها قرب الدجيل او من

الموصل كما في القاموس الى عباران وعرضا من القادسية قرية قرب الكوفة مرَّ بها ابراهيم عليه السلام فوجد بها عجوزاً ففسلت رأسه فقال قدست من ارضٍ فسميت بذلك الى حلوان وهو يذكر باعتبار الاقليم ويؤنث باعتبار البلاد والارض وسمى بذلك لتواشج عراق النخل والشجر فيه او لانه استكف ارض العرب او سمي بعراق المرادة لجلدة تجعل على ملتقى طرفي الجلد اذا خرز في اسفلها لا العراق بين الريف والبراهمة لانه على عراق دجلة والفرات اي شاطئيهما او هو معرب ايران شهر ومعناه كثير النخل والشجر كذا في القاموس ولا يخفى ما في الوجه الاخير ولا يكاد يقبل ومثله ما نقل عن الاصمعي ان معنى ايران شهر موضع الملوك وقال الكرماني العرق لغة الاستواء وسمى الاقليم المعروف بذلك لاستواء ارضه وخلوها عن جبال تعلو وادوية تنخفض وزعم بعض اهل اللغة ان معنى العراق الطبر قالوا وهو جمع عرقه والعرقه ضرب من الطير فكانه سمي بذلك لكثرة طيره لما فيه من الماء والخصب ودور العراق نحو مسافة شهرين على ما ذكره بعض علماء المساحة ويقال العراقيان للبصرة والكوفة والفوج الجماعة جمعه فؤوج وافواج وجمع الجمع افواج وافاويج واتوا جاؤا ومصدره اتياً واتياناً واتيانه بكسر الهمزة فيهما واتيا كعتي وبكسر واصله اتىوا فاعل الاعلال المعروف وياثم مضارع لثم كضرب وسمع بمعنى قبل والواو ضمير الجماعة في محل رفع على الفاعلية ليثتم والهاء ضمير الستم مفعوله والجملة في محل نصب حال من خبر اتوا وكذا نصب فوجاً بفوجٍ والتاويل ظ وكونه حالاً من رجال الواقع مبتدا جائز عند س وكان الظاهر يثتمونه بنون الرفع الا انها سقطت كما في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما تكونوا يولى عليكم وقول الشاعر

أبنتُ أسري وتبني تداكي وجهك بالعنبر والمسك الزكي
 على ما حققه بعض المحققين وكون التقدير اتوه ليثبته فيكون الحذف
 للناسب ليس بشيء والخير ضد الشر ويقال إذا أريد معنى التفضيل فلان
 خير الناس ولا يقال أخير ولا يثنى ولا يجمع لانه بمعنى أفعّل وأما قوله
 ألا بكر الناعي بخيري بني أسد بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد
 فانما ثني فيه لانه أريد خير الا انه خفف وهذا كما يقال ميت وميت
 وهين وهين والمراد به هنا اما ما هو بمعنى أفعّل التفضيل وأما ما هو بمعنى
 الصفة وحال الاضافة على التقديرين لا تخفى والمحفل كمجلس المجتمع
 كالمحفل وأراد بخير محفل المسجد الجامع الذي اظله جناح الباز وعشعشت
 فيه نورا الحقيقة وطواويس المجاز وكان مدرسة للشيخ أبي سعيد الخزومي
 قدس سره وبعد وفاته جلس فيها تلميذه القطب الرباني الشيخ عبدالقادر
 الكيلاني رض وأضاف اليها وعمرها واعانه الاغنياء باموالهم والقراء
 بانفسهم ثم تصدر فيها للتدريس والوعظ والتذكير وقصد بالزيارة والندور
 من الافاق وصنف واملى وسارت بفصله الركبان ولما توفي دُفن في
 رواقها ليلاً ولم تفتح ابوابها حتى علا النهار فاهرع الناس للصلاة على قبره
 وزيارته رضي الله تعالى عنه ثم آل امرها الى ان اتخذت مسجداً وكون
 المسجد خير محفل مما لا شبهة فيه وفي الخبر خير البقاع المساجد وشرها
 الاسواق وجاء في خبر قدسي ان يوتى في ارضي المساجد وان زوّاري
 فيها عمارها فطوبى لعبدٍ تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور
 ان يكرم زائره وحسبك في شرفها قوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع
 ويذكر فيها اسمه فان المراد بهذه البيوت المساجد وقوله سبحانه انما يعمر
 مساجد الله من آمن بالله وباليوم الآخر وافضلها المساجد الثلاث وفي ايها

افضل خلاف واطيبها عندي مسجد طيبة
عليّ لربع العامرية وقفه^١ يملئ عليّ الشوق والدمع^٢ كاتب^٣
ومن مذهبي حب الديار لاهلها وللناس فيما يعتقدون مذاهب^٤
ولله درمن قال

فيا ساكي اكاف طيبة كلكم الى القلب من اجل الحبيب حبيب^٥
وما عدا هذه المساجد سواء في الفضل والبحث طويل الذيل فيطلب من
محله وحاصل المعنى ان رجال العراق على الاطلاق جاؤا الى هذا السنه
الفاضل المطرّز باصناف الفضائل معطرين افواههم بنشر ثقبيله مع
عدم اخلاله بتعظيمه وتبجيله وذلك في خير مجتمع ومحل اذن الله ان يرفع
وما اشار اليه الناظم من اللثم مما لا باس به عندي كلثم جلد المصحف
لكن لم يرد في ذلك شيء كما ورد في ثقبيل الحجر الاسود وفي ثقبيل اليه
ونحوها خلاف وفي حديث حسن انه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن
حني الظهر في السلام وعن التزام الغير وثقبيله وامر بمصافحته نعم الصحيح
انه لا باس بثقبيل نحو راس او بد او رجل لنحو صلاح او علم او شرف
بل صرّح كثير بنذب ذلك وصح عن ابي عبيدة قبل بد عمر رضي الله
تعالى عنهما وروى عن ابن عباس اذا مسك الركاب له ابي ابن كعب
فقال له ما هذا يا ابي فقال له هكذا امرنا بتعظيم اهل بيت نبينا صلى
الله تعالى عليه وسلم وكذا لا باس بثقبيل وجه طفل رحمة ومودة لخبر
البخاري انه عليه الصلاة والسلام قبل ابنه ابراهيم وقال وقد قبل الحسن
لمن قال لي عشرة من الاولاد ما قبلتهم من لا يرحم لا يرحم ومحرم
كذلك لان ابا بكر رضي الله تعالى عنه قبل خد عائشة لحي اصابتها
رواه ابو داود ويسن ثقبيل قادم من سفر ومعاقيقه للاتباع الصحيح في

جعفر رضي الله تعالى عنه لما قدم من الحبشة وثقيل توأيت الاولياء
 قدس الله اسرارهم قال به بعض والاكثر لم يقبل وما يفعل الجيلة اليوم
 عند اعنائهم ومراقدهم نفعا الله تعالى بعلومهم منكرا لا ارضى به ولا اقدر
 انا بل ولا غيري على ازالته واطنها مخبوة للمهدي والامر لله عز وجل
 وارادة الكاملين من الرجال هنا غير بعيدة بل لا يبعد ايضا ان يراد
 بهم مع ملاحظة الاضافة الى العراق ما شاع عند الناس وهم طائفة من
 الاولياء لم امداد روحاني لاهل ذلك الصقع وقد كوشفوا عما يقع فيه
 من الضر والنفع واذا اريد من الرجال المعنى الاول وجعلت الاضافة
 للاستغراق الحقيقي يكثر في البيت الاغراق وهو احد انواع المبالغة
 وفسروها بان يدعى لوصف بلوغه في الشدة او لضعف حداً مستحيلاً
 او مستبعداً لئلا يظن انه غير متناه فيه فان كان المدعي ممكناً عقلاً
 وعادة فتبليغ وان كان ممكناً عقلاً لا عادة فاغراق وان لم يكن ممكناً
 لا عقلاً ولا عادة فغلط ومن شواهد الاغراق قول مجنون

ولو اني في القبر ثم دعوتني	وقد اصبحت منى العظام رميا
لليت مشتاقاً اليك مسارعاً	وهيئت لي تحت التراب غموما
احبك حباً لا يزال عذابه	بقلي الى يوم الحساب مقبما

ومثله قول توبة

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت	عليّ ودوني جندل صفائح
سلمت تسليم البشاشة اوزقا	اليها صدى من جانب القبر صائح

ومن المبالغة قول ابن شيص

لولا التمنطق والسوار معاً	والخجل والدملوج في المضد
لتزايلت من كل ناحية	لكن جعلن لها على عمد

وقول ابن احمد يس في وصف جواد

يجريه فلحُ البرق من آثاره
ويكادُ يخرج سرعةً من ظله
ومثله قول شمس الدولة بن عبدان
ابت الخوافون يمسه بها الثرى
وكان اربعة تراهن طرفه
وبديع قول الصلاح الصفدي

ياحسنه من استقر قصره
لا تستطيع الشمس من جربه
وقول السراج الوراق

اغنتهم تلك القدود عن القنا
وحموا طريق الحى حتى لم يكن
وقول كشاجم

وما زال يبري اعظم الجسم حبها
فقد ذبت حتى صرت ان انازرتها
ولطيف قول بعضهم

صيرتنى هدفاً فلو يسقى الحيا
وقول جمال الدين بن مطروح من ابيات

وجاء الزمان به ليلة
فانحلت قامته بالعناق
وكم تهت في غور خصره
وها اثر المسك في راحتي
وعما جرى بيننا لا تسل
واذبلت مرشفه بالقبل
واشرفت في نجد ذلك الكفل
وهذا في فيه طعم العسل

من كثرة الكبوات غير مفق
لو كان يرغب في فراق رفيق

فكانه في جربه متعلق
فتكاد تسبقه الى ما يرمى

عنه بروق الجوى في الزكض
ترسمه ظلاً على الارض

ونضوا عن البياض الصفاح الاعينا
سير الخيال اليه امراً ممكنا

وينقصها حتى لطفن عن النقص
امنت عليها ان يرى اهلها شخصى

جدثي لانبت تربني بنبال

ولسيف الدولة بن حمدون

قد جرى في دمه دمه فالى كم انت تظلمه
رد عنه الطرف منك فقد جرحنه منك اهمه
كيف يستطيع التجلد من خطرات الوهم توئله

ولا بن خفاجه الاندلسي

واهيف قام يسعى والسكر يعطف قدّه
وقد ترنج غصناً واحمرت الكاس وردّه
والهب السكر خدّاً اورى به الوجد زنده
فكاد يشرب روجي وكدت اشرب خده

ومن العلماء من لا يجعل المبالغة جنساً للاغراق ويسمى التبليغ مبالغة ولا
شاحه في الاصطلاح قال الناظم لا زال رأساً وعدوه ذنباً
(حملوه على الرأس وباعز رأس غدت لذلك محمل)

حملوه من الحمل معروف ويقال في المصدر ايضاً حملاناً والرؤس جمع
رأس العضو المخصوص ويطلق على اعلا كل شيء وعلى سيد القوم
ويجمع ايضاً على رؤس وباحرف الندا البعيد حقيقةً وحكماً وقد
ينادى به القريب تأكيداً وقيل هي مشتركة بين القريب والبعيد وقيل
بينها وبين المتوسط والحق الاشتراك وقد تكون لمجرد التشبيه كما قيل
في قوله

بالعنة الله والاقوام كلهم والصالحين على سمعان من جار
وبعضهم يقول هي فيه للندا والمنادى محذوف وهذا الخلاف جار فيها
ايضاً اذا وقع بعدها فعل كقوله تعالى ألا يا اسجدوا او حرف كقوله
مبجانه يا ليتني كنت معهم وقوله عليه الصلاة والسلام يا رب كاسية

في الدنيا عارية يوم القيمة وفصل ابن مالك فقال ان وليها دعاء كما في البيت او امر كما في الآية فهي للندا اكثر وقوع الذاء قبلها نحو يا آدم اسكن يا نوح اهبط يا مالك ليقتض علينا ربك والا فهي للتنبيه وهي اكثر احرف الندا استعمالاً ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها نحو يوسف اعرض عن هذا ولا بنادى اسم الله عز وجل والاسم المستغاث واياها وابتها الا بها ولا المندوب الا بها او بوا ونصب المعطى بعدها لفظاً او محلاً بادعوا محذوفاً لزوماً والجملة انشائية وقول ابن الطراوة ان الندا انشاء وادعوا خبر لا طروة للتحقق فيه واختار ذلك ابن هشام وقيل ان النصب بها حرفاً وقيل اسماً لادعوا متحملة لضمير الفاعل وتام البحث في محله والعز خلاف الذل يقال عزَّ يعزُّ عزاً وعزَّة وعزازاً اذا صار عزيزاً والمضارع في ذلك مكسور العين والضم والفتح في غير موضع وقد نظم تفصيل ذلك الامام السيوطي بقوله

ياقارئاً كتب الآداب كن بقطا	وحرر الفرق في الافعال تحريرا
عزَّ المضاعف يأتي في مضارعة	تثليث عين بفرق جاء مشهورا
فما كقلَّ وضدَّ الذلَّ مع عظم	كذا كرمت علينا جاء مكسورا
وما كعزَّ علينا الحال اي صعبت	فافتح مضارعه ان كنت نحريرا
وهذه الخمسة الافعال لازمة	واضمم مضارع فعل ليس مقصورا
عززت زيدا بمعنى قد غلبت كذا	اعنته فكللا ذا جاء مأثورا
وكل اذا كت في ذكر الكونوت ولا	يعزُّ يارب من عادت مكسورا
واشكر لاهل علوم الشرع اذ شرحوا	لك الصواب وابدوا فيه تذكيرا
والمحمل كجلس واحد محامل الحاج وحاصل المعنى ان ذلك الستر الجليل	
الشان السامي بفضل على فنته كيوان حمل على رؤس الرجال لمزيد	

الاعتناء به والاحتفال ورؤس اعدت محملاً لذلك مما يحق لها العزة فيما هنالك والفقير كان من جملة من انشرح صدره بحمله على رأسه واني لا اعجب مني كيف استطعت المشي به والقلوب من الخشية مضطربة والاقدام متزلزلة كأن على قلبي قطاة تذكرت على ظأ وردياً فبرزت جناحها وقد خطر لي اذ ذاك ما قيل في وصف كرسى مصحف وهو

حملت على ضعفي الذي كمانه لهيبته ايصدع الجبل الراسي
تداخل مني البعض في البعض هيبة لان كتاب الله اضحي على راسي
والنداء في البيت نظير النداء في قوله تعالى يا حسرتا يا اسفا والمتبادر من الحمل على الرؤس حقيقة الحمل عليها وهو الواقع المشاهد فان الناس لا سيما كبارهم لم يزالوا يتناوبون حمله على رؤسهم مشاة ومجامر العود والند بين ايديهم والتكبير والتهليل عن ايمانهم وشمالكهم من دار الامارة الى حضرة سلطان الاولياء قدس سره ويمكن ان يكون الكلام من باب الكناية عن مزيد الاعتناء كما نقول لمن امرك بشيء افعله على العين والرأس ولا يبعد على هذا ان يراد بالرؤس الثاني ما هو جمع راس بمعنى سيد القوم كالريس والريس ويزيد هذا حسناً حمل رجال العراق على رؤسائه والكبراء المعول عليهم فيه كما يقال رجال الدولة وحينئذ في البيت الجناس التام الماثل وهو ان يتفق اللفظان في انواع الحروف واعدادها وترتيبها وهيئتها مع اختلاف المعنى واتحاد النوع كأن يكون اسمين او فعلين او حرفين فالاول كقول ابي الصلت الاشبيلي

افدي مليحاً يفوق البدر مستتراً تحت القناع استتار العين ١ بالعين ٢
انشاء مبدع كالبدور مكتملاً حسناً ووقاه شر العين ٣ بالعين ٤

منعت من ثغره عين الحياة وكم
وراع قلبي فخذ حاولت منه وفي
وئسامة الشامي الطالوي وقد اغرب
أمن رسم دار كاد يشجيك غربه
عفا آيه نسخ الشمايل والصبا
به النوع عفى شطره فكأنه
وقفت به صحبي اسائل رسمه
سقى ربك المعهود ريعان عارض
وليل كيوم البين ملق رواقه
اراعي به زهر النجوم سوابجاً
يراق طرفي السائرات كأنما
كان جناحي نسرو قصاً منهما
ذكرت به لقيا الحبيب وبيننا
فهاج لي التذكار نار صباية
الى ان نضا كفت الصباح حسامه
وولت نجوم الليل صرعى كأنما
الى ان قال
فهب يدبر الراح بدر يزبده
قد ردت قاصدهذي العين ١ بالعين ٢
اتى بتصنيف تلك العين ٣ بالعين ٤
زحت زكي الدمع اذ فاض غربه ٥
وكل هزيم الورق قد سال غربه ٦
هلال خلال الدار يحلوه غربه ٧
على مثابها والجفن يذرف غربه ٨
يسع على سحيم الاتافي غربه ٩
علي وقد جلى انكواكب غربه ١٠
يجر من الظلاء قد جاس غربه ١١
طول دوام نيطت بالشهب غربه ١٢
قوادم حتى ما تزايل غربه ١٣
اهاضيب اعلام الحجاز وغربه ١٤
له الجفن اضحى يقذف الدمع غربه ١٥
وغمد من سيف المجرة غربه ١٦
اريق عليه من فم انكاس غربه ١٧
اذا قام يحلوه اعلى الشرب غربه ١٨

١ عين الحياة ٢ عطش ٣ حرف ٤ حرف
٥ موق العين ٦ الدلو العظيم ٧ محل الغروب ٨ الدمع
٩ النوى ١٠ وردة ١١ اوله ١٢ مقدم المعجز
١٣ التنخي ١٤ شجر ١٥ سيل الدمع ١٦ حده ١٧ خمره ١٨ ساق

من الروح خوطي القوام بشغره ١
يحدّ اثيل يجرح اللب طرفه ٢
يربك نظم الدر منه منضداً ٣
الى آخر ما قال وهي قصيدة غريبة في بابها وعدتها سبعة وعشرون بيتاً
والفرق بينها وبين ما نظمه الحريري في ذلك كما بين المشرق والمغرب
وهو قوله

سل الزمان عليّ عضبه	ليروعي واحد غربه ٤
واستل من جنفي كراه	مراغماً واسال غربه ٥
وا حالتي في الافق اطوي	شرقه واجول غربه ٦
فبكل جوة طلعة	في كل يوم لي وغربه ٧
وكذا المغرب شخصه	متغرب ونواه غربه ٨

ومثال الثاني قوله

اقول لطبي مرّ بي وهو رانع	أ أنت اخو ليلى فقال يقال
فقلت أ في ظل الاراقة والحمى	يقال ويستظل فقال يقال
فقلت يقال المستجير بحكم	اذا ما جني ذنباً فقال يقال

ومثال الثالث قول ابن قرقاس

نيسم من اهوى فقلت وقد بدا	بجنح الليالي منه ممط ليالي
اظي النقا والرقتين ابارق	بشرك ام وادي العقيق بدا لي

وان اختلفت الكلمتان في النوع وما تقدم على حاله فجناس تام مستوفي
كقول ابي تمام من قصيدة

١ سلافة الريق	٢ عينه	٣ الزيل	٤ حله
٥ مجرى الدمع	٦ مغربه	٧ غروب	٨ بعيده

ما مات من كرم الزمان فانه يحيا لذى يحيى ابن عبد الله
كالسيف ليس بزملة شهدارة يوما ولا بغضوبة جسابه
وما اختلف فيه النوع قول المجاشي او ابن اشرف

ان تلقك الغربه في معشر قد اجمعوا فيك على بغضهم
فدارهم مدمت في دارهم وارضهم مدمت في ارضهم
وما الطف قول عبد الله اليسوشي وفيه نوعان من الجناس وانواء كثيرة
اقنع من الدنيا بيسورها واشرب قراح الماء بالكف
وكف نفسا طال اهلها فانما الراحة في الكف

واستيفاء اقسام الجناس مما يضيق عنه صدر هذا القرطاس وما ذكر
كاف في الغرض ولا يخفي ما في قوله غدت لذلك محمل من المبالغة في
التشبيه بناء على ان الحمل واحد محامل الحاج فهو من قبيل زيد اسد
وقد ذكر العلامة الثاني السعد التفتازاني في التلويح انه يجب ان يحمل
ذلك على حذف اداة التشبيه لامتناع حمل الاسد على زيد وفيه نظر
لانه ان اريد امتناع الحمل الحقيقي فسلم لكنه غير مفيد او مطلقا فهو
في حيز المنع لجواز ان يكون بناء على المبالغة بادعاء انه هو وتحقيق
الكلام في هذا المقام انك اذا اشرت الى رجل وقلت هذا اسد كان
لك فيه ثلاثة اوجه الاول تنزيلة منزلة الاسد مبالغة دون التفات الى
تشبيه كقول الشاعر

لسان الفتى سبع عليه شذاته فان لم يزع من غربه فهو اكله
والثاني ان يقصد التشبيه فتقدر مثلا مضاف اليه والثالث ان تؤول
لفظ الاسد بصفة وافية بمعنى الاسد به كالشجاع وتجربه مجرى ما اولته
به وعلى الاول ليس ثم استعارة ولا تشبيه وانما المجاز في الحمل ولا مجاز في

اللغة وتخصيص البيانين المجاز العقلي باسناد الفعل او ما في معناه قول بلا دليل بل ينافيه قولهم في الاستعارة تخييلة كما في اظفار المنية انها ليست مجازا لقويا وانما المجاز في الاثبات وعلى الثاني هو تشبيهه لان المقدر كالمذكور نعم الشبيه بمحذف الاداة ابلغ منه بذكرها وعليهما كما قال ابن مالك في شرح كافيته لاضمير في اسد وعلى الثالث هو استعارة فما يثمر به كلام بعضهم من اطلاق القول فيما ذكر انه استعارة او تشبيهه غير صواب فتأمل واياك والتقليد والله تعالى اعلم قول — الناضم لافرق الله تعالى شمله

(وفريق النظام لما رآه من بعيد به احتفالا ترجلا)
 الفريق الجماعة الكثيرة من الناس وهي اكثر من الفرقة ويجمع على افرقاء وافرقة وفروق وتجمع الفرقة على فرق وجمع في الشعر على افارق وجمع الجمع افراق وجمع الجمع على افاريق و يطلق الفريق اليوم على رئيس من رؤساء العسكر المحمدية وهو دون الوزير ودونه اللواء ودونه مير الا لاي ودونه القائمقام ودونه امين الالاي ولقب الاخيرين البيك ولقب الاولين الباشا ومن دونهم الى رئيس العشرة بلقب بالاغا والنظام مصدر نظم ومثله النظم بمعنى التأليف و يطلق على كل حيط ينظم به لوائه ونحوه وجمعه نظم ككتب وعلى ملاك الامر وجمعه انظمه واناظم ونظم وعلى السيرة والهدى والعادة وهو في العرف اسم للعسكر المخصوص الذي احدثه سنة ١٢٤١ لنصرة الدين حضرة سلطان السلاطين السلطان محمود خان كان الله تعالى له حيث كان وذلك بعد ان دمر الينكجارية وخفض قدرهم وكفا قدرهم وارغم بذلك التاريخ انوفهم ولم يبق لهم اسما ولا رسما لامور صدرت منهم وحكايات فظيعة حكبت عنهم وهذا المعنى

هو المراد هنا ولما تاتي علي ثلاثة اوجه وهي هنا حرف وجود لوجود او وجوب لوجوب وقال ابن السراج ومتابعوه هي ظرف بمعنى حين وقال ابن مالك بمعنى اذ واستحسن بانها نخصة بالماضي والاضافة الى الجملة ورد ابن خروف على مدعى الاسمية بجواز لما اكرمتني امس اكرمتك اليوم واجيب بان هذا مثل ان كنت قلته فقد علمته فتامل وافهمه ومن لا ابتداء الغاية ولها عدة معان وقد يكون فعل امر والاحتفال حسن القيام بالامور ورجل حفيظ وذو حفل وحفلة مبالغ فيها اخذ فيه ونصبه على انه مفعول لما بعده وبه متعلق به ويفتقر في الظرف مالا يفتر في غيره وترجل ركب رجله اي مشى عليها قال الشاعر

تراحم تيجان الملوك بيا به ويكثر عند الاستلام ازدحامها
اذا ماراته من بعيد ترجلت وان هي لم تفعل ترجل عامها
واضافة فريق الى النظام تحتل في نفسها ان تكون بيانية اي فريق هو النظام وحاصل المعنى على ذلك ان العسكر السلطاني المنصور الذي غدت به صفوف الاسلام كالبنيان المرصوص واستدارت سوارى حرمه الرديف بمزيد العناية في افلاك مصالح العوم والخصوص لما ابصر ذلك الستر السعيد من محل بعيد مشى راجلا اعتناء بامرہ وتعظيما وهو الحقيقي بالتعظيم لقدره واسناد الترجل الى الفريق من باب اسناد ما للبعض للكل لان بعض الجمع كان مترجلا قبل فلم يحدث منه ترجل لما رأى وقد يقال لاحاجة الى التزام ما ذكر والمقصود القيد وتحتل ان نكون مثل الاضافة في نحو فلان وزير القوم وحاصل المعنى ان رئيس النظام والآخذ من مطية امرهم بالزام لما رأى ما رأى فعل مافعل والمراد به حضرة الشهم الفيور والليث المصور ذي الحسب والنسب والفضل والادب احمد عزت باشا ابن

محمد حقي باشا ابن كامل احمد باشا ابن ابراهيم باشا فهو ككامل
ورث المكارم كابر اعن كابر كالرمح انبوباً على انبوب
ويلزم عرفاً من ترجمه حفظه الله تعالى ترجمه سائر النظام ولعل اصول
النظامية تقتضى ذلك وقد شاهدنا ترجمه لترجمه عياناً وفي البيت ح
التورية وهي ان يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له حقيقتان او حقيقة ومجاز
احدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة والاخر بعيد ودلالة اللفظ عليه
خفية ويريد المعنى البعيد مؤدباً عنه بالقرب فيوهم السامع اول وهلة انه
يريده وليس كذلك وهي اما مجردة ان لم يذكر فيها لازم من لوازم المؤدي
به ولا من لوازم المؤدي عنه ومن ذلك في راي قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى وقوله عليه الصلاة والسلام لمن قال له من انتم واراد ان لا يعلمه بحقيقة
الحال من ماء وقول صاحبه رضي الله تعالى عنه وقد سئل عنه صلى الله تعالى
عليه وسلم في طريق الهجرة هاد يهديني وقول القاضي عياض في سنة كان فيها
شهر كانون مستدلاً فازهرت الرياض

كان نيسان اهدى من ملابسه لشهر كانون انواعاً من الخائل
او الغزاة من طول المدى ضرفت فماتفرق بين الجددي والحمل
ومثل ذلك قول ابن زبلاق وقد اهدى لصاحب الموصل حملاً
يا ايها المولى الذي يباه كل امل لو لم تكن بدرأماً
اهدى لك الثور الحمل

وقول معي الدين بن ظاهر يصف واديا
وبطحاء من واد يروك حسنه ولا سيما ان جاد غيث مبكر
به الفضل يبدو والربيع وكم غدا به الروض يحيا وهو لا شك جعفر

كقوله تعالى والسما بنيناها بايدوقول بدر الدين الذهبي عليه الرحمة
وذي قوام اهيف بين الندامي قد نشط قام يقط شمعة قبل رايت البدر قط
وقول شمس الدين الحكيم المكالم ان دانيال

ياسائي عن حرفتي بين الوري وضيق فيهم وافلاسي
ما حال من درهم اتفاقه ياخذ من اعين الناس
وقول الآخر

مذهمت من وجدي في خالها ولم اصل منه الى اللثم
قالت قفوا واسمعوا ماجرى حالي قد هام به عمسي
وقول السراج الوراق

وصاحب لما اتاه الغنى تاه ونفس المرء طماحه
وقيل هل ابصرت منه بدا تشكرها قلت ولا راحه
وقد يكون كل من التور يتين ترشي للاخرى كقول المعري
سيطلبني رزقي الذي او طلبته لما زاد والدينا حظوظ واقبال
اذا صدق الجد اقرى العلم للفقى مكارم لا تخفى وان كذب الخال
وامام بنية ان ذكر فيها لازم الموري عنه قبل لفظ التورية او بعده كقول
ابن الوردى

قالت اذا كنت تهوى انسي وتخشى نفوري
صف ورد خدي والا اجور ناديت جوري

وقول ابن الرومي
ورومية يوماً دعيتي لوصلها ولم اك من وصل المغاني بحروم
وقالت فدتك الروح ما لاسم اني اروم وصلا منك قلت لهارومي
وما احلا قول ابن نباتة

حملت خاتم فيه فصاً ازرقاً من كثرة اللثم الذي لم احصه
لولاه ما علم الرقيب فيما له من خاتمٍ نكر الحديث بفصه
وما اسنا قول ابن سناء الملك

اما والله لولا خوف سخطك هان عليّ ما اتى برهطك
ملكت الخافقين وتهت عجباً وليس هما سوء قلبي وفرطك
واما مهيأة ان لم تقع ولم تنهياً الا باللفظ الذي قبلها والذي بعدها او
تكون في لفظين لولا كل منهما لما نهيات في الآخر كقول ابن سناء
الملك ايضا بمدح المنظر صاحب حماء

وسيرك فينا سيرة عمرية فروّحت عن قلبي وفرّجت عن كرب
واظهرت فينا من سميك سنة فظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب
وقول علي كرم الله وجهه في الاشعث بن قيس انه كان ينسج الشمال
باليمين وقول الشاعر

لولا التطير بالخلاف وانهم قالوا مريض لا يعود مريضاً
لقضيت الخبايا في جنابك خدمة لا كون مندوباً قضى مفروضاً
وقول ابي الحسين الجزّار رحمه الله تعالى

يا عذولي دعني من العذل ان النصح في مذهب الهوى تحريض
متّ لما نأى بها انا مندو ب فراقٍ وجبه مفروض
وقول عمر بن ابي ربيعة المخزومي

ايها المنكح الثرياسهلاً عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت وسهلاً اذا استقلّ يمانى
ونوع الثور به كيفاً كان نوع لطيف يميل اليه طبع كل ظريف وما عدل
قول بعضهم في يوم بارد جداً

وبومُ قرّة زاد ارياحه
يومُ تودّ الشمسُ من برده
تخمش الابدان من قرصها
لو جرت النارُ الى قرصها
وقول الآخر

وقاض لنا حكمه باطل
واحكامُ زوجته ماضيه
فياليتها لم يكن قاضياً
ويا ليتها كانت القاضيه
ومثل هذا قول عبد الواحد الرشيدى

قلتُ للنائب الذي قد رأينا معائبه

لستَ عندي بنائبٍ انما انتَ نائبه

ويعجبني قول بعض ادباء الشام في رجل يعرف بالبخاري ولاه احمد باشا
الجزار بيروت

جرأنا قاهر الاعاديه فاحفظه يا ربنا وسلم

قد خصَّ بيروت بالبخاري ياليتها خصها بمسلم

وما الذ قول الشيخ احمد الحلي الشهير بابن النحوي

وغادة كالغصن النضير مياسة القدر بلا نظير

قلتُ وقد وقفت عند خدما هذا مقامُ البائس الفقير

وما اسني قول سراج الدين المدني

ما الحالُ قالوا صف لنا فلعل ما بك ان يزاح

فاجبتُ ما يخفاكم حالُ السراج مع الرياح

وقد سبقه بما يتعلق بالاسم السراج الوراق فقال

بني اتحدى بالكتاب العزيز فزدتُ سروراً وزاد ابتهاجا

فما قال لي أف في عمره لكوني أباً ولكوني مراجا

ولله دره مجير الدين بن تميم في قوله

وليلةً بتُ اسقى في غياهما راحاً تسلُّ شبابي من يدِ الهرمِ
ما زلتُ اشربها حتى نظرتُ الى غزالة الصبح ترمي زجس الظلمِ
وابجر الشعر مملوء من هذه الدرر وفيما ذكر كفاية لما نحن بصدده والله
تعالى اعلم قال النازم رفع الله تعالى قدره وحط عنه وزره

(هو للزائر في حط وزر عند مولاه ضامنٌ يتكفلُ)
هو كهو فيما تقدم والزائر جمع زائر كزوار ويجمع على زوَّار ايضاً ومنه
ما روي ان لزورك عليك حقاً وقيل هو فيه مصدر وُضع موضع الاسم
اي لزائر كصوم ونوم بمعنى صائم ونائم وجاء نسوة زوَّارٌ وزوَّارٌ مثل
نوم ونوح وزائرات ويقال زرتُه ازوره زوراً وزيارة وزوارة كما
حكاه الكسائي والمزار كما في الصحاح الزيارة وموضعها وهي معروفة ولا
يأس بها لنحو اخ في الله تعالى بل هي مندوبة وقد زار النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم كثيراً من اصحابه رضي الله عنهم ودرجت اكابر
الامة على ذلك وما انصف قول الشافعي عليه الرحمة

قالوا يزورك احمدٌ وتزوره قلتُ الفضائلُ ما تعدت منزله
ان زارني بفضله او زرتُه فلفضله فالفضلُ في الحالين له
وفي الخبر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنها زُرْتُ في الله تعالى فانه من
زار في الله تعالى شيعة سبعون الف ملك وعن ابي هريرة رضى الله تعالى
عنه زار رجلٌ اخاً له في قرية فارصد الله تعالى له ملكاً على مدرجته
فقال اين تريد قال اخاً في هذه القرية فقال له هل له عليك من نعمةٍ
تربها قال لا الا اني احبه في الله تعالى فقال اني رسول الله عز وجل
اليك ان الله تعالى احبك كما احبته وقالى حمزة الاسلام الغزالي زيارة
لاخوان في الله تعالى من جواهر العبادة وفيها الزنى الكريمة مع ما فيها

من ضرور الفوائد وصلاح القلب لكن بشرطين احدهما ان لا يخرج الى
الانكار والافراط وثانيهما ان تحفظ حق ذلك بالتجنب عن الرياء والتزين
وقول اللغو والغيبة ونحو ذلك انتهى وما اشار اليه في الشرط الاول
يستفاد مما اخرجه الطبراني عن ابن عمر مرفوعاً زُرْ غِبّاً تزدد حباً واصل
الغب بكسر الغين في اوراد الابل ان ترد الماء يوماً وتدعه يوماً ثم تعود
فتقل كما قال ابن الاثير الى الزيارة وان جاء بعد ايام والمحي زُرْ
اخالك وقتاً بعد وقت ولا تلازم زيارته كل يوم تزدد عنه حباً وقد
ذكر وا وهو صحيح مجرب ان الاكثار من الزيارة ممل وقال بعضهم في
هذا المعنى

عليك باغباب الزيارة انها اذا كثرت كانت الى الهجر مسلکا
فاني رايت الغيث يسأم دائماً ويسأل بالايدي اذا هو امسكا
وقال الآخر

اقل زيارتك الصديق تكون كالشرب استجده
واملُ شئ لامرئ ان لا يزال يراك عنده
وقال الآخر

وقد قال النبي ^ﷺ وكان برأ اذا زرت الحبيب فزره غبا
وما الطف قوله

لا تزرن من تحب ^ﷺ في كل شهر غير يوم ولا تزده عليه
فاجنلاه الهلال في الشهر يوماً ثم لا تنظر الميون اليه
واخبار الحسن وهو حسن ان تكون الزيارة في الاسبوع مرة وبعضهم
استحسنها كل يوم بشرطه فقال
اذا املت من خل وداداً فزره ولا تحف منه ملالا

وكن كالشمس تطلع كل يوم ولا تك في زيارته هلالا
وانا اقول هي باعتبار احوال الزائر والمزور فتارة يقبج فيها الاكثار وتارة
يحسن وحديث الغب قال المنذري انه روى عن جماعة من الصحابة
واعننى غير واحد من الحفاظ يجمع طرقه والكلام عليها ولم اقف له على
طريق صحيح وادعى بعضهم ان له اسانيد حسان وهو ان ثبت لا بعكس
على ما قلناه كما لا يخفى وقد ذكروا آداباً للزائر والمزور تطلب من محلها
وكما تندب زيارة الاحياء تندب زيارة الاموات والنهي عن زيارة
القبور منسوخ فقد جاء كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها فانها
تذكركم الآخرة وكان ابن واسع يزور يوم الجمعة ويقول بلغني ان الموتى
يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوماً قبله ويوماً بعده وصحح بعضهم ان الموتى
يعلمون بذلك كل وقت ولها آداب منها ان الزائر يقرب من القبور قربه
من صاحبه لو كان حياً وان يسلم عليه بتكثير لفظ السلام وان يدعو له وفي
قراءته شيء من القرآن له خلاف وورد في بعض الآثار قرأته سورة
الاخلاص وسورة الملك ونص حجة الاسلام الغزالي على انه ينبغي ان
لا يمس القبر ولا يقبله فان ذلك عادة النصارى ونص غير واحد ان
الطواف بقبور الاولياء ايضاً مما لا ينبغي فانه لم يؤثر عن السلف
الصالح وفي شد الرحال للزيارة خلاف والصحيح الجواز واستدل المانع
بخبر لا تشد الرحال الا لثلاث الحديث ولا ينتهض حجة لان المراد
لا تشد الرحال لشيء من المساجد الا لثلاث من المساجد لان ما عداها
متساوٍ في الفضيلة ولو حمل على المموم لزم المنع من شد الرحل لزيارة
الوالدين ولطلب العلم ونحو ذلك مما لا خلاف في جواز شد الرحل له
وقول ابن تيمية في هذا المقام هباء لا يقيم به وقال بعضهم بحل زيارة

قبور الكفار المموم العلة المشار اليها في الخبر والى ذلك يشير كلام السبكي وقد ذكرنا شيئاً مما يتعلق بهذا البحث في التفسير فارجع اليه ان اردته واللام في قوله للزائرين اجلية كما هو الظ وال فيه لتعريف العهد او عوض عن المضاف اليه كما في قوله تعالى فان الجنة هي المأوى وان اربد لحدوث من مدخولها كانت موصولة والجار والمجرور متعلق ببتكفل وبه يتعلق في وترد لعدة معانٍ والظاهر انها هنا بمعنى الباء اذ الفعل يتعدى بها وعلى ذلك قوله

ويركب يوم الروع منا فوارسٌ بصيرون في ضرب الكلا والاباهر ومنه قوله تعالى بذراكم فيه في رأي ورجح بعضهم انها فيه للتعليل واستظهر آخرون انها للظرفية المجازية واليه يشير قول صاحب الكشف والخط من حط الشيء يحطه اذا انزله والقاه والوزر الذنب والاثم والحمل والثقل ويجمع على اوزار ويقال وزره كوعده وزراً حملة ووزر يزر ووزر يوزر وزراً ووزراً بالفتح والكسر وزرة كعدة اسم فهو موزور وارجعن ما زورات غير ما جورات من باب الازدواج ولولاه ل قيل موزورات والمتبادر من الوزر هنا الاسم كما في قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى في قول ووقع ذلك في الانعام وهل هو فيها تأكيد لما قبله من قوله تعالى ولا تكسب كل نفس الا عليها او لا قولان ثانيهما انه ليس به والقصر في الآية للافراد لا للقلب وان لا تزر الخ جواب عن قول المشركين اتبعوا سبيلنا ونحمل خطاياكم ولا كذلك ما قبله وعلى هذا يخرج كلام البيضاوي يرض الله تعالى غرة احواله وقل من تفطن له وعند بتثليث الغاء وسكون العين والكسر اكثر من الفتح والضم وهو اسم مكان الحضور ولزمانه والقرب نحو فلما رآه مستقراً عنده وقال الذي عنده عا م .

الكتاب والصبر عند الصدمة الاولى وجئت عند طلوع الشمس وعند
صدره المنتهى عندها جنة المأوى وانهم عندنا من المصطفين الاختيار
وذكر لها الحبري عدة معانٍ منها الحكم كريد عندي افضل من عمر و
والفضل والاحسان كقوله سبحانه حكاية فان اتهمت عشرًا فمن عندك
ولا تقع الا ظرفًا او مجرورةً بمن وعلل بانها ام حروف الجر ولا م كل باب
اختصاص تمتاز به فقولهم ذهب الى عنده خطأ واما قول بعض المولدين
كلُّ عندٍ لك عندِي لا يساوي نصف عندي

فقد قال الحبري انه من ضرورات الشعر كما جرى بعضهم لبث وسوف
وهما حرفان مجري الاسماء المتمكة فاعربهما في قوله

لبث شعري واين مني لبثُ ان ليتا وان سوف عناه
انتهى وهو ناش من عدم التدرب في العربية وما ذكر ليس من الضرورة
في شيء فان كل كلمة أريد بها لفظها تعرب وبعك اصلها ويجوز فيها الصرف
وعدمه باعتبار اللفظ او الكلمة قياساً مطرداً وهل هي اسم ح او لا فيه
خلاف مفصل في كتب النحو وفي كافية ابن مالك

وان نسب لاداء حكماً فابن او عرب واجعلتها اسما
وفي الحديث ان الله نهاكم عن قيل وقال وقد روى بالاعراب والحكاية
وقال الازهري في تهذيبه قال الليث عند صفة تكون موضعاً لغيره وهو
في التقريب شبه الالصاق ولا يكاد يجيء في الكلام الا منصوباً لانه
لا يكون الا صفة معمولاً فيها او مضمراً فيها فعل الا في حرف واحد
وذلك ان يقول القائل لشيء بلا علم هذا عندي كذا وكذا فيقال اولك
ترفع وزعموا انه في هذا الموضع يراد به القلب وما فيه من معقولات اللب
قلت وارجو ان يكون ما قاله الليث قريباً مما قاله النحويون انتهى وفيه خفاء

فليتأمل والمولى يحیی لمعان منها ابن العم ونحوه والجار والحليف والابن والعم
والزبيل والشريك وابن الاخت والولي والناصر والمحب والصهر والتابع
والمنعم والمنعم عليه ومن هنا يقال اكمل من المعتق والمعتق مولى فهو ضد
فمن له معتقون ومعتقون اذا اوصى بشي لمواليه لا يصح وتبطل الوصية
لان اللفظ كما علمت مشترك ولا عموم له عندنا ولا قرينة تدل على
احدهما ولا فرق في ذلك عند عامة اصحابنا بين النبي والاثبات واختار
شمس الائمة وابن الهمام في التحرير وصاحب الهداية انه يعم في حيز النبي
فقولهم لو حلف لا يكلم موالي فلان يعم الاعلى والاسفل لا لوقوعه في
النبي بل لان الحامل على ذلك البعض وهو غير مختلف كذا في العناية
واراد بقوله غير مختلف انه لا اشتراك فيه اذ هو شئ واحد ويرد عليه
انا سلمنا ان الحامل واحد لكن الكلام في لفظ المولى وقد اريد كلامعنيه
لاتحاد الحامل فلزم عمومه ويمكن ان يجاب بان اتحاد الحامل قرينة على
انه من عموم المجاز بان يراد من تعلق به العتق بوقوعه منه او عليه فليغم
وللشافعية فيما اذا اوصى لمواليه وفيهم الاعلى والاسفل ثلاثة اقوال الاول
يصرف الى الاعلى والثاني يصرف الى الاسفل والثالث يصرف اليهما
وعليه الفتوى ووقع استعمال المولى في معنيين في قول ابي اسحق الغزي
مولاك يا مولاي صاحب لوعة في يومه وصباة في امسه
دنف يمجد بنفسه حتى لقد امسى ضعيفا ان يمجد بنفسه
وزعم بعضهم انه ياتي بمعنى الاولى بالتصرف وانه في خبر الغدير بذلك المعنى
وهو من اقوى الادلة على خلافة الامير كرم الله تعالى وجهه وقد رددت
ذلك والحمد لله تعالى بما لا مزيد عليه في روح المعاني فارجع اليه ترى
العجب العجيب وانسب المعاني في هذا المقام المنعم واراد به الرب سبحانه

وتعالى والظرف متعلق بما قبله او متعلق بما بعده طرز اخويه والضامن الكفيل من ضمن الشيء وبه كعلم ضامناً وضمناً فهو ضامن وضمن كفله ويتكفل من هذا المعنى قال في القاموس الكافل الضامن كالكفيل جمعه كفل وكفلاء وكفيل ايضاً وقد كفل بالرجل كضرب ونصر وكرم وعلم كفلاً وكفولاً وكفالةً وتكفل واكفله اياه ضمنه ومن امثال المولدين الكفالة ندامة والضماير في البيت للستر وحيلة يتكفل صفة ضامن ولعل الكلام من قبيل فلان صائغ بصوغ لزبد خائفاً على معنى من هذه صنعتته يحدث منه هذا الفعل فلا لغوية في هذه الوصفية على ان الوصف المؤكد اكثر من ان يحصى وحاصل المعنى ان هذا الستر الشريف والرواق المنيف يتكفل لزاثره بتكفير الآثام عند المنعم عليه بمجزيل الانعام حيث شرفه بجوارس تنفع الانام عليه من الله تعالى افضل الصلاة واكمل السلام وخلاصة ذلك انه بسبب زيارته تكفر ذنوب زائر به يوم القيمة كيف لا وهم لم يزوروه الا لكونه ستر مرقد حضرة من اظلمته الغامة وفي ذلك من تعظيمه عليه الصلاة والسلام ما لا يخفى وانما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى والتكفير الذي يكون بمثل هذه الطاعة انما هو للصفائر من الذنوب لا الكبائر منها كالسبع الموبقات وكون كل الذنوب كما ذهب اليه بعض الاكابر غير مرضي ولعل مراده انه لا ينبغي ان يقال لمعصيه الكبير جل شأنه صغيرة لان المعاصي كلها سواء فان الآيات والاحاديث تأبى ذلك غاية الاباء ولهم في تعريف الصغيرة والكبيرة كلام طويل وخلافه اعريض ذكرناه في غير هذا الموضع وكتاب الزواجر لم يغادر صغيرة ولا كبيرة لا احصاها واذا قيل بعموم النكرة ههنا كما في قوله سبحانه علمت نفس ما احضرت كان في البيت الاغراق وقد تقدم والمعتزلي لغوه يرى مثل ذلك غلوا وقد مر

تعريفه ايضاً وهو اما مقبول كان يكون هناك اداة تقريب كقوله تعالى يكاد
زيتها يضيء ولولم تمسه نار وقول ابن احمد يس في وصف فرس
ويكاد يخرج مرعة من ظله لو كان يرغب في فراق رفيق
وقول الارجاني

يخيل لي ان سامرت شهب الدجا وشدت باهداب اليهن اجفاني
وقول الآخر

ومهف لولا جنون جفونه قلنا دم العشاق من الحاظه
ويكاد يقرأ من صفاء خدوده ما مر تحت الخد من الفاظه

وقول المتنبي

لما رآته وخيل النصر مقبلة والحرب غير عوان اسلموا الحللا
وضافت الارض حتى كاد هاربهم اذا رأى غير شيء ظنه رجلا
واذا كان الغلو في وصف حضرة غالي القدر صلى الله تعالى عليه وسلم فلا
حاجة والله در البوصيري حيث يقول

دع ما ادعته التصارى في نبهم واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم
اذ تضمن نوعاً حسناً من التخييل كقول المعري في وصف السيف
بذيب الرعب منه كل غضب فلولا انعمد بمسكه لسالا
وقوله في وصف الخيل

ترى لو لم يسابقهن شيء من الحيوان سابقن الظلالا
او اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقول ابي نواس
امرئ بالكرم جنب حائطها تأخذني نثوة من الطرب
اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب

وقول بعضهم

محجب لانراه مقلةٌ من . يهواهُ الا على توهمه
اسكرُ سكري عن المدام اذا مرَّ بفكري خيالٍ مبسمه

وقول النظام

توهمه طرفي فالْمُ خدّه . فصار مكان الوهم في خدّه أثر
وصاحه كفي فاثركفه . فن صفع كفي في انامله عقر
ومرَّ بفكري خاطراً فجرحته . ولم ارَ مخلوقاً يجرحه الفكر
ولما سمع الجاحظ هذا قال على سبيل المجون لا ينبغي ان ينادى هذا الا
بأير من الوهم ايضاً لثلاث يموت واما غير مقبول وهو ما عدا ذلك كقول
المتبي

لو كان علمك بالاله مقسماً . في الناس ما بعث الاله رسولا
او كان لفظك فيهم ما أنزل التوراة والفرقان والانجيل

وقوله

او كان صادف راس عازر سيفه . في يوم معركةٍ لاعبي عيسى
او كان لج البحر مثل يمينه . ما انشق حتى جاز فيه موسى
ومثل هذا الهديان في كلام الشعراء المتساهلين كثير وفي قوله بتكفل بعد
قوله ضامن التتميم اللفظي او المعنوي فالاول كقول الصفي الدين الحلي
من نقحة الصدر ام من نقحة الصور . احييت ياريج ميتاً غير مقبور
ام من شذا نسمة الفردوس حين مرت . علي بليل من الازهار ممطور
ام روض رممك اعدى عطر نقحه . طي النسيم بنشر فيه منشور
والثاني كقول ابي الفرج البغا

ومنهف لما اكنت وجناته . حل الملاحه طرّزت بعداره
لما انتصرت على عظيم جفاته . بالقلب كان القلب من انصاره

كملت محاسن وجهه فكأنما اقتبس الهلال النور من أنواره
واذا ألح القلب في هجرانه قال الهوى لا بد منه فداره
وما أطيب قول أحمد بن يوسف الطيبي من آيات

برزت في الكؤوس كالابرير فاعادت مسرتي بالبروز
بنت كرم من عصر نعمان زفت لابن ماء السماء غير نشوز
ارو سمعي بالعود ان دماغي مل طول استماع درس الوجير
وارفني انني اصبت بعين بالحيا لا بالرقى والحروز
ليس كل الزمان للفقه لكن بعضه للنشيد والارجوز
ما ثناني المدام عن طلب علم وعن كشف سره الرموز
لا ولا صدني الشراب عن الخو وبحث الممدود والمهموز

هذا وقد سألت الناظم ان يقاه الله تعالى بعد ان عرضت عليه ما قرأه وماذا
اردت انت بتكفل هذا الستر الشريف لآثره بحط الوزر فقال اردت
انه يكون سبباً لحط وزرهم لما انهم يكثرون الصلاة والسلام على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم عند رؤيته وكذا يكثرون التسبيح والتهليل
والتكبير وفضل كل من ذلك شهير بل انه لما اسبل الله تعالى عليه من
الجلالة قد صار سبباً لسكب العبرات وتصدد الزفرات والندم على ما فات
والتوبة عن جميع الخطيات ولا شك ان ذلك من اقوى الاسباب لمغفرة
الملك الوهاب وليس للمنظام فيه جدال ولا لواصل عنه اعتزال فقلت
لذلك العمري العمري ان هذا احري ولا بدع قرب البيت ادرى قال
الناظم نال مناه وقبل عمله عند مولاه

(كل من نال قبلة منه امسى صومه عند ربه بتقبل)
كل اسم لا استغراق افراد المضاف اليه المنكر نحو كل نفس ذائقة

الموت كل حزب بما لديهم فرحون والمعرف المجموع نحو كل العبيد جاؤا
وكل الدرام اصرف ومنه ان كل من في السموات والارض الا اتى
الرحمن عبداً لقد احصاهم وعدم عداهم وكلهم آتية يوم القيمة فرداً او
لاستغراق اجزاء المضاف اليه المفرد المعروف نحو كل زيد او الرجل حسن
اي كل اجزائه واعترض بانها قد تأتي مضافة الى المنكر والمراد استغراق
الاجزاء كقراءة غير ابي عمرو وابي زكوان كذلك يطبع الله على كل
قلب متكبر جبار بترك تنوين قلب وقد تأتي مضافة الى المفرد المعروف
والمراد استغراق الافراد كقوله تعالى كل الطعام كان حلاً لبني اسرائيل
وحدث الترمذي كل الطلاق واقع الا طلاق المعتوه والمقلوب على عقله
واجاب ابن السبكي عن الآية والحديث في شرح منهاج البيضاء بان
ما فيهما من قبيل المعروف الجنسي وهو في المعنى كالنكرة والجواب الشامل
كما قال ابن ابي شريف ان المراد ما ذكر هو الاصل في معنى كل وهو
مدلولها عند انتفاء القرائن الصارفة الى غيره ثم انها اذا اضيفت الى معرفة
يجوز على ما قالوا مراعاة لفظها ومراعاة معناها وقد اجتمعا في الآية السابقة
واستصوب ابن هشام ان الضمير لا يعود اليها من خبرها الا مفرداً
مذكراً على لفظها واذا اضيفت الى منكر فقد قالوا يجب مراعاة معناها
فلذلك جاء الضمير مفرداً مذكراً كما في قوله تعالى وكل شيء فعلوه في
الزبر وقول لبيد

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محاله زائل
ومفرداً مؤنثاً كما في اول آية ومثنى كما في قول الفرزدق وهو من المشكلات
وكل رفيق كل رجل وانها تعاطا القضا يوماً هما اخوان
ومجموعاً مذكراً كما في ثاني آية وقول الاول

وكلُّ أناسٍ سوف تدخل بينهم دويبة تصفرُّ منها الأناملُ
وابو حيان يجوز الأمرين هنا أيضاً واستظهر ابن هشام أن المضاف إلى
المفرد أن أريد نسبة الحكم إلى كل واحدٍ وجب الأفراد نحو كل رجلٍ
يشبعه رغيفٌ أو إلى المجموع وجب الجمع كقول عنزة

جارت عليه كلُّ عينٍ تسرهُ فتركنَ كلَّ حديقةٍ كالدرهم
وربما جمع الضمير مع إرادة الحكم على كل واحدٍ كقوله من كلِّ كوماه
كثيرات الوبر ومن تكون شرطية نحو من يعمل سوءاً يميز به واستفهامية
نحو مَنْ بعثنا من مرقداً وموصولة نحو والله يسجد مَنْ في السموات والأرض.
ونكرة موصوفة نحو مرت بن معجب لك أي بآسان وهي هنا تخمّل أن
تكون موصولة وإن تكون نكرة موصوفة وزعم السكاكي أنها لا تكون
نكرة إلا في موضع يخص النكرات نحو قوله

ربَّ مَنْ انضجتُ غيظاً قلبه قد نمت لي غيظاً لم يطع
ويرده قول حسان

فكني بنا فضلاً علي من غيرنا حبُّ النبيِّ محمدٍ أبانا
وقول الفرزدق

أني وإياك أذ حلت بارحلنا كن بواديه بعد المحل ممطور
وخرجهما على الزيادة وليس بشيء وما استشهد به لذلك غير ما ذكرناه
بتكفل بغرضه وقال أبو عليٍّ الفارسي أنها قد تأتي أيضاً نكرة تامة كما
في قوله

وكيف أرهبُ امرأاً أو أراعُ بهِ وقد زكأتُ إلى بشرٍ بنِ مروانٍ
ونعمَ مزكاه من ضافت مذاهبهُ ونعمَ من هو في سرٍّ وإعلانٍ
حيث أعرب من تمييزاً وجعل فاعل نعم مستتراً وهو مخصوصاً بالمدح

ومن لم يثبت ذلك تكلف في البيت ما تكلف وقال اي اصاب ووجد
ويقال نال العلم اذا وصل اليه ومن ذلك قوله تعالى لن تناولوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون والقبلة والضم فيها لازم الائمة وهو المراد هنا وجاءت
بمعنى الكفالة وارادته مما يا باها الذوق ولا يفرنك تكفل البيت السابق
ومن للابتداء والضمير المجرور للسّر والجار والمجرور متعلق بمحذوف وقع
نعتاً لقبلة ويجوز ان يتعلق بنال وامسى من اخوات كان وقد تقدم معناها
في رسالة الشيخ علي افندي عليه الرحمة وصومه اسمها مضاف الى الهاء وجملة
يتقبل من الفعل ونائب الفاعل خبرها والاتيان بالافعال المضارعة في اخبار
الافعال الماضية الناقصة امر مستفيض كاصح يقول كذا وكاد يزيغ
قلوب قريق منهم ومعناه انه في الماضي كان مستمراً متجدداً بتعاقب الامثال
والماضي والاستقبال بالنسبة لزمان الحكم كذا قالوا فليتدبروا لصوم الامساك
يقال صام صوماً وصياماً واصطام امسك عن الطعام والشراب والنكاح
والكلام والسير وهو صائم وصومان وصوم ويجمع على صوام وصيام وصوام
وصيم وصيم وصيام وصيامي وهو في الشرع امساك مخصوص وصلاة النهار
عجاء على تقدير صحته لا يدل على انه من طلوع الشمس دون الفجر
والاعمش لا يتبعه الا الاعمي وتحقيقه في التفسير والرب في الاصل
مصدر بمعنى الترية وهي تبليغ الشيء الى كماله بحسب استعداده الازلي
شيئاً فشيئاً وكأنها من ربي الصغير كمالاً اذا نشأ فعدى بالتضعيف ووُصف
به للمبالغة الحقيقية او الصورية فالتجوّز فيه اما عقلي من قبيل فانما هي
اقبال وادبار او لغوي كواستل القرية وقيل هو صفة مشبهة وفي شرح
التسهيل انه ممنوع والظ انه من مبالغة اسم الفاعل او هو اسم فاعل واصله
واب فحذفت التاء كما قالوا رجل بارٌّ وبرٌّ وقال ابو حيان ويؤبدُهُ اضافته

للمفعول وقد ذكروا ان الصفة المشبهة تضاف الى الفاعل ويطلق على الخالق والسيد والملك والمنعم والمصلح والمعبود والصاحب الا ان المشهور كونه بمعنى الترية فلذا نال بعض المحققين انه حقيقة فيه ولان اللفظ اذا دار بين المجاز والاشتراك يحمل على المجاز ولا يطلق لغة على غيره تعالى اطلاقاً مستفيضاً الا مقيداً باضافة ونحوها مما يدل على ربوبية مخصوصة وقول ابن جازة في المنذر بن ماء السماء

وهو الربُّ والشهيدُ على يو م الجبارين والبلاءُ بلاءه نادراً واستظهر الجلال السيوطي ان المراد في اطلاقه على غيره تعالى شرعاً والشعر جاهلي وفي كلام الجوهرى ما يؤيده وقال بعضهم لو كان بمعنى غير المالك جاز مع القرينة اطلاقه على غيره تعالى وجوز جمع اطلاقه منكراً كما في قول النابغة

نحْتُ الى التعان حتى تناله فذلك من ربِّ طريف وتالد
وكره آخرون اطلاقه مقيداً بالاضافة الى عاقل كرب العبد لايهام الاشتراك وفيه تأمل وروى الشيخان عن ابي هريرة لا يقل احدكم اطعم ربك وضئ ربك ولا يقل احد ربي وليقل سيدي ومولاي واجابوا عن قول الكريم ارجع الى ربك واتي ربي ونحوه بانه مثل السجود له المفاد بقوله تعالى وخرُّوا له سجداً مخصوص جوازه بذلك الزمان ومن ادعى نسخ الحديث فعليه البيان والمراد بقوله يتقبل كونه مقبولا اي مرضياً ومثاباً عليه وقد يفسر القبول بالرضى فقط ولكل مقام مقال واصله من تقبله وقبله كعمله قبولا بالنتج وقد يضم اخره فهو مجاز مرسل وصيغة التفعّل ليست على ظاهرها لاستحالة ذلك عليه تعالى شأنه فليتنبه وليتدبر وحاصل المعنى ان كل شخص حظي بقبلة من هذا الستر المتكفل

لنأثره بحط الوزر يقبل صيامه عند ربه وذلك جزاء لما أتى به وبؤول
هذا بالآخرة الى كون التقييل سبب القبول وحصول المامول وهو معنى
غريب فان من التقييل ما يجر الى فساد الصوم فيمكن ان يكون في البيت
من انواع البديع الطرفة وهي ان يأتي الشاعر بمعنى يستغرب اما لقلة
استعماله او لزيادة لم تقع فيها لغيره يصير بها المعنى المشهور غريباً ومنه
قول ابن سناء الملك غفر له

ولو ابصر النظامُ جوهرَ ثغرها لما شكَّ فيه انه الجوهر الفردُ
ومن قال ان الخيزرانة قدها فقولوا له اياك ان يسمع القدُّ

وما اروق قول السراج الوراق

قلتُ للاهيف الذي فضح الغصن كلام الوشاة لا ينبغي لك
قال قول الوشاة عندي ريحٌ قلت اخشى باغصن ان يستملك

وقول الآخر وهو اول من فرع هذا الباب فيما قيل

حلقوا رأسه ليكسوه فجما خيفةً منهم عليه وشما
كان من قبل ذاك ليلٌ وصيحٌ فحموا ليله وابقوه صبحا

وعرى عن النقص قول ابي تمام

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندى والياس
فالله قد صرب الاقل لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس

وما افضل قول القاضي الفاضل

تراءى ومراة السماء صقيلة فآثر فيها وجهه صورة البدرِ
ولا يخفى ما بين القبله ويتقبل مما هو ملحق بالجناس ويهيجني مما فيه ذلك قوله

ربَّ خورٍ عرفت في عرفاتِ سلبتني بخسها حسناقي
ورمت بالجمار جمرة قلبي اي قلبٍ بقوى على الجمراتِ

حُرمت حين احرمت نوم عيني واستباححت حمائيَ بالمحظاتِ
وافاضت مع الحبيج ففاضت من دموعي سواكب العبراتِ
لم اقل في منى منى القلب حتى خفتُ بالخيف ان تكون وفاتي
ومثل ذلك قول ابي نواس

ان هذا الربيع شيء عجيبُ تضحكُ الارضُ من بكاء السماء
ذهبُ حيثُ ما ذهبنا ودرُ حيث درنا وفضة في فضاء
ثم ان ضميري صومه وربّه راجعان الى من وارجاع الاول الى
والثاني الى الستر ارتكاب للتفكيك من غير داعٍ اليه كما لا يخفى قال
الناظم لا زال طائرًا يجتاحي العلم والادب الى جو الكمال
(كم خوافٍ من حضرة الباز لاحت حين وافي ولا قوادم اجدل)
كم مرّ الكلام عليها وحدها وهي هنا للتكثير وتستعمل في كلام المحدثين
بمعنى ناقص والى ذلك اشار اكمل المتأخرين صالح افندي الموصلي عليه
الرحمة بقوله

قلتُ لمن رما العلو اقتصد حب التناهي غلطُ فاضحُ
عقبى الكمال النقصُ فافطن له فالنقص في اوله لائحُ
وهو ماخوذ من الفارسية وفي ذلك يقول ايضاً رحمه الله تعالى بتلك اللغة
وقد كان كان الله تعالى له بكل لسان ديوان وبكل ديوان لسان
جيزهر جاله يافت حد كمال روى كردان جانب عدمت
نكته دانرا دليل ان دعوى اين بود كاؤل كمال كمت
والخوافي ريشات اذا ضم الطائر جناحيه خفيت او هي الاربع اللواتي بعد
الناكب او هي سبع ريشات بعد التسع المقدمات وهي صيغة جمع والمفرد
خافية وحذفت الياء منها في البيت حذفها من جوارٍ وغواشٍ وللشعوبين في
(١٠)

ذلك بحث حققناه في حواشينا على شرح القطر لابن هشام والحضرة المشهد يقال كان بحضرته مثلثة وحضره وحضرته محركتين اي يشهد منه وتطلق على الشخص الجليل كانه لجلالته ومزيد عظمته في القلوب حاضر في كل وقت ويصح هنا ارادة كل من المعنيين والباز ضرب من الصقور جمعه بواز وبزاة وابوز وبوئز وبيزان كانه من بزا يبزا اذا تناول وتأنس على ما في القاموس وقال الدميري انه مشتق من البزوان وهو الوثب ويقال فيه بازي بالياء مخففاً وهو افصح لغاته ثم الباز ثم البازي بالياء مشددة كما حكاه ابن سيده ويكنى بابي الاشعث وابي اليهلول وابي لاحق وهو من اشد الحيوانات تكبراً واضيقها خلقاً وفي عجائب المخلوقات للقزويني انه لا يكون الا انثى وذكرها من نوع آخر من الحداة والشوامين ولهذا اختلفت اشكاله واراد بالباز حضرة مولانا الغوث الصمداني والهيكل الرباني الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره وغمرنا برؤه وهو على ما في شذرات الذهب ابن ابي صالح عبد الله بن جنك دوست ابن ابي عبد الله عبد الله ابن يحيى بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن مومي بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي كرم الله تعالى وجهه نسب كان عليه من شمس الضحى نوراً ومن ضوء الصباح عموداً وهو سبط ابي عبد الله الصومعي من اجلة مشايخ جيلان امه ام الخير فاطمة بنت ابي عبد الله واخوه الشيخ ابو احمد عبد الله اصغر منه سنًا نشأ في العلم والخير ومات بجيلان شاباً وعمته الصالحة ام عائشة استسقى بها اهل جيلان فلم يسقوا فكنت رجة دارها وقالت يارب كنت انا فرش انت فمطروا كافوا القرب وُلد بجيلان واليها ينسب وهي بلاد متفرقة من وراء طبرستان ويقال لها كيلان ايضاً وكانت ولادته سنة

الاربعمائة والسبعين بعد الهجرة ولما ترعرع وعلم ان طلب العلم فريضة
 شمر ساق الاجتهاد في تحصيله وسارع في تحقيق فروعه واصوله بعد ان
 اشتغل بالقرآن حتى انقنه ثم تفقه في مذهب الامام احمد بن حنبل على
 ابي الوفاء بن عقيل وابي الخطاب وابي الحسين محمد ابن القاضي ابي يعلى
 وسمع الحديث من جماعة وعلوم الادب من آخرين وصحب حماد الدباس
 واخذ عنه علم الطريقة ولبس الخرقة من ابي سعيد المبارك المخزومي بعد
 ان قرأ عليه ثم لا زال يترقى حتى صار قطب الوجود ونحور كرة الشروء
 وانتفع الناس شرقاً وغرباً به وكان ناصراً للسنة وقامعاً للبدعة مهاباً عند
 الملوك كثير الكرامات حتى قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ما نقلت
 الينا كرامات احد بالتواتر الا الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه وكان
 كثير الذكر دائم الفكر سربيع الدمة لا تاخذه في الله تعالى لومة لائم
 ومما يحكى عنه انه قال كنت اقتات الخرنوب والشوك ونحو ذلك وبلغت
 به المضايقة في غلاء نزل ببغداد الى ان بقيت اياماً لم آكل فيها طعاماً
 بل كنت اتبع المنبذات اطعمها فخرجت يوماً من شدة الجوع الى
 الشط لعلني اجد ورق الخس او البقل او غير ذلك فانقوت به فما ذهبت
 الى موضع الا وغيري قد سبقني اليه واذا وجدت الفقراء يتزاحمون على
 شيء اتركه حياء فرجعت امشى وسط البلد حتى وصلت الى مسجد بسوق
 الرياحين وقد اجهدتني الضعف وعجزت عن التماسك فدخلت فيه وقعدت
 في جانب منه وقد كدت اصالح الموت اذ دخل شاب اعجمي ومعه خبز
 رصافي وشواء وجلس ياكل فكنت اكاد كما رفع يده باللقمة افترج في من
 شدة الجوع حتى انصكرت ذلك على نفسي وقلت ما هذا فالتفت الي
 الاعجمي فرأني فقال بسم الله يا اخي فابت فاقسم علي فبادرت نفسي بتخالفها

فاقسم ثانياً فاجبته فاخذ يسألني من ابن انت وبمن تعرف فقلت انا متفقه من جيلان فقال وانا من جيلان فهل تعرف شاباً جيلانياً يسمى عبد القادر يعرف بابي عبد الله الصومعي الزاهد فقلت انا هو فاضطرب وتغير وجهه وقال والله لقد وصلت الى بغداد ومعى بقية نفقة لي فسالت عنك فلم يرشدني احد ونفدت نفقتي والى ثلاثة ايام لا اجد ثمن قوتي الا مما كان لك معى وقد حلت لي الميتة فاخذت من وديعتك هذا الخبز والشواء فكل طيباً فانما هو لك وانا ضيفك الان بعد ان كنت ضيفي فقلت له وما ذاك فقال امك وجهت لك معى ثمانية دنانير فاشتريت منها هذا الاضطراب وانا معتذر اليك فسكنته وطيبت نفسه ودفعت اليه باقى الطعام وشيئاً من الذهب برسم النفقة فقبله وانصرف كذا نقله ابن العمار الحنبلي والعلماء كتب في احواله وبيان فضائله وكان نحيف الجسم عريض الصدر عريض اللحية مدور الحاجبين ذا صوت جهوري وسمت بهي وولد له كما نقل ابن النجار عن ولده الشيخ عبد الرزاق تسعة واربعون ولداً سبعة وعشرون منهم ذكور وباقيهم اناث توفي رضى الله تعالى عنه ليلة السبت عاشر شهر ربيع الثاني سنة احدى وستين وخمسمائة ودُفن كما مرّ في رواق مدرسة ومدة عمره عدد كمال ٩١ كما ان مولده في عشق ١٥٧٠ وبالحملة كان اوحداً الدنيا وفرد الخافقين

صفاته لم تزد معرفته لكنها لذة ذكرناها

ومعنى الباز الاشهب عند الصوفية المتمكن في الاحوال فلا تزحزحه الطوارق عن درجات الرجال مع الحلق بظاهره ومع الحق بسرائه رؤيته سنيه وهمته عليه وهو عون للخائفين وحظ للعارفين ولكونه رضى الله تعالى عنه صاحب القدر المحلى من ذلك لقب بما ذكر وكان هو ايضاً يقول

انا بلبل الافراح املأ روحها طرباً وفي العلياء باز اشهب
واشتهر بهذا القلب ايضاً كما قال الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقاته
ابن شريح رحمه الله ولكن كما قيل

وما كل مخضوب البنان بثينة وما كل مصقول الحديد يمانى
ولاحت اي بدت يقال لاح النجم والاح اذ بدا وقال ابن السكيت لاح سهيل
بدا والاح نلاً لا وحين اي وقت قال خويلد
كابي الرماد عظيم القدر جفنته حين السناء كحوض المنهل اللقف
وربما ادخلوا عليه الناء كما في قوله

والقاطفون تحين ما من عاطف والمطمعون زمان ما من مطعم
وفي القاموس الحين بالكسر الدهر او وقت مبهم يصلح لجميع الازمان
طال او قصر يكون سنة او اكثر او يختص باربعين سنة او سبع سنين او
سنتين او ستة اشهر او شهرين او كل غداة وعشيه ويوم القيمة والمدة
انتهى وقد ورد ان رجلاً على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
حلف لا يبطأ زرجته حيناً فافتاه ابو بكر رضي الله تعالى عنه بان الحين
الابد وعمر رضي الله عنه بانه اربعون سنة وعثمان رض بانه سنة واحدة
وعلي كرم الله تعالى وجهه بانه يوم وليلة فعرض الرجل ذلك على رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدعاهم فقال للصديق مادليلك على ان
الحين الابد فقال قوله تعالى في حق قوم يونس عليه السلام ومنعناهم الى
حين وقال للفاروق مادليلك على ان الحين اربعون سنة قال قوله تعالى
هل اتى على الانسان حين من الدهر والمراد من الانسان آدم عليه السلام
وقد القيت طينته على باب الجنة اربعين سنة وقال لذي النورين مادليلك
على ان الحين سنة فقال قوله تعالى تاتي اكلها كل حين وقال ليعشوب

المؤمنين ما دليلك على انه يوم وليلة قال قوله تعالى فسبحان الله حين
تمسون وحين تصبحون فقال عليه الصلاة والسلام اصحابي كأنهم
اقتدبتم اهتديتم وامر الرجل بان ياخذ بقول الامير كرم الله تعالى وجهه
تحقيقاً له انتهى وهذا الخبر ان صح يحتاج الى تأمل كما لا يخفى والذي
عليه ائمتنا الحنفية ان الحين وحيناً في اليمين نفيًا او اثباتاً ستة اشهر من
حين الحلف قالوا وذلك لان الحين قد يراد به ساعة كما في قوله سبحانه
وتعالى فسبحان الله حين تمسون واربعون كما في هل اتى وستة اشهر كما قال
ابن عباس في توني اكلها كل حين لانها مدة ما بين ان يخرج الطلع
الى ان يصير رطباً فعند عدم النية ينصرف اليه لانه الوسط ولان القليل
لا يقصد بالمتع لوجود الامتناع فيه عادة والاربعون سنة لا تقصد بالحلف
عادة لانها في معنى الابد ولو سكت عن الحين تابذ فالظان انه لم يقصد
القليل ولا الابد ولا الاربعون فيحكم بالوسط في الاستعمال والزمان يستعمل
استعمال الحين وتامه في الفتح ومن هذا يعلم سر ما اشرنا اليه والظاهر ان
الخبر غير صحيح فتأمل ووافي اي اتى يقال وافي القوم اي اتوا ووافيتهم
اذا اتيتهم كما وفتهم ولا لها عدة استعمالات وهي هنا بالتبرئة ونفي الجنس
على سبيل التنصيص والقوادم كالفداي بوزن الحباري اربع او عشر ريشات
في مقدم الجناح الواحدة فادمة والاجدل الصقر كلاجدي وجمعه اجدال
وقال غير واحد هو نوع من الصقر وتسميه العرب الاكدر ايضاً ولعله الحر
المشهور اليوم عند الناس وهو اصبر من البازي على الشدة واحمل
لغليظ الغذاء واشد اقداماً على جملة الطير من الكركي وغيره ولكن البازي
يضرب به المثل في نهاية الشرف كما في قوله

اذا ما اعتز ذو علم بمال فعلم الفقه اولى باعتزاز

وكم طيب بنوح ولا كسك ولا طير بطير ولا كراز
وما احب قول البغيضي من قصيدة
ليس المقام بدار الذل من شبي ولا معاشرة لاندال من همي
ولا معاشرة الاوباش يحمل بي كذلك الباز لا ياوى مع الرخم
ومن امثالهم القديمة هل ينهض البازي بغير جناح يضربونه في الحث على
التعاون والوفاق ووقع ذلك في النظم ايضا كقوله
اخاك اخاك ان من لا خاله كساع الى الهيجا بغير سلاح
وان ابن عم المرء فاعلم جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح
والواو في قوله ولا قوادم حالية وقوادم اسم لا والخبر محذوف تقديرها مثلها
او مثله ونظير ذلك لا بأس والجملة في موضع الحال من ضمير لاحت العائد
الى الخوافي اي لاحت غير شبيهة لها القوادم المذكورة على معنى ان هاتيك
الخوافي حين وافي الستر اعظم من تلك القوادم بكثير ويراد ذلك بمعونة
المقام كما في قوله سبحانه ان الذين تدعون من دون الله عبادا مثلكم على قرا
النبي فقد قيل ان المراد ما للذين تدعونهم من دون الله امثالكم بل انتم خير
منهم من حيث انكم احياء وهم اموات وانكم تسمعون وهم لا يسمعون وقد
ذكر بعض المحققين كلا ما نفيا في هذا المقام وهو انه اذا دخل نفي بلا او
غيرها او مافي معناه على شبيه مصرح باركانه او ببعضها احتمل معنيين تفضيل
المشبه بان يكون المعنى انه لا يشبه بكذا لان وجه الشبه فيه اولى واغوى
كقولك ليس زيد كحاتم في الجود ويحتمل عكسه بان يكون المعنى انه
لا يشبه به لبعد المسافة بينهما كقولهم ماء ولا كصداء ومرعي ولا كالسعد
ان ونفي ولا كالك وقوله طرق الخيال ولا كلبلة مدلج ووقع في بعض شرح
المقامات ان العرب لم تستعمل النفي بلا على هذا الوجه الا للمعنى الثاني

وان استعماله لتفضيل المشبه من كلام المولدين واعتراضا على قول الحريري غدوت ولا اغتداه الغراب وعيب قول صاحب التلويح في خطبته نال حظاً من الاشتهار ولا اشتهار الشمس نصف النهار ولعل ما ذكره ليس بلازم والمعاني لا حبر فيها وقد كثر في الفصح نفي شبه الناقص عن الكامل ومن ذلك قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق وقوله سبحانه لستن كاحد من النساء وقوله جل شاناه وليس الذكر كالانثى وفيه احتمالان عند المفسرين وقد يقال ان ما ذكر في النفي بلا المعارضة بين الطرفين لا في كل نفي فليفهم وجوز ان يكون القوادم بالرفع وتوجيهه غير خفي على المتأمل كما لا يخفى عليه وجه آخر في النصب وازافة حضرة الى الباز تحتل ان تكون لامية وتحمل ان تكون يانية والجار والمجرور متعلق بمحذوف وقع صفه لخواف وحاصل معنى البيت انه لو ورد ذلك السر الشريف قوي امر ذلك المشهد او من حل فيه بحيث فضلت على قوادم الاجدل عند من لم يكن مقصود جناح النظر خوافيه وربما يراد من الخوافي الامور الخفية اي كم اسرار ظهرت من الباز حين قدوم السر لا تشبهها القوادم في نفعها للطائرين الى حضرات القدس والحائمين على موارد الانس وامر التكثير المستعار من كم على هذا الاحتمال ظاهر وعلى الاحتمال المتبادر فيه من المبالغة ما لا يخفى اذ الخوافي لديها لا تعدد فيها وانما المتعدد الخافية فافهمه فانه دقيق وهذا البيت عندي بيت القصيد وفيه من انواع البدع ما يزيد على العشرة وبيان ذلك محوّل اليك وسلام الله تعالى عليك قال الناظم لا زال المعين متجلياً عليه بالاحسان

(ونجلي الله المعين ' لما وضعوه على الضريح المجل)

ونجلي من التجلي ويراد به عند النسبة اليه تعالى نوع خاص من تعلقات

الارادة وقد يراد به الظهور على وجه يصح نسبته اليه سبحانه وذكر بعض العارفين ان التجلي في مصطلح القوم ما ينكشف للقلوب من انوار الغيوب وجهت الغيوب باعتبار عدد موارد التجلي فان لكل اسم الهي بحسب محيطه ووجوهه تجليات متنوعة وامهات الغيوب التي تظهر التحليات من بطنائها سبعة غيب الحق وغيب الخفي المنفصل من الغيب المطلق بالتمييز الاخفي في حضرة او ادنى وغيب السر المنفصل من الغيب الالهي بالتمييز الخفي في حضرة قاب قوسين وغيب الروح وهو حضرة السر الوجودي المنفصل بالتمييز الاخفي والخفي في التابع الامرى وغيب القلب وهو موقع تعاقب الروح والنفس ومحل استيلاء السر الوجودى ومنصة استجلائه في كسوة احدية جمع الكمال وغيب النفس وهو اس المناظرة وغيب اللطائف البدنية وهي مطارح انظاره لكشف ما يحق له جمعاً وتفصيلاً ثم ان كان مبدأ التجلي الذات من غير اعتبار صفة من الصفات سمي التجلي الذاتي واكثر العارفين ينكرونه وان كان مبدأ صفة من الصفات من حيث تعينها وامتيازها عن الذات سمي تجلي الصفات وان كان مبدأه فعلاً من افعاله تعالى سمي تجلي الافعال ويكون قبل تجلي الصفات وقبل تجلي الاسماء وهو ما ينكشف لقلب السالك من اسمائه عزت اسماءه وهو قريب من تجلي الصفات وفي كل تجلٍ يحصل للسالك ما يحصل واعظم التجليات خطراً تجلي الافعال اذ لا يرى هناك لاحدٍ فعلاً اصلاً فان لم يثبت الله تعالى تزندق وعطل الحدود الشريفة وهبط الى اسفل سافلين والعباد بالله تعالى من مكروه وقد يسمون بعض التجليات بالتجلي الشمسى وبعضها بالتجلي القمرى وقد بينها الشيخ الاكبر في فتوحاته المكية وله قدس سره رسالة في التجليات اتى فيها بالعجب العجيب والله علم على ذات الحق

سجانه لا يتقبل التعدد لا ذهنًا ولا خارجًا وليس معناه كعنى الاله
والا لزم استثناء الشيء من نفسه في الكلمة الحافظة للمال والنفس
ولزم عدم حصول التوحيد منها والاجماع على خلافه واصله كما ذهب اليه
السيد السند قدس سره الاله مع لام التعريف اخنص بالغلبة التقديرية
في المعبود بحق اي الذات المخصوصة ثم اريد تأكيد الاختصاص بالتغيير
فحذفت الهمزة وعوض عنها حرف التعريف فالاله قبل الحذف وبعده
علم لتلك الذات الا انه قبل الحذف اطلق تقديرًا على غيره اطلاق النجم
على غير الثريا وبعده لم يطلق على غيره "سجانه اصلاً هل تعلم له سميًا
وذهب العلامة الثاني الى ان الاله في الاصل اسم جنس يطلق على كل
معبود بحق او باطل ثم صار اسمًا للمعبود بحق بالغلبة الحقيقية فيكون
عنده اسمًا غالبًا لا علمًا كذلك كما ذهب السيد السند قدس سره
وكما انه بعد الحذف والتعويض علم بالغلبة التقديرية عند العلامة ايضاً
وذهب الامام الشافعي وامام الحرمين وجماعة من الائمة الى ان هذا
الاسم الجليل مرتجل لا اشتقاق له اصلاً وهو عربي لا معرب، ولا
سرياني ولمدعي النقل والاشتقاق اختلاف كثير وتحقيق الحق بما
تنبسط به الروح وترتاح في الروح ومن الغريب ما نقل عن بعض
الصوفية ان اسم الذات هو الهاء وحده وهو صار مع انقاس الخلائق من
حيث يشعرون ومن حيث لا وما الطف قول بعضهم مع تشطيره ولا بن
النحوي الحلي

ومن عجب اني احب اليهم
واستنطق الاطلال ابن ترحلوا
ونطلبهم عيني وم في سوادها
وم حيث كانوا من حشاي بموضع
واسأل عنهم من لقيت وم معي
ويهنو لم سمي وم مله سمي

وتشاققهم نفسى وفي نفسى م' ويصوب لم قلبي وم بين اضلعي
وقد ذكروا مناسبات كثيرة لوضع الهاء للذات الاقدس منها انها للغيبة
وهو اعتذر معرفته ولكنه غائب عن العقول ومنها ان عددها بالجمال خمسة
وهي عدد دائر فانك اذا ضربته في نفسه حصل خمسة وعشرون واذا
ضربت ذلك في نفسه ايضا حصل ستائة وخمسة وعشرون فالخمس
لا تذهب وهكذا لو كررت الضرب الف الف مرة تجد الخمسة بل وما
حصل من ضربها في نفسها اولاً دائر في كل حاصل وفي ذلك مناسبة
لا تخفى على العارف ومنها ان الهاء دائرة رسماً والله من ورائهم محيط وله
المثل الاعلى والله در من قال

كَأَنَّ الحَبَّ دَائِرَةٌ بِقَلْبِي فَاوله وآخره سواء

وقد اطلوا الكلام في ذلك فيطلب من محله وللالم الجليل عندنا خواص
لا توجد في غيره من الاسماء وسبحان من لا يشبه شئ من خلقه وقد
ذكرنا بذة في التفسير ومن لطائفه انك اذا لم تتلفظ بالهمزة بقي
له والله جنود السموات والارض وان تركت اللام بقيت على صورة له
وله ما في السموات وما في الارض وان تركت اللام الباقية ايضا بقي
الهاء المضمومة من هو لا اله الا هو والواو عند جمع زائدة بدليل سقوطه
في ها وهم وهن واما بحسب المعنى فاذا دعوت الله تعالى فكأنك دعوته
بجميع الصفات بخلاف سائر الاسماء ولهذا صحت كلمة الشهادة به فقط
وكان هو الاسم الاعظم على الصحيح وعدم الاستجابة لفقد الشرائط التي
من جعلتها التجنب عن المحرمات وينبغي ان يكون حظ العبد من هذا
الاسم الجليل استغراق القلب والهمة بالله تعالى شانه بحيث لا يرى
غيره سبحانه ولا يلتفت الى سواه ولا يخاف الا اياه

الاكل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
 والمهين بضم الميم الاولى وكسر الثانية وقد تنفع من اسمائه تعالى الحسنى
 التسعة والتسعين التي من احصاها دخل الجنة ومعناه المؤمن وقول ابن
 قتيبة ان تصغيره غلط فاحش اي من آمن غيره من الخوف واصله
 ما من بهمزين قلبت الثانية ياء ثم الاولى هاء او بمعنى الامين او المؤمن
 او الشاهد او الرقيب كما قال غير واحد وقال حجة الاسلام الغزالي ان
 معناه في حق الله سبحانه القائم على خلقه باعمالهم وارزاقهم وآجالهم وقيامه
 جل شانه عليهم باطلاعه واستيلائه وحفظه فكل مشرف على كنهه
 الامر مستول عليه حافظ له فهو مهين عليه والاشراف يرجع الى العلم
 والاستيلاء الى كمال القدرة والحفظ الى الفعل والجامع بين هذه المعاني
 هو هذا الاسم الشريف ولن يجتمع ذلك على الاطلاق والكمال الا في
 الله عز وجل ولذلك قيل انه من اسمائه جل شانه في الكتب القديمة
 هذا واعلم ان كل عبد راقب امراً حتى اشرف على اغواره وامراره واستولى
 مع ذلك على تقويم احواله واوصافه وقام بحفظها على الدوام على مقتضى
 تقويمه فهو مهين بالاضافة لا مطلقاً فان اتسع اشرافه واستيلاؤه حتى
 قام بحفظ بعض عباد الله تعالى على نهج السداد بعد اطلاعه على بواطنهم
 واسرارهم بطريق التفريش والاستدلال بالظواهر كان نصيبه من هذا
 المعنى اوفر وحظه اتم وذكر العارف البوني ان هذا الاسم الجليل قد جمع
 حروف الملكوت ولطائف الاكوان وان من تحقق به يلزمه الادب مع
 الله تعالى في سائر لمحواله وهو من اذكار الاولياء اصحاب المراتب لان
 الخلق به يكون كثير المشاهدة كثير الخوف وانشدني في هذا المعنى
 كان رقيباً منك يرعى خواطري وآخر يرعى ناظرى ولساني

فما رقت عيناى بعدك منظرًا يسوءك الا قلت قد رمقاني
وما خطوت في السر منى خطرة لغيرك الا عرجا بعناني
واخوان صدق قد سمعت حديثهم فامسكت عنهم ناظرى وجناني
وما الزهد اسلا عنهم غير اننى وجدتكَ مشهودًا بكل مكان
وذكر عليه الرحمة ان من واظب على تلاوته الى ان يغلب عليه منه حال
احاط علمًا بذاته ووقف على خفى اسرارها وما اودع فيها وله خواص
اخرى تطلب من الكتب المعدة لبيان ذلك ومن مجيء المهيمين بمعنى
الشاهد قول العباس رضى الله تعالى عنه من آيات يمدخ بها النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم

حتى احنوى بيتك المهيمين من خندقٍ علياء تحتها النطق
اراد حتى احنوى شرفك الشاهد على فضلك اعلا مكان من نسب خندق
دونه ذرا الجبال وقيل اراد بالبيت نفسه ومن الغريب عند من سطعت
عليه شمس المعارف ما نقله البوني من ان عمر رضى الله تعالى عنه سئل
عن معنى المهيمين فتوقف في الجواب واذا امرأة بدوية ذات حظ من
الفصاحة رفعت اليه امر بعلها فقالت يا امير المؤمنين ان بعلى عنيد في حقى
وها هو بالوصيد ولي عليه مهيمين فهل لك في مسيطر فعند ذلك فسرره رضى
الله تعالى عنه بالشاهد انتهى والظاهر ان هذه دعوى بلا شاهد واظنها
غير صحيحة ولا تقاس بمسالة المهر كما لا يخفى ووضع من قولهم وضعه
يضعه بفتح ضادها وضعًا وموضعًا بكسر الضاد وفتحها او موضوعًا اذا حطه
والوضع في الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بحيث متى اطلق او احسن
الشيء الاول فهم منه الشيء الثانى وفيه بحث مشهور وبعضهم يقول
هو تعيين اللفظ بازاء المعنى ليدل عليه بنفسه او بالقرينة ولكونه نسبة

بين الموضوع والموضوع له لا بد من تصوّرهما قبلهما بائذاتهما او بامرٍ اعمّ
منهما فالموضوع ان كان لفظاً واحداً متصوراً بخصوصه والوضع والموضوع
له خاصين وعامين والوضع عاماً والموضوع له خاصاً فالوضع شخصي وان
كان الفاظاً متعددة ملحوظة بامرٍ عامٍ فتوعبي^١ ومن ذلك وضع الفعل
والمشتق والمثنى والمجموع والمعرف بلام العهد والحجاز والموضوع له ان كان
امراً خاصاً ملحوظاً بخصوصه فالوضع خاص^٢ لموضوع له كذلك وان كان
اموراً متعددة ملحوظة بامرٍ عامٍ صادق عليها جزئيات كما في ضميري
المتكلم والمخاطب او كليات كما في المشتق والمشتق منه والمعرف بلام
الجنس او مختلطات كما في الموصول وضمير الغائب والمعرف بلام العهد
فالوضع عام^٣ لموضوع له خاص وان كان امراً عاماً وحده ملحوظاً بعمومه
فالوضع عام^٤ لموضوع له كذلك وفي الوضع للاعم بملاحظة الاخص بعد
الاتفاق على عدم وجوده كلام في استحالة وعدمها ولبعضهم ناظماً اقسام
الوضع وناصاً على الاستحالة

وعندهم اقسام وضع اربعة	تاتيك في بيانها مجتمعة
فوضع خاص مثله الموضوع	وعكس ^١ اوّل هو المسموع
في اسم اشارة كذا الموصول	والحرف والضمير ذا المقبول
وليس تقسي لذاك تحصر	اذ بقيت منها امور تذكر
فلفظ ^٢ تعيين وما يشاكله	منها واحرف البناء تعادله
والكتب والتراجم المنظمة	ثم سما العلوم ايضاً فافهمه
ومن قبيل اول الاقسام	الوضع للاشخاص بالاعلام
وثالث ^٣ الاقسام عكس الاول	كوضع انسان لمعناه الجلي
والرابع ^٤ الوضع لامر عام	لو حط بالاختصاص من اقسام

قد حكموا عليه باستخالة لانهم راوا خصوص الآلة
وعلى لها تسعة معانٍ والمناسب منها هنا الاستعلاء وتكون حرفاً واسماً
وزعم جماعة انها لا تكون الا اسماً ونسبوه لسيبويه وليس بشيءٍ والمجمل
المعظم كيجال وبجبل ويقال بجله تيجيلاً اذا عظمه ومن الناس من
فرق بين التبجيل والتعظيم بان التبجيل قلبي والتعظيم قلبي اواعم ولا
ثبت له فيما ارى وحاصل المعنى ان الله تعالى شأنه وعز سلطانه القائم
على خلقه بالاطلاع والحفظ والاستيلاء والادار العالم بما خفي في الارض
والسماء ظهرت على عباده آثار لطفه ورحمته ومزيد عنايته ورافته حتى
خطوا ذلك الستر الرفيع المكرم على ذلك الضريع الجليل المعظم فترى
الناس بين مغرمٍ تاجت زفراته ومستعبرٍ غدت عبرة للناظرين عبراته
وداعٍ اتعب نفسه في الدعاء وبسط راحته ونادم هجر الندامى يكاد يقطع
بلا ايهام من فرط الندم سبابه

وكان ما كان مما لست اذكره فظن خيراً ولا تسئل عن الخبر
ولم يذكر المتجلى عليه المعلم به او لافادة العموم وفي افادة الحذف ذلك
بمحت ذكره العلامة الثاني في المطوّل لا يليق ذكره في هذا المختصر
فارجع اليه ان اردته قال الناظم لا زال عين الاعيان عند كل راءٍ
وتفتت ابصارنا بضياء كان في عين التعيين اوّل)
التغشى التغشي يقال تغشى بثوبه اذا تغطى وتقدم تمام الكلام فيه والابصار
جمع بصر وهو في الاصل بمعنى ادراك العين واحساسها ثم تجوز به عن
القوة المودعة في ملتقى عصبتين مجوّفتين نابتتين من مقدمة الدماغ
بتقارب ان حتى يتلاقيا ويتقاطعا نقاطاً صليبياً وتجويفهما بصير واحداً ثم
يتباعدان الى العينين ويسمى ذلك الملتقى مجمع النور والمذاهب المشهورة

للحكما في الابصار ثلاثة الاول مذهب الرباضيين انه بخروج الشعاع من العينين على هيئة مخروط رأسه عند مركز البصر وقاعدته عند سطح البصر ثم انهم اختلفوا فمنهم من ذهب الى ان ذلك المخروط مصمت ومنهم من ذهب الى انه مركب من خطوط شعاعية مستقيمة اطرافها التي تلي البصر مجتمععة عند مركزه ثم تمتد متفرقة الى المبصر وما وقع بين اطراف تلك الخطوط لم ندركه ولذلك تخفى المسام التي هي في غاية الدقة في سطوح المبصرات وذهب جماعة ثالثة الى ان الخارج من العين خط واحد مستقيم فاذا انتهى الى البصر تحرك على سطحه في جهتي طوله وعرضه حركة في غاية السرعة وتخيل بحر كته هيئة مخروط الثاني مذهب الطبيعيين انه بالانطباع وهو المختار عند ارسطو واتباعه كاشيخ الرئيس وغيره قالوا ان مقابلة المبصر للباصرة توجب استعدادا تفيض به صوته على الجليدية ولا يكفى في الابصار الانطباع فيها والاراي شيء واحد شيئين لانطباع صورته في جليدي العينين بل لا بد من تادي الصورة الى ملتقى العصبتين والى الحس المشترك ولم يريدوا بتادي الصورة من الجليدية الى الملتقى ومنه الى الماترك انتقال العرض الذي هو الصورة بل اراد وان انطباعها في الجليدية يفيض الصورة على الملتقى وفيضانها عليه معه لفيضانها على الحس والثالث مذهب طائفة من الحكماء وهوانه ليس بالانطباع ولا بخروج الشعاع بل بان الهواء المشف الذي بين البصر والمرئي يتكيف بكيفية الشعاع الذي في البصر ويصير ذلك آلة الابصار واختار الشيخ المقتول كما في شرح الهياكل للمحقق الدواني انه باضافة اشراقية بين النفس والمبصر مشروط بالمقابلة وارتفاع الموانع وعند الشيخ الاشعري هو بمحض خلق الله تعالى من غير تأثير للحاسة ولا يشترط عنده المقابلة عقلا بل هو شرط

عادي وجوزان يدرك بكل حاسة ما يدرك بالآخرى والحواس الظاهرة
 خمس الابصار احدها وثانيها السمع وهو قوة مودعة في العصبية المفروشة
 في مقعر الصماخ التي فيها هواء تختص كالطبل فاذا وصل الهواء المتكيف
 بكيفية الصوت لتموجه الحاصل من قرع او قلع عنيفين مع المقاومة الى
 تلك العصبية وقرعها ادركته القوة المودعة فيها وكذا اذا كان الهواء قريباً
 منها وليس المراد بوصول الهواء الحاصل للصوت الى السامعة ان هواء
 واحداً بعينه يتموج ويتكيف بالصوت ويوصله اليها بل ان ما يجاور ذلك
 الهواء يتموج ويتكيف ايضاً وهكذا الى ان يتموج ويتكيف الهواء الراكد
 في الصماخ فتدركه السامعة ح وثالثها الشم وهو قوة في عصبيتين نائمتين من
 مقدم الدماغ شبيهتين بجمعتي الثدي وجمهور الحكماء على ان الهواء المتوسط
 بين القوة الشامة وذو الرائحة يتكيف بالرائحة الاقرب فالاقرب الى ان
 يصل الى ما يجاور الشامة فتدركها وقال بعضهم سببه تجز وانفصال اجزاء
 من ذي الرائحة يخالط اجزاء الهواء فيصل الى الشامة وقد يقال انه يفعل
 ذو الرائحة في الشامة من غير استحالة في الهواء ولا تجز وانفصال ورابعها
 الذوق وهو قوة في العصب المفروش على جرم اللسان وادراكها بتوسط
 الرطوبة اللعابية والمحسوس اما كيفية ذي الطعم او كيفية نفس الرطوبة
 وخامسها اللمس وهو قوة في العصب المخالط لاكثر البدن والجمهور على
 انها قوة واحدة وقال كثير من المحققين ومنهم الشيخ انها اربعة الحاكمة
 بين الحرارة والبرودة وبين الرطوبة واليبوسة وبين الخشونة والمللاسة
 وبين اللين والصلابة ومنهم من زاد الحاكمة بين الثقل والخفة وكل ذلك
 مبني على ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد وعليه فقد يزداد على الخمسة
 فتدبر واثبت الحكماء في الباطن خمس حواس ايضاً هي الحس المشترك

والخيال والوهم والحافظة والمتصرفة ويعني من الكلام في ذلك تفرق
الحواس وان الهم صيرني اضرب اخماسا في اسداس وقد شاع استعمال البصر
فيما قلنا حتى صار حقيقة عرفية وهو المناسب للتغشي لتعلقه بالاعيان وهل
هو افضل من السمع او بالعكس خلاف والاكثر من على الثاني ولا ارى
ثمرة للخلاف الضياء النور على ما في القاموس وفرق بعضهم بينهما بان النور
منشأ الضياء ومبداه كما يتبر اليه استعمال العرب حيث اضافوا الضياء اليه
كما قال ورقة بن نوفل ويظهر في البلاد ضياء نور وقال العباس رضي الله
تعالى عنه بيت

وانت لما اظهرت اشرفت الارض وضاءت بنوك الافق
ولهذا اطلق عليه سبحانه النور دون الضياء فمن ذلك يعلم وجه
وصف الشريعة لمحمدية بالنور في قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين والشريعة الموسوية بالضياء في قوله سبحانه ولقد اتينا موسى وهارون
الفرقان وضياء وذكرى المتقين وكذا وجه وصف الصلاة الناهية عن
الفحشاء والمنكر في حديث مسلم بالنور والصبر بالضياء كذا قيل واورد
عليه انه قد جاء وصف ما اوتيه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بالضياء
وكذا جاء وصف ما اوتيه موسى عليه السلام بالنور وقال اخرون ان
الضياء اقوى من النور لقوله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا قيل
ومن هنا قال بعض الحكماء ان الضياء ما يكون للشيء من ذاته والنور
ما يكون له من غيره وقد استعمل الضياء لما فيه حرارة حقيقة كالذي
في الشمس او مجاز كالذي فيما اوتيه موسى عليه السلام مما فيه شدة ومزبد
كلفة ومنه البصر ضياء ومعلوم انه كالسمعة والنور لما ليس كذلك كالذي
في القمر وفيما جاء من انشق له به من الشريعة السهلة السححة التي ليلها

كنهارها ومنه الصلاة نور ولا شك انها قرة العين وراحة القلب كما يشير
اليه وجعلت قرة عيني في الصلاة وارحنا يا بلال واستعمل النور لما يطرا
في الظلم كما ورد كان الناس في ظلمة فرس الله تعالى عليهم من نوره والضياء
ليس كذلك والذي يميل اليه بعض جلسة العلماء المحققين ان الضياء
يطلق على النور القوي وعلى شعاع النور المنبسط فهل بالمعنى الاول اقوى
وبالمعنى الثاني ادنى ولكل مقام مقال ولكل مرتبة عبارة ولا حرج على البليغ
في اختبار احد الامرين في بعض المقامات لكنكته اعتبرها ومناسبة لاحظها
وآية الشمس لا تدل على ان الضياء اقوى من النور اينما وقع فالله نور
السموات والارض والله تعالى المثل الاعلى فافهم وشاع اطلاق النور على
الذوات المجردة دون الضياء ولعل ذلك لان انسياق العرضية منه الى الذهن
اسرع من انسياقها اليه من النور فقد انتشرانه عرض وكيفيته مغايرة للون
والقول بانه عبارة عن ظهور اللون او انه اجسام صغار تنفصل من المضيء
فتصل بالمستضيء مما بين بطلانه في الكتب الحكمية وان قال بكل بعض
من الحكماء والتقابل بينه وبين الظلمة تقابل العدم والمملكة فهي عدم الضياء
عما من شأنه ان يكون مستضيئاً واعترض واجيب بما ذكرناه في روح
المعاني وقيل التقابل بينهما تقابل الايجاب والسلب والتنوير في ضياء
للتفخيم او للتنوعة وكان من الافعال الناقصة الزائدة للاسم الناقصة ^{تخبر}
كما كثران ومصدرها الكون والكيان والكيونة ايضاً شبهوه بالحيدودة والطيرة
من ذوات الياء ولم يجيء كما قال الجوهري من الواو وعلى هذا الا حروف
كيونة وهيوعة وديمومة وقيدودة واصله كيونة بتشديد الياء فحذفوا
كما حذفوا من هين وهيت ولولا ذلك لقالوا كيونة وتأتى تامة بمعنى ثبت
ووقع وحدث وحضر فتستغنى عن الخبر ككان الله تعالى ولا شيء معه وما

شاء الله سبحانه كان واذا كان الشتاء فادفتوني وقوله
فذي لبني ذهل بن شيبان ذاقني اذا كان يوم ذو كواكب اشهب
وقوله عز شأنه وان كان ذو عسرة وقد نفع زائدة كريد كان منطق
وقوله

اذا مت كان الناس صنفان شامت* وآخر مثنى بالذبي انت صانع
وقولي الهذلي

وكنت اذا جاري دعا لمضوقة اشمرحتي ينصف الساق مئزري
وتحتمل الالوجه الثلاثة في قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له
قلب وقوله سبحانه فانظر كيف كان عاقبة مكرهم وقوله عز وجل وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولا وقولك
اين كان زبد قائما وادعى ابن عصفور ان باب زيادتها الشعر والمشهور
الاطلاق وان بعض اخواتها مثلها كما في قوله عدو عينيك السابق والاعين
جمع عين حاسة البصر وهي مؤنثة وتجمع ايضاً على عيون بالضم وهو
المشهور والمكسور دونه واعيان كما في قول دلاص كاعيان الجراد النظم
ويقال في جمع جميعها اعيان وتصف على عينه ومنه قيل ذو العينتين
للجاسوس ولا تقل كالعامية ذو العونيتين وتأتي بمعنى خيار الشيء وبعان
اخر كثيرة وهي هنا تحتمل الاول والثاني والتعين ما به امتياز الشيء عما
سواه بحيث لا يشاركه فيه غيره وهو عند القوم ولعله المراد هنا الصورة
المفروضة المخلوقة وال فيه للجنس وشاع اطلاق التعينات على الاعيان
الثابتة المفاضة بالفيض الاقدس وعلى الاعيان الخارجية المفاضة بالفيض
المقدس واطلاق المخلوق على الصنف الاول من الاعيان باعتبار انها
حصلت لما تجلى الحق لذاته بذاته وكون العلم تابعا للمعلوم انما هو بالنظر

الى حضرة الاعيان القديمة التي اعطت الحق العلم التفصيلي بها واما بالنظر الى رتبة العلم الاجبالي الكلي فالمعلوم تابع للعلم وما قرر مبني على هذا والاول المتقدم واصله افعّل تفضيل وجملته كان في عين الخ في موضع الصفة لضياء واراد به النور النبوي اذ هو كما قال العارفون الغارفون من بحار الحقيقة اول تعين الحق تعالى المترتب ترتباً ذاتياً على الحضرة الاحدية التي هي العاء ويسمى حضرة علم الحق بنفسه ولا يقال ان حضرة علمه تعالى قديمة والحضرة المحمدية النورية حادثة فكيف تكون هي لانا نقول اذا فنى النور في النور تم الظهور وارتفعت الحجب والستور ولا يبقى بعد ذهاب الامر الموهوم الا الحي القيوم بالحي القيوم ومتى صح لك ان تقول ذلك صح لك ان تقول انه صلى الله عليه وسلم اول الاعيان الثابتة المفاضة بالفيض الاقدس في الحضرة العلية واول الاعيان الخارجية في النشأة الروحية المفاضة بالفيض المقدس والبقية فروع له عليه الصلاة والسلام واليه الاشارة بقوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين كما نبه عليه الشيخ في الفتوحات المكية وقد ذكروا في بيان الظهور التنزلي ان الحق جل جلاله اول ما تجلى واطهر في النفس الرحمانى الذي هو الهى بولي الكلية النور المحمدي كما يشير اليه خبر اول ما خلق الله تعالى نور نبيك باجابر وهو العقل الاول والدرة البيضاء والقلم الاعلا والروح الاعظم واطلاق كل عليه عليه الصلاة والسلام باعتبار وبذلك يجمع بين الاخبار المختلفة في بيان اول ما خلق ثم تشعب من العقل الاول النفس الكلية وهي المسماة بالياقوتة الحمراء ثم تشعب منها العقول والنفوس المجردة ثم النفوس المنطبعة والهوى الكلية التي للاجسام ثم العرش والكرسى ثم الاجسام العنصرية والسموية وغيرها ثم المركبات من المعادن والنباتات والحيوانات الى ان انتهت

الحركة الوجودية الى الانسان فهو آخر مراتب النزلات والسعيد من يهاجر من هذه الحضرات وكل منها حضرة الحق التقيدية وهي مكة بيت الله عز شأنه الى ماصدر منه وهو المدينة المنورة وح يكون في مقام الجمع بل جمع الجمع وعند ذلك يظهر عنده صدق ما قيل

ان الوجود وان تعدد ظاهراً وحيانكم ما فيه الا انتم
انتم حقيقة كل موجود بدا وجميع ما في العالمين توهم

وحاصل معنى البيت انه لما وضع ذلك الستر الشريف على ذلك الضرب السامي المنيف تعظمت ابصارنا بنور نبوي وضياء مصطفوي هو في ابصار او في التعينات التي هي اخبار هو اول نور انقذ من حضرة نور الانوار وذلك اما لمزيد تصويره صلى الله تعالى عليه وسلم بسبب حضور هذا الاثر العظيم من آثاره الذي طالما شعت عليه من ذلك القبر المكرم شمس انواره فكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم حاضر في ذلك المشهد الاعظم ونوره يتلأأ اكل تلاً لا واثم واما لان الباز الاشهب قدس سره خفت اجنحة جماله لما اصطاد ما اصطاد من منن الله تعالى وافضاله فشعت انواره على الابصار ولعت على آفاق هاتيك الاقطار وكون نوره قدس سره اول التعينات باعتبار الوراثة المحمدية فانه القطب المحمدي والغوث الصدي بل من عرف مرتبة القطب مطلقاً ومن هو لا يكاد يشكل عليه كون نوره اول التعينات واما لان التجلي الالهي لما كان بصفة الرحمة صح ان يقال تفشت ابصارنا بالنور المحمدي لانه عليه الصلاة والسلام الرحمة العامة كما يشير اليه قوله "بجانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين والرحمة الخاصة كما يشير اليه قوله جل جلاله بالموؤمنين رؤوف رحيم وراء ذلك ما لا يمكن التصريح به ولعلنا اشرنا اليه لمن كان له قلب او تقى السمع وهو شهيد

وفي البيت انواع من البديع منها التلميح بتقديم اللام على الميم وهو ان
يضمن المتكلم كلامه كلمة او كلمات من آية او بيت او بقرة من خبر او
مثل سائر او معنى مجرد من الكلام او حكمة فان كون نوره صلى الله تعالى
عليه وسلم اول التعينات كلام مشهور عند الصوفية وقد تضمنه البيت ومن امثلة
التلميح قبل ابي تمام

نعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي ادق واخفى منك في ساعة الكرب
فقد ضمن كلامه كلمات من البيت المشهور وهو قوله

والمستجير بعمرى عند كربته كما المستجير من الرمضاء بالنار
وقوله

لحقنا باخراهم وقد حرم الهوى قلوبنا عهدنا خيرها وهي وقع
فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الحدر تطلع
محي صوها صبغ الدجنة وانطوى لبهجتها تبوب السماء المجزع
فوالله ما ادري اءحلام نائم المت بنا ام كن في القوم بوشع
فانه اشار الى قصة يوتسع عليه السلام مع الجبارين وهي كشمس في رابعة
النهار ومن كيس ما وقع في هذا الباب قول بعضهم

وكافات الشتاء تعد سبعا وما لي طاقة بلقاء سبع

اذا ظفرت بكاف الكيس كفي فيا لك منرد باقي يجمع

اشار الى قول ابن سكرة المشهور والطف ما فيه السادس في السابع
وللناس فيما يعشفون مذاهب ومن اطائف التلميح قصة الهذلي مع المنصور
فانه يروى ان المنصور وعده بجائزة فمرا بيت عاتكة فقال يا امير المؤمنين
هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الاخوص يا بيت عاتكة التي انزل

فانكر عليه الخليفة فراجع القصيدة فاذا فيها
 وارك تنعل ما نقول وغيركم مذق اللسان يقول ما لا يفعل
 فتذكر واستحسن واجازه ومثله ما حكى ان بهاء الدين بن النحاس دخل
 يوماً الى الجامع الازهر فوجد ابا الحسين الجزار جالساً ويجنبه مليم ففرق
 بينهما وحلى ركعتين ولما فرغ قال لابي الحسين ما اردت الا قول ابن
 سناء الملك فقال ابو الحسين ما تفاءلت الا بقول صاحبنا السراج الوراق
 ومراد بهاء الدين قول ابن سناء الملك

انا في معتقد صدق بين قوادٍ وعلق

ومراد ابي الحسين قول السراج الوراق

ومهذب راضى الابي فقاده سلس القياد

لما توسط بيننا جرت الامور على المراد

فتساي من غير ان يشعر احد ويحكي انه قعد رجل على جسر بغداد فاقبلت
 امرأة بارعة في الجمال من جهة الرصافة الى الجانب الغربي فاستقبلها
 شاب فقال رحم الله تعالى علي بن الجهم فقالت المرأة رحم الله تعالى ابا
 العلاء المعري وما وقفنا قال الرجل فتبعت المرأة فقلت لها بالله عز وجل
 الا ما قلت لي ما اراد الشاب بابن الجهم فضحكت وقالت قوله
 عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الموى من حيث ندرى ولا ندرى
 وارتد بابي العلاء قوله

فيا دارها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك احوال

وقد يكون التلميح بفعل الى قول كما حكى انه حضر ابن الفضل المعروف
 بابن القطان الشاعر المشهور البغدادي والحيص يبص التميمي الشاعر
 المشهور ايضاً على سباط الوزير فاخذ بن الفضل قطعة مشوية وقدمها الى

الحبص حبص فقال الحبص حبص للوزير يا مولاي هذا الرجل يؤذيني
قال كيف قال يشير الى قول الشاعر

تميمٌ بطرق اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت
ارى الليلَ يجلوه النهارُ ولا اري خلالَ المخازي عن تميمٍ تجلت
ولوان برغوثاً على ظهر قملةٍ بكرُّ على صفي تميمٍ لولت
قال الناظم طيب الله انفاسه

فتمسك به وقل يا ابا الطيب هذا من طيب رباك صندل

الفاء فصيحة والتمسك الاعنصام يقال تمسك به وامسك وتماسك ومسك
ومسك واستمسك اذا اعنصم به ومثل ذلك امتسك والاب معروف يقال
في تثنيته ابوان اذا اصله اَبُوٌ بالتحريك وبعض العرب يقولون ابان
ويقال في الجمع آباء وابون وفي الفعل ابوت وايت اي صرت اَباً وابوته
اباوة وبالكسر اذا صرت له اَباً وتاباه اي اتخذاه اَباً والاسم الابوة وهو
من الاسماء الخمسة المعربة بالاحرف الثلاثة بالشروط المعروفة والعلة
في ذلك حققناها في حواشينا النحوية وقد يلزم الالف كقوله
ان اباها و ابا اباها قد بلغا في المجد غايتها

وقد تظهر الحركة فيه كقوله

بابه اقتدى عديُّ بالكرم ومن يشابه اَبهٗ فما ظلم

والطيب في الاصل خلاف الخبيث وفي القاموس طاب يطيب طيباً وطيبة
وتطيباً لذو زكا وجاء اطابه وطيبه ويقال طيب وطاب وطياب كزكار
بمعنى والمراد به هنا احداً ولاده صلى الله تعالى عليه وسلم على ما ذهب اليه
ابن اسحاق وهم عنده ثمانية اربعة ذكور القاسم و ابراهيم والطاهر والطيب
واربع اناث زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة وكلهن ادركن الاسلام

وهاجرن معه عليه الصلاة والسلام وقال الزبير ابن بكار ما كان له صلى الله تعالى عليه وسلم سوى ابراهيم والقاسم وعبد الله وقد مات عبد الله صغيراً بمكة والطيب والطاهر لقبان له وهذا كما قال ابو عمر وقول اكثر اهل النسب وقال الدارقطني انه الاثبت ولقب بذلك لانه ولد بعد النبوة واكبر اولاده على ما روى ابو صالح عن ابن عباس القاسم ثم زينب ثم عبد الله ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية واول متوفي من ولده القاسم مات بمكة ثم مات عبد الله فقال العاص بن وائل السهيلي قد انقطع نسله فهو ابتر فانزل الله تعالى عليه سورة الكوثر ثم ولدت له مارية وهو بالمدينة ابراهيم في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة فات من ثمانية عشر شهراً انتهى واكثر الروايات على ستة عشر وحكى الدارقطني وغيره ان عبد الله غير الطيب والطاهر وعلى هذا تكون الذكور خمسة وقيل كان له صلى الله تعالى عليه وسلم الطيب والمطيب ولدا في بطن والطاهر والمطهر ولدا في بطن ايضاً ذكره صاحب الصفوة وعليه تكون الذكور سبعة وقيل ولد له عليه الصلاة والسلام قبل المبعث ولد يقال له عبد مناف وعليه فهم ثمانية وكلهم سوى الاخير ولد في الاسلام وقال ابن اسحق ولد كلهم غير ابراهيم قيل وهو بعد من مارية بنت ثعمون القبطية التي اهداها له عليه الصلاة والسلام المقوقس صاحب اسكندرية وروى القاسم بن عدي عن هشام بن عروة عن سعيد بن المسيب عن ابيه انه قال ان الطيب والطاهر لقبان لولدين له صلى الله تعالى عليه وسلم يسمى احدهما عبد شمس والاخر عبد العزى ولا يخلو عن نكارة وعن هشام ابن عروة ان اهل العراق وضعوا ذكر الطيب والطاهر واما مشايخنا فقالوا عبد العزى وعبد مناف وفيه ما فيه والمشهور في كنيته عليه الصلاة

والسلام ابو القاسم وهي الكنية التي اخنص بها عليه الصلاة والسلام وهي المرادة فيها صح عنه صلى الله تعالى وسلم من قوله سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ورؤي عن ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن زياد انه قال لما حمل بابراهيم اتي جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم ان الله تعالى قد وهب لك غلاماً من ام ولدك مارية وامرك ان تسميه ابراهيم فبارك الله تعالى لك فيه وجعله قوة عين لك في الدنيا والاخرة فكناه جبريل عليه السلام بابي ابراهيم لكن لم يشتهر ذلك اشتهار ابي القلمس وفي القلب من صحة الحديث شيء ولعله لم يسمع وللحديث السابق صححوا حرمة التكني بابي القاسم مطلقاً واحتار قوم تخصيص المنع بزمنه صلى الله تعالى عليه وسلم وصحح الرافعي حرمتها فمن اسمه محمد ويرد الاخرين القاعدة المقررة في الاصول ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب نعم صح خبر من تسمى باسمي فلا يكتني بكنيتي ومن اكنى بكنيتي فلا يتسمى باسمي وهو صريح في الاخير الا ان يجاب بان الاول اصح فقدم ثم ان من الواضح ان نحل الخلاف انما هو وضعها له واما اذا وضعت لانسان واشتهر بها فلا يحرم ذلك لان النهي لا يشملها وللحاجة كما اغفر التليق بنحو الاعشى لذلك وتكنية علي كرم الله تعالى وجهه ولده محمد الحنيفة بذلك باذن منه صلى الله تعالى عليه وسلم ان صح انه خصوصية له وتكنيته غيره بذلك اجتهاد منه وقد ذكر بعضهم لاختصاص تلك الكنية به عليه الصلاة والسلام وجه مناسبة وهي الاعلام بانه صلى الله تعالى عليه وسلم الخليفة الاعظم عن الله تعالى في جميع شؤونه لا سيما مقام قسمته الارزاق والعلوم والمعارف والطاعات ومن ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الصحيح انما انا قاسم والله تعالى يعطي ولذا عدوا من خصائصه

عليه الصلاة والسلام انه أعطي مفاتيح الخزائن وهي كما قال البعض اجناس العالم ليخرج لهم ما يطلبون فكل ما ظهر في هذا العالم فانه يعطيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فكما اخنص سبحانه بمفاتيح الغيب الكلية فلا يعلمها الا هو كذلك اختص عليه الصلاة والسلام باعطائه مفاتيح الخزائن الالهية فلا يخرج منها شي؟ الا على يديه انتهى ولا يخفى انه لا يرتاب عارف بمقامه عليه الصلاة والسلام في ان جميع ما يظهر في العوالم فضلاً عن عالم الحس لا يظهر الا على يده صلى الله تعالى عليه وسلم لكن ربما يشكل وجه كون ابي القاسم معلماً بانه عليه الصلاة والسلام قاسم في بادي الراي ولا اشكال في ذلك فان العرب كثيراً ما يشتقون كنى الاشياء من افعالها وكذا من خلقها او بعضها يشبهها فيقولون للاسد ابو العباس لعبوس وجهه ونقطيته وابو محطم لانه يحطم فريسته اي بكسرها وللبرغوث ابو طامر لظموره اي وثوبه وكذا يقولون له ابو عدي وابو الوثاب لذلك والفرس ابو منقذ لانه ينقذ راكبه من المهالك ولدوية تشبه ابن آوي تعدو بين يدي الاسد تنذره ابو المنذر وللدريك ابو يقظان وللشمع ابو مونس الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة وقد صرح بعضهم ان ذلك جار مجرى الاعلام ولعل ما آل ذلك ابو ههذا العنوان اي صاحبه والمتصف به والاعلام فيما نحن فيه بما تقدم من باب الاشارة لا انه قد أربد ذلك عند وضع الكنية كما لا يخفى تم ان الكنية وقعت في كلامهم قديماً وحديثاً ويحاج بها في الانسان للاكرام والتعظيم كما يشير الى ذلك قول الشاعر

اكنيه حين اناديه لاكرمه ولا القبه والسوءة اللقب
واصلها من الكتابة وهو ان تكلم بالشيء وتربد به غيره وفي معناها

اصطلاحاً كلام طويل مرّحوا به في المطوّلات ويقال كنيته وكنوت
بكذا وعن كذا كنيته وكنيته والجمع الكنى واكتنى فلان بكذا وبكى
بكذا وكنيته ابا كذا وبابى كذا وجاء التحفيف والتثقيب والتخفيف اكثر
وفلان كنى فلان اذا شاركه في الكنية كما يقال سميه اذا شاركه في الاسم
وسبب الكنى في العرب ان ملكاً من ملوكهم الاول وُلد له ولد توسم فيه امارات
النجابة فشغف به فلما نشأ وترعرع وصلاح لان يؤدب ادب الملوك احب ان
يفرد له موضعاً بعيداً من العمارة يكون فيه مقبلاً يتخلق باخلاق مؤديه ولا
يعاشر من يضيع عليه بعض زمانه فبنى له في البرية منزلاً ونقله اليه ورتب
له من يؤدبه بانواع الآداب العلمية والمملكية واقام له ما يحتاج اليه من
امر دنياه ثم اضاف اليه من هو من اقاربه واضرابه من اولاد بني عمه
وامرائه ليؤنسوه ويتادبوا بآدابه وحببوا له التاديب بموافقتهم له عليه
وكان الملك في راس كل سنة يمضي الى ولده ويستصحب معه من اصحابه
من له ولد عند ولده ليبروا اولادهم فكانوا اذا وصلوا اليهم سأل ابن
الملك عن اولئك الذين جاؤا مع ابيه ليعرفهم باعيانهم فيقال له هذا ابو
فلان وهذا ابو فلان يعينون آباء الصبيان الذينهم عنده فكان يعرفهم
باضافتهم الى ابنائهم فمن هناك ظهرت الكنى في العرب ثم انتشرت وتوسعت
حتى صاروا يكونون كل انسان باسم ابنه ثم اتسع الامر فصاروا يكونون
من لم يكن له ابن وكان له بنت بنته كما قيل لمسروق بن الاعدع ابوعائشة
ومن لم يكن له ابن ولا بنت يكونون باقرب الناس اليه كما كنى النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم عبدالله بن الزبير وهو صبي بابى بكر وهو جد لامة
اسما ثم ولد له ولد سماه خنيا وتكنى به فصار له كنيستان وجروا في كنى
النساء بالامهات. هذا المجرى فقالوا ام سلمة وام زينب في الكنى بالاولاد

وام عبدالله في كنية عائشة رضي الله تعالى عنها يعنون عبدالله بن الزبير وهو ابن اختها اسماء حيث لم يكن لها ولد ثم لما شارك الناس في الولادة باقي الحيوانات كنوا ما كنوا منها بالاباء ولا مهات كابني معاوية لابن آوى وام عامر للضبع واجروها في ذلك نجرى الاناسى وكذلك فعلوا في اضافة الابناء والبنات اكراماً واحتراماً لهم باضاعتهم الى آبائهم مع ترك اسمائهم فقالوا ابن عباس وابن عمرو كانوا يقولون للحسين ابن بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كرامة له بامه واجروا غير الاناسى مجراها في ذلك فقالوا ابن قره اتحية و بنت حذف لضرب من غنم الحجاز ونا توسعوا في اجراء الحيوانات العجم مجري الناس في الكني والابناء حملوا عليها بعض الجمادات فاجروها مجراها فقالوا ابو جابر للغز وامه قار لنداهية وابن ذكاء للصبح و بنت الارض للخصاة تم انهم لم يجروه على سنن واحد فكنوا بالاباء مذكراً على الاصل فقالوا للذئب ابوا جعده ولتنمر ابوجهل وكنوا بها مؤنساً من الجمادات فقالوا للنار ابوسريع وابو حباب وكذلك في الامهات فقالوا للقوس ام السهام ولجل معروف ام سخل وجروا في البنين والبنات هذا المجرى فقالوا للغراب ابن دابة ولطائر معروف بنت الماء وقد جروا في الاسماء والكني على قسمين معتاد ونادر فمن المعتاد الكنية في بالاولاد والنادر كابني تراب لعل كرم الله تعالى وجهه واستعملوها ايضا في هذي وذات فمن المعتاد ذو الجلال وذات البروج ومن النادر ذو الثور وذات النطاقيين ومن الكني والاباء ما جعل علماً للمسمى لا معنى فيه ومنها جعل صفة لمعنى فيه وينقسم ما سموه من هذه الاسماء والكنيات والاضافات الى ثلاثة اقسام الاول ما يلزمه ال كابي الحرث للاسد وابي الحصين للشعلب والثاني ما لا تدخله ال كابي جعده وام عامر وابن دابة و بنت طبق

للحمة والثالث ما يجوز فيه ادخال ال واسقاطها كابي مضاه للفرس وامريال
للنعامة وابن ماء لطير الماء وقد اتسعوا في الام اكثر من اتساعهم في
الاب حتى قالوا للقصيد من الشعر هي ابنة ليلتها وفلان ابن بطنه وابن
فرجة اذا كان همه فيها وابن بومه اي لا يتفكر في غده وقالوا هو لاء
ابناء فارس والروم وابناء مكة وخراسان ولم يستعملوا هذا في الاباء
والامهات ولم يقصروا هذا التوسع في هذه الاسماء خاصة بل اجره في
غيرها فقالوا لمن صاحب شيئاً او اعناه او اكثر من استعماله هو اخوه واخته
ومن ذلك قول الشاعر

اخا الحرب لباساً اليها جالها وليس بولاج الخوالف اعزلا

وقال ابي الاسود الدؤلي في الحمر والنبيد شعر

فلا يكنها او تكنه فانه اخوها غذته امه بلبانها

ومن الاشخاص من له اسم ولا كنية له وهو الاكثر ومن له اسم وكنية
وهو دون الاول في الكثرة ومن يكون له علم وكنية واسم جنس كاسامة
وابي اخرت والاسد ومن له كنية وليس له اسم غيرها كابي براقش
لحيوان معروف وام رباح بالباء الموحدة لطائر اغبر احمر الجناحين
والظهر ياكل العنب ومن له كيتان في حالين كعامر بن الطفيل كان
يكني في السلم بابي علي وفي الحرب بابي عقيل ومن له كيتان او اكثر في
حال واحدة وهو كثير ومن ذلك الكثير عدم النظير رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فان له كني عديدة الا ان المخصص به عليه الصلاة والسلام منها
ما اشرنا اليه وقد تكنى بالكنية التي صرح بها الناظم سلمه الله تعالى احمد
ابن الحسين المتنبى الشاعر المتشدد وانا ارى اطلاقها على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم واطلاقها على ذلك المتنبى كاطلاق المسيح على عيسى عليه

السلام واطلاقه على الدجال عليه اللعنة والله درّ من قال من آيات
 واتفاق الاسماء ليس بمجدي ما سليم فيما يرعى كسليم
 انما يظهر التفاوت بالفعل وليست ولودة كعقيم
 والطيب معروف والربا الريح الطيبة والصندل خشب مشهور وهو خشب
 شجر يكون بالصين وبيعض الجبال يشبه شجر الجوز الا انه سبط ويحمل
 ثمرًا في عناقيد له حب اخضر وورقه كورق الجوز ناعم رقيق وهو من
 الادوية التي تبقى قوتها ثلاثين سنة وفي اخياره هنا لطف لا يخفى
 واجوده الايض المعروف بالمقاصيري اذا كان لنا ومما ثم الاحمر ومنه
 نوع اصفر خفيف لا خير فيه والايض بارد في الثالثة والاحمر في الثانية
 وقيل بالعكس وقيل كلاهما فيهما مفرح يمنع الخفقان وحيا وكذا حرارة
 المعدة والكبد وحى الحارّين شربًا وطلاءً ويمنع فساد الاطعمة والقلاع
 وثور الفم طلاءً ويحبس النزلات ويسكن الصداع مع قدر نصفه عنزروت
 بياض البيض ولم يقيد بذلك في القاموس والاحمر مع دهن الزبيب
 يقوي البدن ويمنع الاعياء والصندل من حيث هو يضر سبوة الباه
 ويصلحه العسل وشربته مثقال وهذا اشارة اما الى الستر الشريف واما
 الى طيبه المنزل منزلة المشاهد وان لم يذكر في النظم والكلام على حذف
 مضاف او خارج مخرج المبالغة ولعل المراد من الاخبار بقوله هذا من
 طيب الخ مجرد الابتهاج والسرور لا فائدة الخبر ولازمها وهذا كما يقصد
 بالجملة الخبرة نحو الافتخار وانحس ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام
 انا ابن عبد المطلب وكذا يقصد بها التحزن والتفجع كما في قوله

قومي هم قتلوا تميم اخي فاذا رميت يصيبني سهمي
 واذا عفوت لا عفون جلالا ولئن سطوت لا وهن عظمي

والاخبار في مثل هذا الاعتراض مجازات على ما ذكره بعض المحققين
وحاصل معنى البيت ظاهر وبين الطيب والطيب الجناس المحرف وهو
الواقع بين لفظين مختلفين في هيئة الحروف فقط واتفقا في النوع والعدد
والترتيب كالمواقع بين البرد والبرد من قولهم جبة البرد جنة البرد والواقع
بين مفرط ومفرط في قولهم الجاهل اما مفرط او مفرط لان الراء من
مفرط وان كانت مشددة والحرف المشدد حرفان وذلك يقتضي ان يكون
مفرط ومفرط مختلفين في عدد الحروف لكن لما ذكرنا الحرف المشدد
يرتفع اللسان عنه وينبؤ نبوة واحدة كالحرف الواحد عد حرفا واحدا
فكانه في الصورة حرف واحد زيدت عليه كلفيته وبالجمله الحرف المشدد
في هذا الباب حكم الخفيف فالاحلاف فيما نحن فيه انما هو في الهيئة فقط
ومن الناس من جعل اقسام هذا الجنس خمسة الاولى المحرف المفرد
كما سمعت والثاني الحرف المركب المرفو المفروق كما في قوله

وشادن خصمه قد ضيع من عدم ممنع لا يري في الحب منع دم
ان قلت ها ندمي ابدية معتذرا ماذا يفيد وفي القتل اهان دمي
والثالث المحرف المركب المشبه كما في قوله

يا صاحبي عح على زهر الربيع ضحى واجنح الى ظييات القاع في الاصل
وانظر الى الورد ما احلاه حين حكي ما في خدود دما الغادات من خجل

والرابع المحرف المركب الملفوف المفروق كما في قوله

غزال نفور عندما مال حيدته روى عن ربي الجرعاء حسن التلفت
اسال عقود الدمع من در ادمع بفردها جمع الهوى المتشتت
والخامس المحرف المركب الملفوف المشبه كما في قوله

ترحلت الغادات من حبي عامر فخركن ما في القلب من كل ساكن

ولم يبقَ صبراً بعد ابعادهنَّ في بواطن اهل العشق يوماً بواطن.
قال الناظم اجاب الله تعالى نداه ونال ما يتمناه

ثمَّ نادِ ابا البتول اغني والى ربه العلي تبتل
ثم ويقال فم كقولهم في جدت جدف حرف عطف يقتضى ثلاثة
امور الشريك في الحكم والترتيب والمهلة وفي كل منها خلاف مبين
في محله وناد امر من نادى مناداة ونداء اذ صاح والبتول صفة من
البتل اي القطع والمراد به فاضحة رضى الله تعالى عنها وتبقت بذلك
لاقطاعاتها عن ساءزها منها فسادا ودينا وحسباً وقيل لانتفاعها عن الدنيا
الى الله تعالى وتبقت بالزهر . ايضاً لانها لم تحض مقد روى خضري
ابنتي فاضحة حوراء آدمية لم تحض ولم تهمت وسميت دلمحة لان الله
تعالى قد قطعها وزريتها عن النار يوم القيمة كما روي في حديث حرحه
الحافظ البستي مرفوعاً وروى الغساني مرثوعاً اي ، لان الله تعالى
قطعها ومبجها عن النار وعلى هذا يكن فاضحة مثل راضية من في قوله
تعالى عيشة راضية بما امتاز به هذا الاسم عن كثير من الاسماء
وسطه وهو الطاء وقد وقع بين كاليه ثانه بحساب جنل تسعة وعي اذا
ضربت في نفسها يحصل واحد وثلاثون وهو عدد فا واذا جمعت ما تضمنه
من الواحد والاثنتين والثلاثة الى التسعة حصل خمسة واربعون وهو
عدد مه وهذا من النوادر كما لا يخفى وقد ولدت رضى الله عنها سنة
احدى واربعين من مولد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما قاله ابو
عمر وهو مخالف لما رواه ابن اسحق من ان اولاده عليه الصلاة والسلام
كلهم ولدوا قبل النبوة الا ابراهيم وقال ابن الجوزي انها ولدت قبل
النبوة بخمس سنين ايام بناء البيت وتزوجت بعلي كره الله تعالى وجهه

بأمر الله تعالى ووحيه ولما في المشهور خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصف وعلي كرم الله تعالى وجهه إحدى وعشرون سنة وخمسة أشهر في السنة الثانية من الهجرة وقيل قبل أحد وقيل بعد أحد وقيل بعد ثمانية عليه الصلاة والسلام على عائشة رضي الله تعالى عنها باربعة أشهر ونصف وبى عليها كرم الله تعالى وجهه بعد تزويجها بسبعة أشهر ونصف وقيل غير ذلك وتويعت بعده صلى الله عليه وسلم ستة أشهر ليلة الثلاثاء لثلاث خاءن من شهر رمضان وقيل بعد ثمانية وقيل غير ذلك وصحح جمع الاول ، روى في المناقب انها رضي الله تعالى عنها لما استمكت اغشست وابست ثياباً جدداً واضيحت وسط البيت ووضعت يدها اليمنى تحت خدها واستقبلت القبلة وقالت اني مقبوضة الآن لا يكشفي أحد ولا يغسلني ثم قبضت مكنها ودس علي كرم الله تعالى وجهه فأخبر بالذي قالت فاحتملها ودفنها بغسائها ولم يكشفها وهذا ان صح بحمول على انه خصوصية لما من اخرج ان عمر انها رضى الله تعالى عنها انها قالت لاسماء بنت عميس اني قد استبجحت ما يصنع بالنساء انه يطرح على المرأة الثوب فيصنها فقالت اسماء يا بنت رسول الله لا اربك شيئاً رأيتك بالحبشة فدعت بجرايد رعية فحننها ثم ضربت عليها ثوباً فقالت فاطمة رضي الله عنها ما احسن هذا تعرف به المرأة من الرجل فاذا انا مت فاغسليني انت وعلي معا ولا يدخل علي أحد الحديث وانت تعلم ان في حل غسل الرجل زوجته خلاف فلا تغفل وجاء في بعض الاخبار انها دُفنت ليلاً ولم يحضر جنازتها ابو بكر رضي الله تعالى عنه لعدم اطلاعه على ذلك وعاب عليها كرم الله تعالى وجهه في عدم اخباره فاعذره بما ارضاه والقول بانها رضى الله تعالى عنها كانت واجدة عليه لمنعه اياها من فذلك فاوصت

ان لا يحضر جنازتها ليس بشيء فقد حققنا في روح المعاني ان قصارى امرها في فذلك الرضاء عن الصديق رضي الله تعالى عنه وُبروى ان علياً كرم الله تعالى وجهه لما رجع من دفنها انشد يقول

ولقد قبرتكِ وانصرفت مودعاً بابي ونفسي ذلك المقبور

اما القبور فانهنَّ "اوانس" بجوار قبركِ والديارُ قبورُ

وهي رضى الله عنها افضل بنات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل افضل من خديجة وعائشه وسائر الازواج المطهرات كما جرى على ذلك الامام المتقي السبكي وجماعة واخبر المقتضى لافضلية خديجة اجيب عنه بانه من حيث الامومة او من حيثية اخرى بل هي افضل نساء العالمين كما يشهد لذلك ما اخرجه الامام احمد انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لها او ما ترضين ان تكوني افضل نساء الجنة وجاء في رواية مسلم سيدة نساء المؤمنين والاول افصح في الشهادة والاستدلال على ان امها وكذا عائشة افضل منها بانهما في الجنة مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في منزله وهي فيها مع علي كرم الله تعالى وجهه وثرق بين المعنيين في غابة السقوط عندي لانه يستدعي تفضيل جميع الازواج المطهرات على سائر النبيين عليهم السلام لانهم مع النبي عليه الصلاة والسلام في المنزل والانبياء ليسوا كذلك وفرق بين منزله صلى الله تعالى عليه وسلم ومنازل اخوانه عليهم السلام ولا فائل بذلك فالحق ان مجرد الاشتراك في المنزل لا يستدعي الافضلية وقد اشتهر ايضاً ان علو المكان لا يستلزم علو المكانة واثار الى ذلك الطغرائي بقوله

وان علاني من دوني فلا عجب لي اسوةً بانحطاط الشمس عن زحل
وقال آخر

ان يجلسوا فوقى لغير مكانةٍ وعلو مرتبةٍ ورفعة شاتٍ
فالنار يعاوها الدخان وربما يعلو الغبار عائم الفرسان
وكذا فبح المكان لا يوجب نقصاً عند الكامل وهذا وان لم يكن مما نحن
فيه اذ لا فيج والله تعالى الحمد في مكان احد من اولئك المتقدمين ولكن
بيان للواقع وقد اشار الى ذلك بعضهم بقوله

وايس قبح المكان مما يقدح في منصبي وديني
فالشمس علوية ومع ذا ثقر في حمئة وطينٍ
وكذا لا تفضيل بالسن عند الاكابر وان زعمه بعض الاصاغر وما الطف
قول الصفدي في ذلك

تقدم المولد لم يعتبر لانه في الفضل تدليس
لواعبرنا السن يوم العلى دق على آدم ابليس
وقد اخذه من ابن رشيق وذلك ابراهيم بن علي الحصري وقد اخذ في
عمل طبقات للشعراء على الاسنان وكان ابن رشيق اصغر القوم سناً
فكتب اليه

مهلاً ابا اسحق بالعالم وقعت في اضيق من خاتمٍ
لو كان فضل السن مندوحة فضل ابليس على آدم
ومناط الفضل عند المنصف العلم وقد اشار الى ذلك ابو الفتح البستي بقوله
ان كنت تطعم في العليا تخطبها وتبتغي منزل التكريم نسكته
لا تحل نفسك من علمٍ تسود به فقد ركل امرىء ما كان يحسنه
ويشهد لذلك قصة آدم مع الملائكة عليهم السلام وكون علم الحميراء
اكثر من علم الزهراء في حيز المنع ودون اثباته وقعة الجبل نعم ان الحميراء

رضي الله تعالى عنها افضل من سائر صواحباتها المطهرات رضي الله
تعالى عنهن وفي فضلها على خديجة خلاف وانجث طويل الذيل وقد
استوفيناه في التفسير واغني فعل دعاء من الاغاثة يقال اغاثه يغثه
اغاثته اذا سانه وجاء غاثه يغثه وهو بهذا المعنى قليل وانما نوفي الكثير
من الغيث نقول غاث الله تعالى البلاد يغثها اذا ارس اليها الغيث والعلي
فعيل بمعنى فاعل من علا يعلو وهو من اسمائه تعالى بمعنى الذي ليس فوقه
شيء في رتبة والحكم وبيع مراتب منخطء عنه ولا يتصف بالعدم مطلق
غيره سبحانه لان الموجودات لا تقسم في درجات متفاوتة في العقل الا
ويكون الحق تعالى شاه في الدرجات العليا من درجات اتسامها وكل ما
سواه يكون عالياً بالاضافة الى ما دونه ويكون دنياً او سائلاً بالاضافة
الى ما فوقه ولا تؤمن ان المراد العلو المكاني لتنزهه سبحانه عن المكان
كما قامت عليه البراهين القطعية وفي قوله عليه الصلاة والسلام لا تنزلوني
على ابن متى اشارة اليه بل هو علو في المرتبة والدرجات العقلية كالفوات
الذي بين السبب والمسبب والعلو والمعلول والفاعل والتقابل والتكامل
والناقص الى غير ذلك وهذا الاسم الشريف يشير الى اسمه تعالى مالك
الملك كما لا يخفى على من مارس علم الحروف والتبني والانتقاط مطلقاً
وقد جاء بمعنى الانتقاط عن النساء وترك الزواج ومنه قوله عليه الصلاة
والسلام لا رهبانية ولا تبطل في الاسلام ونصب انا البتول على انه
منادي حذف منه حرف النداء كقوله تعالى يوسف اعرض عن هذا
وحذفه كثير ولا يحذف مع اسم الله تعالى الا اذا عوّص عنه الميم
المشددة في آخره فلا نقول الله اغفر لي وانت تريد يا الله بل اللهم ولا
يجمع بين هذه الميم وحرف النداء الا فيما شذ من قوله

اني اذا ما حدثتُ الما اقول يا اللهم يا اللهما

ونصبه على انه مفعول به نادى بعيد وخمير ربه عائد اليه وعوده الى الستر
خلاف الظاهر والجار والجور متعلق بالفعل بعده والتقديم لافادة الحصر
وحاصل معنى البيت نادى ايها الملهوف بعد التمسك بازياك ستر صاحبه
بالمعروف معروف قائل يا ابا امة ابول الماضلة في جميع صفاتها
على ربات الحبال والحصول اغشي عند تدقي في دنياي واحرقني فانت
الحليمة الاوحد والشفيع الذي لا يرد وانقطع الى ربه العلي ذي النضل
البهي ان يشتمه فيك ويأذن له صلى الله تعالى عليه وسلم ان يعينك
عند الشدائد التي تعتريك ويحمل ان يكون اني انقطع اليه سبحانه
في سائر اعمالك واخلص له جبل زمانه في جميع افعالك لتكون محلاً
افيوضاته واهلاً لجليل تحلياته ولتتموز بالخالص يوم يؤخذ بالنواصي
وينادي ولات حين مناص والاستغاثة به صلى الله تعالى عليه وسلم مما
شاعت قديماً وحديثاً وهي بمعنى التوسل والشفيع والتوجه والتجوه وكل من
ذلك واقع في كل حال قبل خلقه عليه الصلاة والسلام وبعده خلقه في
مدة حياته في الدنيا وبعد موته في مدة البرزخ وبعد البعث في عرصات
القيمة اما الحالة الاولى فحسبك فيها ان آدم عليه السلام استشفع لما خرج
من الجنة فغفر له وقال سبحانه يا آدم لو استشفعت الينا بمحمد في اهل
السموات والارض لشفعناك وفي حديث عمر رضي الله تعالى عنه وقد
اخرجه الحاكم والبيهقي وغيرها وان سالتني بحقه فقد غفرت لك وقد اشار
الى ذلك ابن جابر بقوله

به قد اجاب الله آدم اذ دعا ونجى في بطن السفينة نوح
وما ضرت النار الخليل لنوره ومن اجله نال الفداء ذبيح

واما التوسل به عليه الصلاة والسلام في حياته فقد ثبت في الجذب وابراء
 ذوي العاهات وحسبك ما رواه النسائي والترمذي عن عثمان بن حنيف
 ان رجلاً ضريراً اتاه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ادعُ الله تعالى ان
 يعافيني فأمره ان يتوضأ ويحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني
 اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى
 ربك في حاجتي لتقضى اللهم شفعه فيّ وصححه البيهقي وزاد فقام وقد
 ابصر واما التوسل به في البرزخ فقد كثر من اكابر الامة كالבוصري
 والقسطلاني وخلق كثير في حاج مهمة فجزت واما التوسل به عليه
 الصلاة والسلام في عرصات القيمة فما قام عليه الاجماع وتواترت به
 الاخبار في حديث الشفاعة وانت تعلم ان التوسل به صلى الله تعالى عليه
 وسلم يؤول الى التوسل بجاهه عند الله تعالى ونحو ذلك لا بالذات المبحث
 فان التوسل بذلك غير معقول عند ذوي العقول وح لا فرق بين التوسل
 به عليه الصلاة والسلام في الحياة والتوسل به بعد الوفاة والفاعل الحقيقي
 في كل حال هو الله تعالى ومن هنا تعلم انه لا مانع ايضاً من التوسل بمن
 تحقق ان له جاهاً عند ربه سبحانه من ذوي الارواح القدسية كالانبياء
 عليهم السلام والاولياء المقطوع بولايتهم لكن لم يشع في الادعية
 الماثورة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وعن اهل بيته كالجار رضي الله
 تعالى عنه عند توسيط احد من الخلق والتوسل بجرمته وجاهه وكذا
 آيات الامر بالدعاء والآيات المشتملة على حكاية الدعوات عن اصحابها
 ليس فيها توسط احدٍ او الامر بتوسيطه ولم يشتهر عن الصديقين ادخال
 حرف النداء على غيره تعالى في طلب شيء وان قل وما احسن ما قيل
 اليك والّا لا تشدُّ الركائبُ وعنك والّا فالحدث كاذبٌ

وفيكَ والا فالغرامُ مضيعٌ ومنكَ والا فالنومُ خائبٌ
وانا لا ادري باساً بتوسيطِ عريض الجاه والوسيلة العظمى صلى الله تعالى
عليه وسلم وكذا بتوسيط من اشرنا اليه مع كون الطلب من الله تعالى
والاحوط ان لا يقال لمن لا يسمع ولا يرى ولا يقدر دفع الاذى عن
نفسه يا فلان اشفِ رِضي يا فلان اعطني كذا وان كان باب التأويل
واسعاً وعن الشيخ الاكبر قدس سره ان الاستغاثة بدوي النفوس القدسية
تجوز للنواص ولا تجوز للعوام ولا يخفى وجهه وقد اشبعنا الكلام في هذا
المبحث في التفسير فارجع اليه ففيه العجب العجيب ~~فلا~~ الناظم سلمه الله تعالى
واسألنه ازكى صلاةٍ عليه مع سلامٍ ازهى وابهى واجمل
اسأله امر من السؤال بمعنى الطلب ومنه للسائل حق ولو جاء على فرس
والدون الخفيفة للتأكيد وهي دون الثقلية في ذلك والضمير المنصوب عائد
الي الرب وازكى انما من زكا يزكو زكاه وزكواً واما من زكي كرضي
والصلاة في المشهور من الله تعالى الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن
الاناسى الدعاء وهي مشترك لفظي ويلزم مدعيه استعمال المشترك في
معنيه في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي ولعله ممن يجوزه
كالشافعي رضي الله تعالى عنه ويحتمل ان يتخلص عنه بعموم المجاز والقول
بتقدير يصلي لذلك ضعيف وزعم بعضهم انها بمعنى الدعاء مطلقاً لكن
الدعاء اذا نسب اليه سبحانه يكون مجازاً عن الاحسان وارادته كما يراد
بالرحمة فيما يراه الخلف احد الامرين اذا نسبت اليه تعالى وقال كثير
من المحققين هي بمعنى التعظيم مطلقاً لكنه متفاوت فتعظيم الله تعالى بما هو
اهله وتعظيم الملائكة بالاستغفار وتعظيم الاناسى بالدعاء وهو اقوى الاقوال
عندي ولا يرد عليه استعمال المشترك في معنيه ولا يحتاج الي القول

بصحته ولا القول بعموم المجاز او التزام التقدير وكذا لا يرد عليه ان
الدعاء اذا تعدى بعلى يكون للشر وان كان ذلك في غاية السقوط لان
ذلك من نواص لفظ الدعاء وما اشتق منه وكون التعظيم لا يتعدى
بعلى لا يخلش كون الصلاة بمعناه كما لا يخفى وخص الانبياء عليهم
الصلاة والسلام لفظها فلا تعدى عند جمهور الامة في غيرهم الا تبعاً
تميزاً لارتباطهم الرتبة والحق بهم الملائكة لمشاركتهم اياهم في العصمة
وان كان الانبياء عليهم السلام افضل منهم ومن عداهم من الصالحاء
افضل من غير خوصهم والذاهب الي جاز الاستعمال في غير الانبياء ومن
ألحق بهم من الملائكة عليهم السلام كالحذابة احتج بقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفي واجيب بان ذلك خصوصية له
عليه الصلاة والسلام ومع بتسكين العين وهي لغة غنم وربيعة
لا ضرورة خلافاً لس وتترك وهي اللغة المشهورة وهي اسم بدليل التنوين
في قولك معاً ودخول الجار فيما حكى ذهبت من معه وقراءة بعضهم هذا
ذكر من معي وقول بعض ان ساكنة العين حرف بالاجماع مردود واذا
استعملت مضافاً فلها ثلاثة معانٍ موضع الاجتماع وزمانه ومرادفة عند
وهي في الافراد بمعنى جميعاً عند ابن مالك وفرق ثعلب بينهما بانك اذا
قلت جاء جميعاً احتمل ان فعلهما في وقت او في وقتين واذا قلت جاء معاً
فالوقت واحد وفيه نظر وكثر دخولها على المتبوع كجاء الوزير مع السلطان
ودخولها على التابع كجاء السلطان مع الوزير قليل والسلام والتسليم من
الافات المنافية لغايات الكمال وازهي اي اكثر زهواً والزهو المنظر الحسن
والنبات الناظر ونور الثبت وزهره واشراقه ولعل الانسب هنا الاخير
وبقال زها النخل اذا طال كازهي وجاء زهي الرجل اذا تكبر ملازماً للبناء

للمفعول كغني بالامر ونجت الشاة وابهى اي اكثر بهاء اي حسناً والفعل منه بهي وبهو وهو بالياء والواو وهو احد افعال كثيرة انت بهما وقد نظمها ابن مالك فقال

قل ان نسبت عزوته وعزبة	وكونت احمد كنيةً وكنيته
وظفوت في معني طفيت ومن قنا	شيداً يقال قنوته وقنيتة
ولحوت عودي قاشراً كلكيته	وحنوته عوجته كـحنـيته
وقلوته بالنار مثل قليته	ورثوت خلا مات مثل رثيته
واثيت مثل اثوت قله لمن وشى	وشأوته كسبـقـته وشأيته
وصغيت مثل صغوت نيمو محدث	وحاولته بالحلي مثل حليته
وسخوت ناري موقداً وسنيتها	وطهوت لحماً طابحاً كطهيتها
وجبوت مال جهاتنا كجبيته	وخزونه كزجرته وخزيبته
ورقوت مثل رقيت قله لطائر	ونحوت خط الطرس مثل محيته
احشوا كحشى الترب قل بهما معاً	وسحوت ذاك الطين مثل سحيته
وكذا ظلوت طلا الطلا كطليته	ونقوت مخ عظامه كـنـقـيته
وهذوتهم كهذبتهم في قولكم	وكذا السقاء مأوته ومأينه
مالي نما ينمو ونمي زادني	وحشوت عدلي بافتي وحشيته
واتوت مثل اثبت جئت فقلها	وفي الاخبار منونه كمنيته
واسوت مثل اسيت صلحاً بينهم	واسوت جرحي والمرىض اسيته
ادي وادو للحبيب خشورة	وادوت مثل خلته واديته
وبأوت ان تقخر بأبت وان يكن	من ذاك ابهى قل بهوت بهيته
والسيف اجلوه واجليه معاً	وغطوته وغطيته غطيته
وجأوت برمتنا كذاك جأيتها	وحكوت فعل المرء مثل حكيمته

ونجوت مثل نجيح قل متفطناً	وحبوته كحيته اعطيته
وحفاوة وحفاية لطفاً به	ودهوته بمصيبة كدهيته
خزوت مثل خزيت جئتكم مسرعاً	ورحوت مثل بسطته ورحيته
ودنوت مثل دنيت قد حكياً معاً	وكذاك يحكي في سكوت شكيته
وكذا اذا ذرت الرياح ترابها	وذروت شيئاً قله مثل ذريته
ووطوتها ووطيتها جامعها	واذا انتظرت بقوته وبقيته
ذوياً وذلياً حين تسرع عانه	وفتخت في شعوته وشجيته
وربوت مثل ربيت فيهم ناشياً	وبغوت جوعاً جاء مثل بـيته
وسأوت ثوبي قل سأيت مدده	وشروت اعنى الثوب مثل شربته
وكذا سنت تسني وتسنو نوقنا	وسحابنا ورعوته ورعيته
والضحو والضحي البروز لشمسنا	وعشوته المامول مثل عشيته
ضبٌ وضبيٌ غيرته النارُ او	شمس كذا بهما نصون رؤيته
وطبوته عن رأيه وطيبته	وكذا طبوت صينا وطيبته
يطمو ويظمي الشيء عند غلوه	وفاوت راس الشيء مثل فايت
والله يطحو الارض يطحيها معاً	وطحونه كدفعته وطحيته
عجوةٌ وعجياً ارضعت في مهلة	وفلوته من قله وفايته
عنواً وعنياً حين تنبت ارضنا	وكذا الكتاب عنوته وعنيته
غمواً وغمياً حين يسقف بيته	وغطوته المته وغطيته
غفواً اذا ما نمت قل هي غفية	وقفوت جئت وراءه وقفيته
وعدوت للعدو الشديد عدت قل	بهما كروت النهر مثل كريته
نضواً ونضياً جئته مستراً	ولصوته كقذفته ولصيته
ومشوت ناقتنا كذاك مشيتها	واذا قصدت نخوته ونجته

ومقوت طسني قل مقيت جلوته واذا طليت غروته وغريته
ونأوت مثل نأيت حين بعدت من وطني وعودي قد بروت بريته
ونثوت مثل نثيت شر حديثهم وكذا الصبي غذيته وغذوته
لغو ولغي للكلام وهكذا مقو ومقي فادر ما ابديته
عيني همت تهمو وتهمي دمعها وحمونه المأكول مثل حميته
ونفونه كنفيته نجيته فاعجب لبرد فضيلة وشيته

هذا ما وجدته من النظم وفيه اختلاف النسخ والله تعالى اعلم واجمل
اي اكثر جمالاً وهو عطف تفسير على ابهى نظير اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة في راي وجمع بينهما للاطناب المقتضى له المقام والفعل
منه جل ككرم وصيغة افعل في البيت اما على اصل استعمالها والمفضل
عليه محذوف واما المجرد بالمباغة كم قالوا في الله اكبر وقول البرزذق
ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائمه اعز واطول

وحاصل معنى البيت اطلب من الله عز وجل انما صلاة علي ابي البتول
وافضل كل رسول مصحوبة بسلام له مز يد اشراق وسناء ومضاعف
حسن وبهاء وخلاصته قل اللهم صل عليه ازكا صلاة وسلم عليه ازها
وابهى سلام وجمع الصلاة والسلام مما لا شك في اولويته ونقل النووي
عن جميع كراهة افراد احدهما عن الآخر اي لفظاً لا خطأ خلافاً لمن
عمم قيل والافراد انما يتحقق اذا اختلف المجلس او الكتاب اي بناء على
التعميم والمشهور ان قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسليماً) متضمن للامر بهما وقصره البعض على الامر بالصلاة وجعل الامر
بالتسليم امراً بالانقياد كما جاء التسليم بهذا المعنى في قوله سبحانه فلا
ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم

صريحاً مما قضيت ويسلموا تسليماً وايد باب صدر الآية لا تعرض فيه
لذكر السلام رأساً وبانه روى ان الآية لما نزلت وكان نزولها في
شعبان ولذا سمي شهر الصلاة ويفهم من كلام الهروي انه في السنة الثانية
من الهجرة قال الصحابة رضي الله تعالى عنهم يا رسول الله علما كيف
نصلي عليك فعلمهم الصلاة الابراهيمية وليس فيها ذكر السلام ليكون قولهم
ذلك من باب الاكتفاء والجواب بانهم كانوا عالمين بكيفية السلام عليه
عليه الصلاة والسلام لوجود ذلك اذ ذلك في التشهد دون كيفية الصلاة
والمطلوب كيفية ذلك في الصلاة كما هو صريح خبر ابي هريرة فلذلك
اقتصروا على طلبها كما تري فتأمل وذكر بعضهم انه ينبغي طلب الصلاة
للال ايضاً لانها مستحبة عليهم بالنسب واصحاب لانهم ملحقون بهم قيل
قياس اولي لانهم افضل من آل لا صحة لهم والذكر ذفيهم من البضعة
الكريمة انما يقضى الشرف من حيث الذات وكلامنا في وصف يقتضي
اكثرية العلم والمعارف انتهي وانت تعلم ان هذا غير مسلم على الاطلاق
وقام الكلام في الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تتسع هذه
لرسالة له ولعله اشهر من ان يذكر ولا يخفى ما في البيت من الجناس
اللاحق والله تعالى المتوفق في اللاحق والسابق قال الناظم لا زال شمساً
في سماء الكمال

ما همى الودق بالصلات وما البر قواضيا بالسلام والرعد جلجل
ما مصدرية زمانية كما في قوله ما دمت حياً فان اصله مدة دوامي
حياً فحذف الظرف وخلفته ما وصلتها كما جاء في المصدر الصريح جئتكم
صلاة العصر وانيتك قدوم الحاج والقول بانها تدل على الزمان بذاتها
لا بالتيابة يستلزم ان تكون اسماً لا مصدرية على ما قاله غير واحد وسمى

اي صب يقال همى الماء او الدمع يهيم همياً وهمياً وهمياً والعين صب
دمعها كذا في القاموس وقال ابن الاثير يقال همت تهيم فهي هامية
اذا ذهب على وجهها وكل ذاهب وجارٍ من حيوان او ماء فهو هام
ومنه همى اطر ولعله مقلوب هائم ولو ادق المطروق ودق كوعد بدق
ودقا اذا قطر قال الشاعر

فلا مزنة ودقت ودتها ولا ارض اقبل ابتالها

والصلاة بكسر الصاد جمع صلة وهي كتابة عن الاحسان يقال وصل رحمة
يصلياً وصلاً وصلة اذا احسن اليها وتعطت عليها والهاء فيها عوض من
الواو المحذوفة والبرق واحد بروق السماء او ضرب مذك السحاب وتحريكه
اياء ليساق فيرى ما يرى واذا اي استنار كضاء واقصر لضرورة الشعر
وهي كذكر عصام الدين ترد الاشياء الى اصولها فلا يجوز جعل المقصور
ممدوداً ويجوز العكس لان المنقصور اصل الممدود والمادة خلافية
والسلام اي السلامة من الآفات والاعد صوت السحاب او امم ملك
يسوقه كما يسوق الحمادي الابل ببدائه وقد رعد كنع ونصر وجلجل اي
صوت او حرك وفي العاموس الجبللة التحريك بشدة الصوت وصيت
الرعد والبيت معلق بما قبله اما بانصلاة والسلام واما استثنائه على معنى
استثنائه مدة صب المنثر مصاحباً للاحسان من الله تعالى الكريم المنان
وما اضاء البرق مصاحباً للسلامة من الآفة وما صوت الرعد او حرك
القلوب من الخافة او على معنى استثنائه صلاة مع سلام دائمين مدة دوام
صب المطر الخ وخلاصة ذلك استثنائه مستمراً صلاة الخ او استثنائه صلاة
وسلاماً مستمرين وتعليق البيت بما بعده يسمى في عرفهم تضيئاً قد رآه
غير واحد ومنهم الخليل من المعائب الشعرية على كثرة وروده في

الكلام والاخلش لا يرى ذلك وانا وان كان دبدي التدين بدب
الخليل والاصحاب وبصري والله الحمد حديد لاعتقد ذلك عيباً ولا اراه
الا اذا كان كما في قوله

وهم وردوا الجفار على تميم
شهدت لهم مواطن صادقات شهدت لهم بصدق الود مني
وفي البيت مراعاة النظر كما لا يخفى وقد تقدم الكلام فيه وفيه التوهم
وهو عبارة عن اتيان المتكلم بكلمة يوم باقي الكلام قبلها او بعدها ان
المتكلم اراد تحفيها او تحريفها باختلاف اعرابها او معناها او نحو ذلك
والامر بضد ما ينوهم مثل توهم التحيف قول المتنبي وقد مر اول الرسالة
وان القيام الذي حوله تحسد اقدامها الارؤس

ومثال توهم اختلاف الاعراب قوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم
لا ينصرون ومثال توهم التحريف قوله سبحانه يومئذ يوفيهم الله دينهم
الحق ومثال توهم اختلاف المعنى قوله عز شأنه ومن يكرهين فان
الله من بعد اكرههن غمور رحيم وما اصفى واحلا قول الصفي الحلي في
بدبيته

حتى اذا صدروا واخيل صائمة من بعد ما صلت الاسيا في القمم
وهو نظير قوله تعالى والشمس والقمر بحسبان والنجم والقمر يسجدان
والتوهم فيما نحن فيه توهم التحريف فان ذكر السلام يوم ان الصلاة
يفتح الصاد وقد علمت انها بالكسر والتزام الفتح وفتح العين لتوجيه مما
تضم عينه عين القبول ثم ما ذكرناه في الرعد والبرق وهو ما ذكره غير
واحد والفلاسفة كلام كثير وكذا في بيان تكون المطر ذكرناه في التفسير
فراجع ان اردته فاني لا احب ان اجعل خاتمة كتابي كلامهم وان

امكن التوفيق بينه وبين كلام اهل الحق وليكن هذا آخر ما اردنا ايراده
من شرح هذه القصيدة الغراء بل الغادة الحوراء مع توزع البال وتشتت
الاحوال وتواتر امراض اورثت الطبع ملالاً . الخاطر كلالاً على اني كما
قدمت لست من فرسان هذا الميدان ولا من حماة هذه الافنان ولا من
شهب تلك الافلاك ولا من فرائد تلك الاسلاك فليعذرني الناظر ان
عثر على شيء من المفوات وليسامحني ان سقط على شيء من السقطات
وليعتبر ان الحسنات بذهبن السيئات والحمد لله حمد اغضا والصلاة والسلام
على نبيه النبيه حتى يرضى وعلى آله وصحبه وجنده وحزبه ما سمعت بلابل
الاشعار على افنان اقلام الافكار وما افيد مطلب بكلام وما سر مؤلف
بجنان هذا وقد وافق ان الاتمام لهذه الارقام يزوغ بدر سماء الكمال
وتبلغ غرة صبح الفضل الافضال باقي بني الآداب والطراز الاول من
بني الخطاب الناظم الذي سحب ذيل الفصاحة على سحبان وأنى بكل
معنى حسن فهو اعمرى حسان فاطلع من هذه الرسالة على عجزها ومجزها
وذاقها بلسان فكره فوقف على حلوها ومزجها فسمها « الطراز المذهب
في شرح قصيدة الباز الاشهب » وانشد مقرظاً لها ومؤرخاً فقال

لشهاب الدين لاحت شهب	ينبط الشرق عليها المغرب
عن مداها النسر اضحى واقعا	اذ بها وكر باز اشهب
كالنجوم الزهر دارت حوله	اولياء الله وهو القطب
كم تبدى من خوافى سره	لاولي الابصار غيب اغيب
لقصيدي الفخر في شرح حوى	من فنون ما حوتها الكتب
مزجا روحاً بجسم مثلاً	مازج الراح الفوات المذب
حبر طرزا الخبر بما	يحسد الخبر عليه الذهب

كشفت عن بكر فكري سرها
 اظهرت من كل بيت مضمراً
 معرب عن فضل ندب غيره
 من يحاول ان يجاري علمه
 هو شمسٌ ليس يخفى نورها
 بيته بالفضل معموراً غداً
 تزجر العيس الى اعنابه
 اكبرت كل البرايا فضله
 خدم القرآن في تفسيره
 حل في الزوراء من افضاله
 بعكاظ الفضل كم من مدح
 سقت الافطار في تهاتها
 بين اهل العلم اضحى صيته
 كم اتى في شرحه من عجب
 شرح صدر من سناه ارخوا
 سنة ١٢٥٥
 ٣٩ ١٩٠ ٢٤٨ ٧٧٨

وقال يتيمة الدهر وسلافة العصر المقتطف من ثمار الكمال جني الآداب
 والمحرز قصب السبق من بين عرباء العرب صاحب الفضل والسيادة محمد
 امين افندي زاده لا زال كوكباً في سماء الفضل وبدرتم العلى والعدل
 ان هذا شرحٌ غريب المباني
 جسدًا قد غدا لروح المعاني
 ليس يحكيه نقشٌ بردي بماني
 بنسم الصبا وخمر الدنان
 روقاً لفظاً وراق معنى فأزرى

سحر اللب في بيان هو السحر وما السحر غير سحر البيان
 وغدا للكمال رؤىً أريضا أين منه شقائق النعمان
 نفخت من شذاه نفحة فضل لا نراها بالروح والريحان
 قد كفتنا عن السلافة رؤىاً هـ وأغنت عن استماع الاغاني
 من يقل ذلك الشرح شرح قلت مرعى وليس كالسعدان
 هل يقاس الغضى بعود القماري او يقاس الهشيم بالاقحوان
 او تصيد البغاث صيد يزاق او تقاس الاسود بالثعلبان
 جاد فيه الثناء الذي اثن نت عليه الورى بكل لسان
 وشهاب الدين الذي عاد رجماً للاعادي ومهتدى الحيران
 قبست من سنائه الانجم الزهر روكيونها كذا النيران
 الامام الهمام مفتي البرايا جعفر الفضل معدن الاحسان
 طبق الكائنات علماً وفها وشذا طيبه بكل مكان
 وملا الخافقين دراً فأمسى تنفقا في مسامع الازمان
 واذاغت اسراره كل علم كامن في عوالم الامكان
 لا نرى له ثانياً في معانيه هـ واتي للجوهر الفرد ثاني
 قاد من غامض العلوم جموحاً فانت ذللاً بغير عنان
 كشف الحجب عن معاني قصيد طرقت ستر سيد الاكوان
 وبمنشور طي برد ثناء نشرت مدح حضرة الكيلاني
 هو قطب الاقطاب في دورة الالم جاد باقي لمنتهى الدوراني
 وهو باز الله الذي انخط نسرا اتقى في بابهِ عن الطيران
 بل وروح القدس الذي حل في الكو ن حلول الارواح بالابدان
 قد غدا في مما المعارف شمسا اشرفت منه انجم العرفان

فاح من ثم سره نفحات
 وهمت من فيوضه رشحات
 ليس بدعاً اذا دعوه بغوث
 وهو المودة الذي عاد حرزاً
 وبانفاسه النفوس استمدت
 بابه للمريد باب الفتوحا
 فيه للسالكين سعد سعدي
 لاشاراته اشارت اولو اللب
 وله قد اطاع كل ولي
 علم الشرق كم له من لواء
 عقدت بالجلال راياته البيض
 زان هذا الكتاب منه خصال
 واكتسى بهجة بنور علاه
 وكذلك القرآن قد فاح طيباً
 وبذكر النقيب قد زاد حسناً
 فخر اهل العباد الذي قد نباهت
 ورث المجد عن جدود احلت
 عترة في مديحهم نزل الوحي
 للاح منه نور النبوة حتى
 هو انسان عبرت كل شريف
 يتيه للوفود مأوى ومرعى
 هام منسبه فيه منشراحاً صد
 طيبها قد اتى بروح الجنان
 قطرها مخبراً عن الطوفان
 فهو غوث الورى وكهف الامان
 للبرايا وهيكلاً صمداني
 مدداً سير سيرة روحاني
 ت والمرتجي محط الاماني
 ولداد السلام سعد اقتران
 واومت لفضله بالبنان
 وعلى الجند طاعة السلطان
 معلم في طرازه النوراني
 فحلت مشاكل الحدثان
 قرأت آياتها من العنوان
 وبريا تلك المزايا الحسان
 نشر آياته بسبع المثاني
 وعلواً على ذرى كيوان
 بعلا قدره بنو عدنان
 قدماً في مواضع التيجان
 قد شهدنا لالاها بالعيان
 وابتهاج العيون بالانسان
 وعباد من نائبات الزمان
 رآ وعيناً لهذه الاعيان

آخری درج شدہ تاریخ پر بہ کتاب مسنعار
لی گئی تھی مقررہ مدت سے زیادہ رکھنے کی
صورت میں ایک آنہ یومیہ دیرانہ لیا جائے گا

[illegible]

